عبد الله وان لقبه عتيق الحديث الحادي والثلثون اخرج الحاكم بسند جيد عن عايشة قالت جاء المشركون الى ابي بكر فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت
المقدس قال وقال ذلك قالوا نعم قالوا فقال لقد صدق اني لاصدقه بما بعد من ذلك بخبر السماء غدوة وروحة فلذلك سمي الصديق وورد هذا الحديث ايضا من حديث
انس وابي هريرة قال م مكاني اسنادا لاولين ابن عساكر والثالث الطبراني الحديث الثاني والثلثون اخرج سعيد بن منصور في سننه عن ابي وهب مولى ابي هريرة قال لما رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به فكان بذي طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني فقال يصدقك ابو بكر وهو الصديق ووصله الطبراني في الاوسط عن ابي وهب
عن ابي هريرة واخرج الحاكم عن النزال بن سبرة قلنا لعلي يا امير المومنين اخبرنا عن ابي بكر فقال ذلك امرؤ سماه الله الصديق على لسان محمد لانه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا اسناده جيد وصح عن حكيم بن سعيد سمعت عليا يحلف لانزل الله اسم ابي بكر من السماء الصديق الحديث الثالث والثلثون اخرج الترمذي والحاكم عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اصحاب النبيين والمرسلين اجمعين ولا صاحب الياسين افضل من ابي بكر الحديث الرابع والثلثون اخرج الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله تعالى بها يوم القيمة وما نفعني مال احد قط ما نفعني مال
احد قط ما ابي بكر خليلا ولو كنت متخذا احدا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا الا وان صاحبكم اي محمدا صلى الله عليه وسلم خليل الله الحديث الخامس والثلثون اخرج الشيخان
واحمد والترمذي والنسائي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من انفق زوجين في سبيل الله نودي من اصحاب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلوة دعي
من باب الصلوة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة قال ابو بكر وهل
يدعى احد من تلك الابواب كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم الحديث السادس والثلثون اخرج الترمذي عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر
ان يؤمهم غيره ولهذا الحديث تعلق تام ومناسبة ظاهرة باحاديث الخلافة الاربعة عشر السابقة الحديث السابع والثلثون اخرج الشيخان واحمد والترمذي
الترمذي عن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له وهما في الغار يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما الحديث الثامن والثلثون اخرج عبدان المروزي وابن نافع عن بهزاد
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تبنى الغار يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما الحديث الثامن والثلثون اخرج عبدان المروزي وابن نافع عن بهزاد يا ايها الناس احفظوني
في ابي بكر فانه لم يسوني منذ صحبني الحديث التاسع والثلثون اخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد
لا يرفعن احد من هذه الامة كتابه قبل ابي بكر الحديث الاربعون اخرج الطبراني عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم
خليلا وان خليلي ابو بكر وفيه معارضة لما مر انفا في رابع احاديث الخلافة الا ان يحمل ذلك على كمال الخلة وهذا على نوع منها الحديث الحادي والاربعون اخرج الحاكم
والطبراني وابن شاهين عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يكره فوق سمائه ان يخطا ابو بكر في الارض وفي رواية ان الله يكره ان يخطا ابو بكر رجاله ثقات
الحديث الثاني والاربعون اخرج الطبراني عن ابن عباس ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله وانكحني ابنته الحديث الثالث والاربعون اخرج
الطبراني عن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت اني وضعت في كفة وامتي في كفة فعدلتها ثم وضع ابو بكر في كفة وامتي في كفة فعدلها ثم وضع
عمر في كفة وامتي في كفة فعدلها ثم وضع عثمان وامتي في كفة فعدلها ثم رفع الميزان الحديث الرابع والاربعون اخرج مسلم والترمذي والنسائي وابن عساكر وابن ماجة
وابن ماجة والحاكم والبيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتي بامتي ابو بكر وسياتي تمامه الحديث الخامس والاربعون اخرج احمد وابو داود وابن
ماجة والضياء عن سعيد بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عشرة في الجنة النبي في الجنة وابو بكر في الجنة الحديث وسياتي تمامه ايضا الحديث السادس و
الاربعون اخرج احمد والضياء عن سعيد بن زيد والترمذي عن عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر في الجنة الحديث وسياتي بطوله الحديث
السابع والاربعون اخرج الترمذي عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله ابا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله وما نفعني مال
في الاسلام ما نفعني مال ابي بكر وقوله وحملني الى دار الهجرة قد ينافيه حديث البخاري انه صلى الله عليه وسلم لم ياخذ الراحلة من ابي بكر الا بالثمن الا ان يجمع بان
اخذها اولا بالثمن ثم ابراه ابو بكر ذمته الحديث وسياتي تمامه الحديث الثامن والاربعون اخرج البخاري عن ابي الدرداء قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه
وسلم اذ اقبل ابو بكر فسلم وقال اني كان بيني وبين عمر بن الخطاب شيء فاسرعت اليه ثم ندمت فسالته ان يغفر لي فابى علي فاقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا ابا بكر
ثم ان عمر ندم فاتى منزل ابي بكر فلم يجده فاتى النبي عليه السلام فسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى اشفق ابو بكر فجثا على ركبتيه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت فقال ابو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل انتم تاركوا لي صاحبي فما اوذي ابو بكر بعدها واخرج
ابن عدي من حديث ابن عمر نحوه وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا توذوني في صاحبي فان الله بعثني بالهدى ودين الحق فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت
ولولا ان الله سماه صاحبا لاتخذته خليلا ولكن اخوة الاسلام الحديث التاسع والاربعون واخرج ابن عساكر عن المقداد قال استب عقيل ابن ابي طالب وابو بكر وكان
ابو بكر سبابا او نسابا غير انه تحرج من قرابة عقيل من النبي صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه وشكاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تدعون لي صاحبي
ما شانكم وشانه فوالله ما منكم رجل الا على باب بيته ظلمة الا باب ابي بكر فانه على بابه النور ولقد قلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وامسكتم الاموال وجاد لي بماله
وخذلتموني وواساني واتبعني الحديث الخمسون اخرج البخاري عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح منكم اليوم صائما قال ابو بكر انا قال فمن تبع منكم
اليوم جنازة من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيمة وقال ابو بكر ان احد شقي ازاري يسترخي الا ان اتعاهد ذلك منه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست

تصنع ذلك خليلا الحديث الحادي والخمسون اخرج مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح منكم اليوم صائما قال ابو بكر انا قال فمن تبع منكم
اليوم جنازة قال ابو بكر انا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال ابو بكر انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعت في امرء الا دخل الجنة وفي رواية عن انس
وجبت لك الجنة الحديث الثاني والخمسون اخرج البزار عن عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما قال صلى صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم اقبل على اصحابه بوجهه
فقال من اصبح منكم اليوم صائما فقال عمر يا رسول الله لم احدث نفسي بالصوم البارحة فاصبحت مفطرا فقال ابو بكر ولكن حدثت نفسي بالصوم البارحة فاصبحت
صائما فقال هل منكم احد اليوم عاد مريضا فقال عمر يا رسول الله لم نبرح فكيف نعود المريض فقال ابو بكر بلغني ان اخي عبد الرحمن بن عوف شاكي فجعلت طريقي عليه
لانظر كيف اصبح فقال هل منكم من اطعم اليوم مسكينا فقال عمر صلينا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم نبرح فقال ابو بكر دخلت المسجد فوجدت سائلا فوجدت
كسرة من خبز الشعير في يد عبد الرحمن فاخذتها فدفعتها اليه فقال وانت فابشر بالجنة ثم قال كلمة ارضى بها عمر زعم انه لم يرد خيرا قط الا سبقه اليه ابو بكر
كذا لفظ هذا الحديث في النسخة التي رايتها وفيه ما يحتاج الى التامل واخرج ابو يعلى عن ابن مسعود قال كنت في المسجد اصلي فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه ابو بكر وعمر فوجدني ادعوا فقال سل تعطه ثم قال من احب ان يقرا القران غضا طريا فليقرا بقراءة ابن ام عبد فرجعت الى منزلي فاتاني ابو بكر فبشرني ثم
اتاني عمر فوجد ابا بكر خارجا قد سبقه فقال انك لسباق بالخير الحديث الثالث والخمسون اخرج احمد بسند صحيح حسن عن ربيعة الاسلمي قال جرى بيني وبين ابي بكر كلام فقال
لي كلمة كرهتها فقال لي يا ربيعة رد علي مثلها حتى يكون قصاصا فقلت ما انا بفاعل فانطلق ابو بكر وجاء اناس من اسلم فقالوا لي رحم الله ابا بكر في اي شيء يستعدي عليك
وهو الذي قال لك ما قال فقلت اتدرون من هذا وهذا ابو بكر ثاني اثنين وهذا ابو شيبة المسلمين اياكم لا يلتفت فيراكم تنصروني عليه فيغضب فياتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب الله لغضبهما فيهلك ربيعة انطلقوا عني وانطلق ابو بكر وتبعته وحدي وصبرت حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث
الحديث كما كان فرفع الي راسه فقال يا ربيعة ما لك وللصديق فقلت يا رسول الله كان كذا وكذا فقال لي كلمة كرهتها فقال لي قل كما قلت حتى يكون قصاصا فابيت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل لا ترد عليه ولكن قل غفر الله لك يا ابا بكر الحديث الرابع والخمسون اخرج الترمذي وحسنه عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لابي بكر انت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار الحديث الخامس والخمسون اخرج البيهقي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
طيرا كامثال البخاتي قال ابو بكر انها لناعمة يا رسول الله قال انعم منها من ياكلها وانت ممن ياكلها وقد ورد هذا الحديث من رواية انس ايضا الحديث السادس والخمسون
اخرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بي الى السماء فما مررت بسماء الا وجدت فيها اسمي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق خلفي
وقد ورد هذا الحديث ايضا من رواية ابن عباس وابن عمر وانس وابي سعيد وابي الدرداء باسانيد كلها ضعيفة لكنه يرتقي بمجموعها الى درجة الحسن
الحديث السابع والخمسون اخرج ابن ابي حاتم وابو نعيم عن سعيد بن جبير قال قرئت عند النبي صلى الله عليه وسلم يا ايتها النفس المطمئنة فقال ابو بكر يا رسول الله ان هذا
لحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الملك سيقول لك هذا عند الموت الحديث الثامن والخمسون واخرج ابن ابي حاتم عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال لما
نزلت ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم قال ابو بكر يا رسول الله لو امرتني ان اقتل نفسي لفعلت قال صدقت الحديث التاسع والخمسون اخرج الطبراني في الكبير
وابن شاهين في السنة عن ابن عباس موصولا وابو القاسم البغوي قال حدثنا داود بن عمرو حدثنا عبد الجبار بن الورد عن ابن ابي مليكة وتابعه وكيع عن عبد الجبار
بن الورد واخرجه ابن عساكر وعبد الجبار ثقة وشيخه ابن ابي مليكة الامام الا انه من هذا الطريق مرسل قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه غديرا فقال ليسبح
كل رجل الى صاحبه حتى بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر حتى اعتنقه فقال لو كنت متخذا خليلا حتى القى الله
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكنه صاحبي الحديث الستون اخرج ابن ابي الدنيا في مكارم الاخلاق وابن عساكر من طريق صدقة بن ميمون القرشي عن سليمان بن يسار قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خصال الخير ثلاثمائة وستون خصلة اذا اراد الله بعبد خيرا جعل فيه خصلة منها بها يدخل الجنة فقال ابو بكر يا رسول الله افي شيء منها قال نعم جميعا من
كل واخرج ابن عساكر من طريق اخر انه صلى الله عليه وسلم قال خصال الخير ثلاثمائة وستون فقال ابو بكر يا رسول الله لي منها شيء قال كلها فيك فهنيئا لك يا ابا بكر الحديث الحادي
والستون اخرج ابن عساكر من طريق مجمع الانصاري عن ابيه قال ان كان حلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتشتبك حتى تصير كالاسوار وان مجلس ابي بكر منها الفارغ ما يطمع
فيه احد من الناس فاذا جاء ابو بكر جلس ذلك المجلس واقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه والقى اليه حديثه ويسمع الناس الحديث الثاني والستون اخرج ابن
عساكر عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب ابي بكر وشكره واجب على كل امتي واخرج مثله من حديث سهل بن سعد الحديث الثالث والستون اخرج ابن عساكر عن
عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كلهم يحاسبون الا ابا بكر الحديث الرابع والستون اخرج احمد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما نفعني مال قط ما نفعني مال ابي بكر فبكى ابو بكر وقال هل انا ومالي الا لك يا رسول الله واخرج ابو يعلى من حديث عائشة مرفوعا مثله قال ابن كثير وروي
ايضا من حديث علي وابن عباس وانس وجابر بن عبد الله وابي سعيد الخدري واخرجه الخطيب عن ابن المسيب مرسلا وزاد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقضي في مال ابي بكر كما يقضي في مال نفسه الحديث ابن عساكر من طرق عن عائشة وعروة ان ابا بكر اسلم يوم اسلم وله اربعون الف دينار وفي لفظ اربعون الف درهم
فانفقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث الخامس والستون اخرج البغوي وابن عساكر عن ابن عمر قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر الصديق
وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال يا محمد ما لي ارى ابا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فقال يا جبريل انفق ماله علي قبل الفتح قال فان

ومونسي في الغار

يقرا عليه السلام ويقول قل له اراض عني في فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر اسخط على ربي انا عن ربي راض وسنده غريب جدا اخرج ابو نعيم عن ابي هريرة وا
مسعود مثله وسنده ضعيف وابن عساكر نحوه من حديث ابن عباس واخرج الخطيب بسند واه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هبط جبريل عليه
السلام وعليه طنفسة وهو متخلل بها فقلت يا جبريل ما هذا قال ان الله تعالى امر الملائكة ان تتخلل في السماء كتخلل ابي بكر في الارض قال ابن كثير وهذا منكر جدا ولولا
ان هذا قبله والذي بعده يتداوله كثير من الناس لكان الاعراض عنهما اولى الحديث السادس والستون عن عمر انه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتصدق فوافق
ذلك مالا عندي فقلت اليوم اسبق ابا بكر ان سبقته يوما فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك قلت مثله واتى ابو بكر بكل ما عنده
فقال يا ابا بكر ما ابقيت لاهلك قال ابقيت لهم الله ورسوله فقلت لا اسبقه الى شيء ابدا الحديث السابع والستون اخرج ابن عساكر انه قيل لابي بكر في مجمع من الصحابة
هل شربت الخمر في الجاهلية فقال اعوذ بالله فقلت ولم قال كنت اصون عرضي واحفظ مروتي فان من شرب الخمر كان مضيعا في عرضه ومروته فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال صدق ابو بكر وهو مرسل غريب سندا ومتنا واخرج ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة قالت والله ما قال ابو بكر شعرا قط في الجاهلية ولا
اسلام ولقد ترك هو وعثمن شرب الخمر في الجاهلية اخرج ابو نعيم بسند جيد عنها قالت لقد حرم ابو بكر الخمر على نفسه في الجاهلية الحديث الثامن والستون اخرج
ابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كلمت في الاسلام احدا الا ابى علي وراجعني الكلام الا ابن ابي قحافة فاني لم اكلمه شيئا الا
قبله واستقام عليه وفي رواية لابن اسحق ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت له عنه كبوة وتردد ونظر الا ابا بكر ما تلعثم اي ما تلبث عنه حين ذكرته وما تردد فيه
قال البيهقي وهذا لانه كان يرى دلائل نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمع آثاره قبل دعوته فحين دعاه كان سبق له فيه تفكر ونظر فاسلم في الحال انتهى و[illegible]
ابو نعيم عن فرات بن السائب قال سالت ميمون بن مهران علي عندك افضل ام ابو بكر وعمر قال فارتعد حتى سقطت عصاه من يده ثم قال ما كنت اظن ان ابقى الى زمان يعدل
بهما الله دره كانا رأس الاسلام قلت فابو بكر كان اول اسلاما او علي قال والله لقد امن ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا الراهب حين مر به واختلف فيما بينه
وبين خديجة حتى انكحها اياه وذلك كله قبل ان يولد علي وصح عن زيد بن ارقم اول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر واخرج الترمذي وابن حبان في صحيحه
عن ابي بكر انه قال الست احق الناس بها اي الخلافة الست اول من اسلم الحديث والطبراني في الكبير وعبد الله بن احمد في زوائد الزهد عن الشعبي قال سالت ابن عباس
اي الناس كان اول اسلاما قال ابو بكر الم تسمع الى قول حسان شعر اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا خير البرية اتقاها واعدلها الا النبي
واوفاها بما حملا والثاني التالي المحمود مشهده واول الناس منهم صدق الرسلا ومن ثم ذهب خلائق من الصحابة والتابعين وغيرهم الى انه اول الناس اسلاما
بل ادعى بعضهم عليه الاجماع وجمع بين هذا وغيره من الاحاديث المنافية له بان ابا بكر اول الرجال اسلاما وخديجة اول النساء وعلي اول الصبيان وزيد اول الموالي وبلال اول الارقاء
ويخالف في ذلك ابن كثير فقال الظاهر ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا قبل كل احد زوجته خديجة ومولاه زيد وزوجة زيد ام ايمن وعلي وورقة وروى ما صح عن
سعد بن ابي وقاص انه اسلم قبله اكثر من خمسة قال ولكن كان خيرنا اسلاما الحديث التاسع والستون اخرج ابو يعلى واحمد والحاكم عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم بدر ولابي بكر مع احدكما جبريل ومع الاخر ميكائيل الحديث السبعون اخرج تمام في فوائده وابن عساكر عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اتاني جبريل فقال ان الله يامرك ان تستشير ابا بكر قال الشيخ الحافظ [illegible] في ذكر فضائل ابي بكر الواردة فيه مع ضميمة غيره
كعمر وعثمن وعلي وغيرهم وافردت بترجمة لما بينها وبين الاولى من نوع مغايرة باعتبار السياق واما من حيث افادة الافضلية فضل ابي بكر وتشريفه فهي وما قبلها
جنس واحد فلهذا انتج عددها على عدد الاولى فقلت الحديث الحادي والسبعون اخرج الحاكم في الكنى وابن عدي في الكامل والخطيب في تاريخه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر وعمر خير الاولين والاخرين وخير اهل السموات والارضين الا النبيين والمرسلين الحديث الثاني والسبعون اخرج الطبراني عن ابي
الدرداء اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وله طرق اخرى مرت في احاديث الخلافة الحديث الثالث
والسبعون اخرج ابو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انا مت وابو بكر وعمر وعثمن فان استطعت ان تموت فمت الحديث الرابع والسبعون اخرج البخاري في
تاريخه والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل عمر الحديث الخامس والسبعون اخرج الترمذي عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من نبي الا له وزيران من اهل السماء ووزيران من اهل الارض فاما وزيراي من اهل السماء فجبريل وميكائيل واما وزيراي من اهل الارض فابو بكر وعمر الحديث
السادس والسبعون اخرج احمد والشيخان والنسائي عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فاخذ منه شاة فطلبه
الراعي فالتفت اليه الذئب فقال من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه فكلمته فقالت اني لم اخلق لهذا ولكن خلقت
للحرث قال الناس سبحان الله قال النبي صلى الله عليه وسلم فاني اومن بذلك وابو بكر وعمر اي لم يكونا في المجلس شهد لهما صلى الله عليه وسلم بالايمان لعلمه بكمال ايمانهما
وفي رواية بينما رجل راكب على بقرة فالتفتت اليه فقالت اني لم اخلق لهذا انما خلقت للحرث فاني اومن بهذا انا وابو بكر وعمر وبينما رجل في غنمه اذ عدا الذئب فذهب منها
بشاة فطلبه حتى استنقذها منه فقال له الذئب استنقذتها مني فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري قال فاني اومن بهذا انا وابو بكر وعمر الحديث السابع والسبعون اخرج
احمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه عن ابي سعيد والطبراني عن جابر بن سمرة وابن عساكر عن ابن عمر عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
اهل الدرجات العلى ليراهم من هو اسفل منهم كما ترون الكوكب الدري في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما الحديث الثامن والسبعون اخرج ابن عساكر عن سعد

ان اهل عليين ليشرف احدهم على الجنة فيضيء وجهه لاهل الجنة كما يضيء القمر ليلة البدر لاهل الدنيا وان ابا بكر وعمر منهم وانعما الحديث التاسع والسبعون اخرج
احمد والترمذي عن علي وابن ماجة عنه ايضا وعن ابي جحيفة وابو يعلى في مسنده والضيا في المختارة عن انس والطبراني في الاوسط عن جابر وعن ابي سعيد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين يعني ابا بكر وعمر عن ابن عباس وابن عمر الحديث
الثمانون اخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الله بن حنطب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ابا بكر وعمر فقال هذان السمع والبصر واخرج الطبراني
من حديث ابن عمر الحديث الحادي والثمانون اخرج الطبراني وابو نعيم في الحلية عن ابن عباس والخطيب عن جابر وابو يعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر من الراس الحديث الثاني والثمانون اخرج الطبراني وابو نعيم في الحلية عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
ايدني باربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر الحديث الثالث والثمانون اخرج الطبراني عن ابن مسعود قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي خاصة من اصحابه وان خاصتي من اصحابي ابو بكر وعمر الحديث الرابع والثمانون اخرج ابن عساكر عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان لكل نبي وزيرين وصاحبين ووزيراي وصاحباي ابو بكر وعمر الحديث الخامس والثمانون اخرج ابن عساكر عن علي والزبير معا ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال خير امتي بعدي ابو بكر وعمر الحديث السادس والثمانون اخرج الخطيب في تاريخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستة كهول اهل الجنة ابو بكر
وعمر وان ابا بكر في الجنة مثل الثريا في السماء الحديث الثامن والثمانون اخرج ابن قانع عن الحجاج السهمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رايتم يذكر
ابا بكر وعمر بسوء فانما يريد الاسلام الحديث التاسع والثمانون اخرج ابن عساكر عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا بدي في الجنة والثالث
يقوم بعدي في الجنة والرابع في الجنة الحديث التسعون اخرج ابن عساكر عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع لا يجتمع حبهم في قلب منافق ولا يحبهم
الا مؤمن ابو بكر وعمر وعثمان وعلي الحديث الحادي والتسعون اخرج الترمذي عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله ابا بكر زوجني ابنته وحملني
الى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله وما نفعني مال في الاسلام ما نفعني مال ابي بكر رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا لقد تركه الحق وما له من صديق رحم الله
عثمن تستحييه الملائكة وجهز جيش العسرة وزاد في مسجدنا حتى وسعنا رحم الله عليا اللهم ادر الحق معه حيث كان الحديث الثاني والتسعون اخرج احمد وابو داود وابن
ماجة والضيا عن سعيد بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عشرة في الجنة النبي في الجنة وابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمن في الجنة وعلي في الجنة
وطلحة في الجنة والزبير بن العوام في الجنة وسعيد بن مالك في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة و
الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف الحديث التاسع والتسعون اخرج البخاري في تاريخه والنسائي والحاكم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم
الرجل ابو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل ابو عبيدة بن الجراح نعم الرجل اسيد بن الحضير نعم الرجل ثابت بن قيس نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح نعم الرجل سهل بن بيضا
الحديث الرابع والتسعون اخرج احمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم والبيهقي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتي بامتي ابو بكر
واشدهم في دين الله عمر واصدقهم حياء عثمن واقراهم لكتاب الله ابي بن كعب وافرضهم زيد بن ثابت واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل امة امين وامين
هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح وفي رواية للطبراني في الاوسط ارحم امتي بامتي ابو بكر وعمر ارفق امتي لامتي عمر واصدق امتي حياء عثمن واقضى امتي علي بن
ابي طالب واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل يجيء يوم القيمة امام العلماء واقرا امتي ابي بن كعب وافرضها زيد بن ثابت وقد اوتي عويمر عبادة يعني ابا الدردا
في الاخرى عند ابن عساكر ارحم امتي ابو بكر الصديق واحسنهم خلقا ابو عبيدة بن الجراح واصدقهم لهجة ابو ذر واشدهم في الحق عمر واقضاهم علي وفي اخرى عند
العقيلي ارحم هذه الامة بها ابو بكر واقواهم في دين الله عمر وافرضهم زيد بن ثابت واقضاهم علي بن ابي طالب واصدقهم حياء عثمن بن عفان وامين هذه الامة
ابو عبيدة بن الجراح واقراهم لكتاب الله عز وجل ابي بن كعب وابو هريرة وعاء من العلم وسلمان عالم لا يدرك ومعاذ بن جبل اعلم الناس بحلال الله وحرامه وما
اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر وفي اخرى لابي يعلى ارأف امتي بامتي ابو بكر واشدهم في الدين عمر واصدقهم حياء عثمان واقضاهم
علي وافرضهم زيد بن ثابت واقراهم ابي واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل الا وان لكل امة امينا وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح الحديث الخامس والتسعون
اخرج الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع اليه احد منهم بصره
الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما الحديث السادس والتسعون اخرج الترمذي والحاكم عن ابن عمر والطبراني
في الاوسط عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد وابو بكر وعمر احدهما عن يمينه والاخر عن شماله وهو اخذ بايديهما وقال
هكذا نبعث يوم القيمة الحديث السابع والتسعون اخرج الترمذي والحاكم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض
ثم ابو بكر ثم عمر الحديث الثامن والتسعون اخرج البزار عن ابي الدرداء [illegible] قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر وعمر فقال الحمد لله
الذي ايدني بكما وورد هذا ايضا من حديث البراء بن عازب اخرجه الخطيب في [illegible] الاوسط الحديث التاسع والتسعون اخرج عبد الله بن احمد في زوائد الزهد
عن انس مرفوعا اني لارجو لامتي في حبهم لابي بكر وعمر ما ارجو لهم في قول لا اله الا الله الحديث المكمل المائة اخرج ابو يعلى عن عمار بن ياسر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل انفا فقلت يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لو حدثتك بفضائل عمر منذ ما لبث نوح في قومه ما نفدت

والثمانون اخرج البخاري عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

فضائل

في فضائل عمر وان عمر حسنة من حسنات ابي بكر الحديث الحادي بعد المائة اخرج ... عبد الرحمن بن غنم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر لو اجتمعتما
في مشورة ما خالفتكما واخرجه الطبراني من حديث البراء بن عازب الحديث الثاني بعد المائة اخرج الطبراني عن سهل قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس ان ابا بكر لم يسوءني قط فاعرفوا له ذلك يا ايها الناس اني راض عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة
والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الاولين فاعرفوا ذلك لهم الحديث الثالث بعد المائة اخرج ابن سعد عن بسطام بن مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابي بكر وعمر لا يتأمر عليكما احد بعدي الحديث الرابع بعد المائة اخرج ابن عساكر عن انس ان حب ابي بكر وعمر من السنة الحديث السادس بعد المائة اخرج
احمد والبخاري والترمذي وابو حاتم عن انس قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فضربه النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت احد
فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وانما قال له ذلك ليبين ان هذه الرجفة ليست كرجفة الجبل بقوم موسى لما حرفوا الكلم لان تلك الرجفة غضب وهذه من
الطرب والقائض على مقام النبوة والصديقية والشهادة الموجبة لسرور ما اتصل بها لرجفانه فاقر الجبل بذلك فاستقر واخرج الترمذي والنسائي والدارقطني
عن عثمان انه صلى الله عليه وسلم كان على ثبير بمكة ومعه ابو بكر وعمر وانا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض اي قرار الارض عند منقطع الجبل فركضه اي ضربه
برجله وقال اسكن ثبير فانما عليك نبي وصديق وشهيدان واخرج مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة
والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكن حراء فانما عليك الا نبي او صديق او شهيد وفي رواية له وسعد بن ابي وقاص ولم يذكر عليا واخرجه
الترمذي وصححه ولم يذكر سعدا وفي رواية له كان عليه العشرة الا ابا عبيدة وهذه الروايات محمولة على انها وقائع تكررت ولا نظر الى المنازعة فيها بان المخرج
متحد لصحة احاديث كل فتعين الجمع بينها بذلك وفي مسلم من حديث ابي هريرة ما يؤيد التعدد الحديث السابع بعد المائة اخرج محمد بن يحيى الذهلي في الزهريات
عن ابي ذر قال هجرت يوما من الايام فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته فسألت عنه الخادم فاخبرني انه ببيت عائشة فاتيته وهو جالس ليس عنده احد من الناس فكان
حينئذ اري انه في وحي فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال ما جاء بك قلت الله ورسوله فامرني ان اجلس فجلست الى جنبه لا اساله عن شيء الا ذكره لي فمكثت غير كثير
فجاء ابو بكر يمشي مسرعا فسلم عليه فرد السلام ثم قال ما جاء بك قال جاء بي الله ورسوله فاشار بيده ان اجلس فجلس الى ربوة مقابل النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر ففعل
مثل ذلك وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجلس الى جنب ابي بكر ثم جاء عثمان كذلك وجلس الى جنب عمر ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على
حصيات سبع او تسع او ما قرب من ذلك فسبحن في يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ناولهن ابا بكر وجاوزني فسبحن في كف ابي
بكر ثم اخذهن منه فوضعهن في الارض فخرسن وصرن حصى ثم ناولهن عمر فسبحن في كفه كما سبحن في كف ابي بكر ثم اخذهن منه فوضعهن في الارض فخرسن
ثم ناولهن عثمان فسبحن في كفه كنحو ما سبحن في كف ابي بكر وعمر ثم اخذهن فوضعهن في الارض فخرسن اخرج البزار والطبراني في الاوسط عن ابي ذر ايضا لكن لفظه
تناول النبي صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فسبحن في يده ... في يد عمر فسبحن ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن وزاد الطبراني فسمع تسبيحهن من في الحلقة ثم دفعهن الينا فلم يسبحن
مع احد منا وتامل سر ما في الرواية الاولى وهي اعطاء النبي صلى الله عليه وسلم اياهن لابي بكر من يده من قبل وضعهن بالارض بخلافه في عمر وعثمان تعلم ان ذلك
كأنه لمزيد قرب ابي بكر حتى صيرته لتبعيته معه بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يفصل بينهما بما ان تلك الحصيات بخلافه في عمر وعثمان الحديث الثامن بعد المائة اخرج
الملا في سيرته ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله افترض عليكم حب ابي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن انكر فضلهم فلا يقبل
منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج الحديث التاسع بعد المائة اخرج الحافظ السلفي في مشيخته من حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حب ابي بكر واجب
على امتي الحديث العاشر بعد المائة اخرج الشيخان واحمد وغيرهم عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه خرج الى المسجد فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا توجه
ههنا فخرجت في اثره حتى دخل بئر اريس فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضأ فقمت اليه فاذا هو جالس على بئر اريس وتوسط قفها
فيها اي راسها فجلست عند الباب فقلت من هذا قال ابو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا ابو بكر يستاذن فقال ائذن له
وبشره بالجنة فاقبلت حتى قلت لابي بكر ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة فدخل ابو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف
ودلى رجليه في البئر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت اخي يتوضأ ويلحقني فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يريد
اخاه يأت به فاذا انسان يحرك الباب فقلت من هذا قال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت هذا عمر بن الخطاب يستاذن
فقال ائذن له وبشره بالجنة فقلت ادخل ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلى رجليه
في البئر ثم رجعت فجلست فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يات به فجاء انسان فحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك وجئت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرته فقال ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فجئت فقلت ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة على بلوى تصيبك فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاهه من الشق
الآخر قال شريك قال سعيد بن المسيب فاولتها قبورهم انتهى واولها ايضا تاويلها على خلافة الثلاثة على ترتيب مجيئهم ممكن بل هو الموافق بحديث البئر السابقة رواية
وطرقه في تاسع الاحاديث الدالة على خلافة ابي بكر ويكون جلوس الشيخين بجانبه صلى الله عليه وسلم وضيق المحل عن عثمان حتى جلس امامهم اشارة الى عظم خلافتهما وسلامتها
من تطرق الفتن اليهما وانها كانت على اتم الوجوه واكملها والى ان صدور المومنين واحوالهم فيها كانت على غاية السرور واتحاد كلمة الامر واما خلافة عثمان فانها وان كانت

صدقا وعدلا وحقا لكن افترق بها احوال من احوال بني امية وغلبتهم كدرت القلوب وتشوشت على المسلمين وتولد بسببها تلك الفتن العظيمة ويؤيد ما ذكرته ان
النبي صلى الله عليه وسلم اشار الى ذلك بقوله في عثمن على بلوى تصيبه وتلك البلوى لم تتولد الا مما ذكرته من قبيل احوال بني امية كما سيأتي بسط ذلك في مبحث خلافة
عثمن وذكر فضائله ومآثره واعلم انه وقع في رواياتنا اخر ما فيه مخالفة لبعض ما مر في تلك الروايات فقد اخرج ابو داود نحو تلك الرواية عن ابي سلمة عن نافع بن
عبد الحارث الخزاعي قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا من حوائط المدينة فقال لبلال امسك على الباب فجاء ابو بكر يستاذن وهذا يدل على تكرار القصة
انتهى وهو اظهر من تصويب شيخ الاسلام ابن حجر عند المعتمد وانها عن ابي موسى الاشعري وهم القول بعينه الحديث الحادي عشر بعد المائة اخرج البخاري عن ابي قتادة رضي الله
عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فلما رأيت رجلا من المشركين قد علا
رجلا من المسلمين فضربته من ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع واقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ثم ادركه الموت فارسلني فلحقت عمر فقلت
ما بال الناس قال امر الله عز وجل ثم رجعوا وجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقمت فقال ما لك يا ابا قتادة فاخبرته فقال رجل صدق
وسلبه عندي فارضه مني فقال ابو بكر لا ها الله اذا لا يعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق فاعطه
فاعطانيه الحديث وفي رواية له فقال ابو بكر اصيبغ اي باهمال القاف والعين اخر او عسكر تحقير له بوصفه باللون الردي ومذمة بسواد اللون وتغيره او وصف له
بالمهانة والضعف وتصغير ضبيع شاذ اشبهه به لضعف افتراسه وما يوصف به من الضعف لانه لما عظم ابا قتادة فجعله كالاسد ناسب ان يصف خصمه بضده قريش
ويدع اسدا من اسد الله يقاتل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله ورسوله قال الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن ابي نصر الحميدي الاندلسي سمعت بعض اهل
العلم وقد جرى ذكر هذا الحديث فقال لو لم يكن من فضيلة ابي بكر رضي الله عنه الا هذا فانه بثاقب علمه وشدة جرأته وقوة رأيه وانصافه وصحة توفيقه وصدق
تحققه بادر الى القول بالحق فزجر وافتى وحكم وامضى واخبر في الشريعة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بحضرته وبين يديه بما صدقه فيه واجراه على قوله وهذا من خصائصه
الكبرى الى ما لا يحصى من فضائله الاخرى قال الشيخ الحافظ ابو المحيط الحشيري (?) ولما ارتدت العرب انتدب ابو بكر لجهادهم فقال له اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف وانى تحق هذا مما مر الا ولاده صلى الله عليه وسلم فضلا عن غيرهم واما ما حكاه اعني ابن عبد البر تبعا لمن ولكن الجماعة فلا يقتضي انهم قائلون بافضلية علي على
ابي بكر مطلقا بل اما من حيث تقدم عليه اسلاما بناء على القول بذلك او مرادهم تفضيل علي على غيره ومما عدا الشيخين وعثمن لقيام الادلة الصريحة الصحيحة على افضلية
هؤلاء عليه فان قلت ما مستند اجماعهم على ذلك قلت الاجماع حجة على كل احد وان لم يعرف مستنده لان الله عصم هذه الامة من ان تجتمع على ضلالة ويدل لذلك بل
يصرح به قوله تعالى ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقد اجمعوا ايضا على استحقاقهم الخلافة على هذا الترتيب لكن هذا قطعي كما
مر بادلة مبسوطا فان قلت لم لم يكن التفضيل بينهم على هذا الترتيب قطعيا ايضا حتى عند غير الاشعري للاجماع قلت اما بين علي وعثمان فموضع للخلاف كما تقدم
واما بين ابي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم غيرهما فهو وان اجمعوا عليه الا ان في كون الاجماع حجة قطعية خلافا فالذي عليه الاكثرون انه حجة قطعية مطلقا فيقدم على
الادلة كلها فلا يعارضه دليل اصلا ويكفر او يبدع ويضلل مخالفه وقال الامام الرازي والآمدي انه ظني مطلقا والحق في ذلك التفصيل فما اتفق عليه المعتبرون حجة
وما اختلفوا فيه كالاجماع السكوتي والاجماع الذي ندر مخالفه فهو ظني وقد علمت مما قررته لك ان هذا الاجماع له مخالف نادر فهو وان لم يعتد به في الاجماع على ما فيه
في محله لكنه يورث انحطاطه عن الاجماع الذي لا مخالف له فالاول قطعي وهذا ظني وبهذا رجح لا نقاتل قوما يشهدون بالحق ورسول الله قال امرت ان اقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله الخبر فقال ابو بكر لا اقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة والله لو منعوني عقالا وفي رواية عناقا لقاتلتهم فرجع المسلمون الى قوله واستصوبوا
رأيه قال سعيد بن المسيب وكان افقههم رأيا وامثلهم رأيا قصة الاسود بن كعب الكذاب العنسي روى ابو هريرة ان النبي عليه السلام قال في المنام كان في يدي سواران
من ذهب فكرههما فنفختهما فطارا فوقع احدهما باليمامة والاخر بصنعاء اليمن قالوا فما اولتهما يا رسول الله قال كذابين يخرجان بعدي فاما الاسود فانه قتل في ايام
النبي صلى الله عليه وسلم عند بعضهم وقال ابن عباس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يقول قتله الرجل الصالح فيروز بن الديلمي وقيل بل قتل بعد موت النبي
عليه السلام بيسير واما مسيلمة فانه وفد على النبي عليه السلام في بني حنيفة وكاتبه ثم قتله خالد بن الوليد في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وكان هذا العنسي يدعي
النبوة ولا ينكر نبوة محمد عليه السلام ويقال له ذو الخمار لانه كان يلقي خمارا رقيقا على وجهه ويهمهم فيه ويزعم ان سحيقا وشقيقا ملكا يأتيانه بالوحي حتى
يتلوا عليهم ولما لبسان مبيتا والدلالات درهما يخرجن عصبا وفرادى على فلانس حمر وصهب وكان له حمار يقول له اسجد فيسجد ويقول اقعد فاقعى فافتتن الناس بحاء
وخام وتبعه خلق كثير فسار الى نجران فغلب عليها واستنكح المرزبانة امراة باذان غصبا وهي من الابناء وهو مرهم ثم سار الى صنعاء فخرج الابناء وكانوا قد اسلموا عند
ورود كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بابويه وخرجها وقاتلوا قتالا شديدا ثم فرجها له اذ لم يقاوموا قالوا ووقع العنسي في الخمر بينها ولا يصلي ولا يغتسل
من جنابة وكان يعمر ان سحيقا يقول لا اغتسل لك في برد صنعاء قالت المرزبانة كانت مسلمة دينة فعملت سربا تحت الارض يفضي الى خارج القصر وواعدت فيروز
بن الديلمي ليلة وكان ابن عمها وسقت العنسي حتى امتلأ خمرا فجاء فيروز وداذويه وقيس بن مكشوح المرادي للميعاد فدخل فيروز من السرب فاذا العنسي ثمل نائم
والمرزبانة قاعدة عند راسه وكان يحرسه الف رجل كل ليلة قال فاشارت الى المرزبانة الى السيف وكنت نسيته وقلت في نفسي ارجع فاحمل السيف فاستيقظ
العنسي وعيناه تبصان قال فابرك عليه واخذ برأسه ولحيته فاجعل وجهه في قفاه وقال اني كنت اخاف ان اصيح ثم اردت ان اخرج فقال المرزبانة لا ادعك والله ان تخرج

وتدعني فاني لا امن على نفسي ثم خرجت بها من السرب ثم حملتها الى حصن غمدان ودخل قيس بن مكشوح فحز راسه وخرج فرمى به الى الناس واذن بصلوة الفجر
وفرغ الله تعالى من الكذاب لعنسي وكفى الله المسلمين شره قال الواقدي الثبت عندنا انه قتل في خلافة ابي بكر رضي الله عنه ذكر ردة الاشعث بن قيس
الكندي بحضرموت كان وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام بعث زياد بن لبيد مصدقا عليها فلما اتاهم خبر وفاة النبي عليه السلام ارتد
ارتد الاشعث ومنع الزكوة فقاتلهم زياد بن لبيد وقتل منهم مقتلة عظيمة واسر من الاشعث بن قيس فبعثه موثقا بالحديد الى ابي بكر فقال والله ما كفرت
بعد اسلامي ولكن شححت بمالي فاطلق لي اساري واستبقني لحربك وزوجني اختك ام فروة بنت ابي قحافة ففعل ذلك ابو بكر ثم خرج مع سعد بن ابي وقاص
الى العراق فشهد القادسية وشهد مع علي صفين وهو الذي دعا الى الحكمين قال الشيخ الحافظ البحر المحيط العشيري ذكر خروج ابي بكر الصديق رضي الله عنه لقتال
اهل الردة واشتد رعب المسلمين بالمدينة لاطباق العرب على الردة فاقبل الغداري والعيالات الى الاطام والشعاب وخرج ابو بكر مع الصحابة من المهاجرين
والانصار حتى نزل ذا القصة وهي على اميال من المدينة فكلمه علي وعمر في الرجوع ليكون فئة للمسلمين فامر خالد بن الوليد على الناس وبعثه في اربعة الاف
وخمسمائة رجل وامره ان يقتل اهل الردة بالسيف وان يحرقهم بالنار وان يسبي الذراري ويقسم الاموال فسار خالد بن الوليد وولى خارجة بن حذيفة
بن بدر الفزاري قلة من مع ابي بكر رضي الله عنه بذي القصة فغدا عليهم في فوارس فانهزموا اولا د ابو بكر رضي الله عنه بشجرة فاوى طلحة بن عبد الله على شرف فنادى الناس
هو الجو الخيل فتراجع الناس وانكشف خارجة ورجع ابو بكر رضي الله عنه الى المدينة تربصا وزعم ان ذا النون ياتيه بالوحي وامر عيينة بن حصين بن بدر واتبعه
وكان يتلو عليهم ان الله لا يضيع بعفيتكم وجوهكم وفتح ادباركم شيئا اذكروا الله تعالى اعفه قياما فاني اشهد ان الصريح تحت النعوم يعيب بذلك الركوع والسجود
فسار خالد حتى دنا من بزاخة وبعث عكاشة بن محصن وثابت بن اقرم طليعة فخرج اليهما طليحة فقتلهما فاناخ خالد ببزاخة ونادوهم القتال وضرسهم الجلد
فجاء عيينة بن محصن الى طليحة فقال هل اتاك ذو النون قال نعم قال فما قال لك قال ان لك يوما ستلقاه ليس لك اوله ولك اخره وحجا يعلو رحاه وحديثا لن ننساه
فقال عيينة ستكون لك حديثا لن ننساه يا بني فزارة هذا الرجل كذاب ما بعد لكم ولا له فيه فانصرف عيينة وفزارة وركب طليحة فرسه واردف امراته فقال
له الناس ما تامرنا قال من استطاع منكم ان يفعل كما فعلت فليفعل ونجا باهله فقدم الشام واقام بها الى ان مات ابو بكر رضي الله عنه ثم خرج محرما بالحج الى مكة واسلم اسلاما لم
يغمص واستشهد بنهاوند ذكر مقتل مالك بن نويرة اليربوعي قال فسار خالد بن الوليد حتى احاط ببيوتات مالك بن نويرة وهم مسلمون وكانت لمالك امراة وسيمة
فيمه مال اليها خالد وامر بقتل مالك فنهاه عبد الله بن عمر وابو قتادة الانصاري فمضى فقال لست القايل الاعداء في قتل جليس ابي بكر رضي الله عنه لعل المنايا
تدنون وما ندري فقال مالك ما قلت ذلك ولو سمعني صاحبكم ما اقوله ما قتلني فقال خالد تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبنا وليس بصاحبك
اضربوا عنقه فالتفت مالك الى امراته فقال يا خالد هذه قتلتني وامر براسه فجعل اثفيا للقدر قال الراوي فارتحلنا وما يلتفت النار شواته وقبض امراته فلما
قدم خالد المدينة الى ابي بكر رضي الله عنهما اقتله فانه قتله وزنا قال تاول فاخطا قال اعزله قال ما كنت لاشيم سيفا سله الله تعالى قصة مسلمة بن حبيب الكذاب
يكنى ابا ثمامة كان رجلا يحسن شيئا من الشعبذة والنيرنجات فكان يصل جناح الطير ويدخل البيض في القارورة وكان يدعي النبوة ورسول الله بمكة قبل ان يهاجر
بنجان اليمامة وكان يبعث بناس الى مكة يستمعون القرآن وياتونه فيقرا على الناس ثم وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني حنيفة فذكر النبي عليه السلام
انه يقول لو جعل الامر من بعده لاتبعه فجاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده جريدة من نخل قاله الواقدي وقال ابن اسحق عسيب من سعف النخل في راسه خوصات
فقال لئن اقبلت ليعقرنك الله وان ادبرت ليقطعن دابرك وما اراك الا الذي رايته في رؤياه ولو سالتني هذه الشظية ما اعطيتك فلما ارادوا الرجوع اجاز
رسول الله وقال هل بقي منكم احد قالوا رجل يبصر رحالنا قال ليس ذاك بشركم مكانا وامر له بمثل ما امر لهم فلما انصرفوا ادعى الشركة في النبوة واحتج بقوله انه ليس
بشركم مكانا فشهد له الرجال بن عنفوة وافتتن الناس به فكتب الى النبي عليه السلام الى محمد رسول الله من مسيلمة رسول الله سلام عليكم اما بعد فاني قد اشركت في
الامر معك فان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يعتدون فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على
من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فلما قدم عليه الجواب قال كما زعم انه جواب كتابه يعني انه جعل الامر له من بعده
وكان يزعم ان جبرئيل ياتيه من عند الله تعالى ويتلو عليهم من اساجيعه المزورة سبح اسم ربك الاعلى الذي يسر على الحبلى فاخرج منها نسمة تسعى من بين احشاء وعلى
فمنها من يموت ويدس في الثرى ومنهم من يبقى الى اجل مسمى والله يعلم السر واخفى مع اشباه لهذه ونظاير كثيرة وكان يدعي الشركة في النبوة فلما قبض النبي عليه السلام
ادعى النبوة براسها فسار اليه خالد والتقى المسلمون وبنو حنيفة واقتتلوا قتالا لم يكن في الاسلام اشد منه كسرت بنو حنيفة جفون سيوفهم وقتل من المسلمين
الفان ومائتان وجرح اكثر من بقي وقتل زيد بن الخطاب صاحب راية المسلمين فانهزموا حتى خلص بنو حنيفة الى فسطاط خالد بن الوليد وكان البراء بن مالك اذا
حضر الحرب اخذته العرواء حتى يقعد عليه الرجال فاذا قعدوا بال مثل بقاعة الحمار ثم زار كالاسد فاصابه ذلك ثم حمل عليهم وانكشفوا وتبعهم حتى دخلهم حديقة
الموت فاغلقوا الباب دونهم فقال البراء احملوني على درقة والقوني فيهم ففعلوا فضاربهم حتى فتح الباب فدخل المسلمون فقتلوا وقتلوا مسيلمة وكان رجلا
اصيغر اخنيسا وشرك في قتله الوحشي وعبد الله بن زيد فقيل اشهد انك نبي ولكل نبي وفتح الله ذلك على المسلمين وقتلوا محكم ابن الطفيل سيد بني حنيفة و
قايدهم حدثنا الرجال بن عنفوة قيل انه لما قدم المدينة وتعلم السنن وقرا سورا من القران فبينا هو جالس في نفر من الصحابة يقرا القرآن اذ مر بهم رسول الله عليه السلام

فقال الجعهو لا بي لنار فلما ادعى مسيلمة الشركة في النبوة شهد له الرجال ابن عنفوة فافتتن به اهل اليمامة قصة سجاح وتكنى ام صادق تزوجها ابو كحيلة كاهن اليمامة
قالوا وتنبات سجاح وكانت ساحرة وتبعها الزبرقان بن بدر وعطارد بن حاجب وناس كثير من تميم وتغلب فقالت ان رب السحاب يامركم ان تغزوا الرباب فغزتهم فهزموها
ثم اتت سجاح مسيلمة فقالت له ما اوحي اليك بعض ما اطيعه قالت وما ذا ايضا فتلا عليها ان الله خلق النساء افواجا وجعل الرجال لهن ازواجا فتولج فيهن ايلاجا
فيخرج لنا سخلا سباجا فقالت اشهد انك نبي ثم قال هل لك ان اتزوجك فاكل بقومي وقومك العرب قالت نعم قال قومي وادخل المخدع وقد هيى لك المضجع فان شئت ملقاه
وان شئت على ثلثيه وان شئت به اجمع فقالت بل بجمع فهو اشمل اجمع قال جدلان ينفع فتزوجها واقامت عنده ثلثا واصدقها ترك صلوة الفجر وعشاء الاخرة
واختصت سجاح للمراة في زوجها على النصف بالرجل واختلفوا في هلاكها فقيل ماتت وقيل قتلت قال الشيخ الحافظ ابو المحيط الخشيبري فلما فتحت اليمامة وقتل
بنو حنيفة واطاعت العرب لابي بكر رضي الله عنه عول ان يبعث جيوشه الى الشام وصرف وجهه اليه فقال الرواة فجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ايها الناس رحمكم الله اعلموا ان الله تعالى فضلكم بالاسلام وجعلكم من امة محمد صلى الله عليه افضل الصلوة والسلام وزادكم ايمانا ويقينا ونصركم
نصرا مبينا فقال تعالى فيكم اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا واعلموا رحمكم الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
قد عول ان يصرف همته الى الشام فقبضه الله اليه واختار له ما لديه الا واني عازم ان اوجه المسلمين الى الشام باهليهم وما لهم فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم انباني بذلك قبل موته فقال زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها فما قولكم في ذلك رحمكم الله فقالوا يا
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مرنا بامرك ووجهنا حيث شئت فان الله تعالى فرض علينا طاعتك فقال تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ففرح ابو بكر
رضي الله عنه بقولهم قال الشيخ الحافظ ابو المحيط الخشيبري وكتب الكتب الى ملوك اليمن وامراء العرب واهل مكة وكانت الكتب كلها نسخة واحدة وهي
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عتيق بن ابي قحافة الى سائر المسلمين سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه وقد عولت ان اوجهكم الى
الشام لتاخذوها من ايدي الكفار الطغاة اللئام فمن عول منكم على الجهاد فليبادر الى طاعة الملك الوهاب ثم كتب انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم
وانفسكم في سبيل الله ثم بعث الكتب اليهم واقام ينتظر جوابهم وقدومهم وكان الذي بعث بكتب اليمن انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر
بن عبد الله فما مرت الا ايام قلايل حتى قدم انس بن مالك يبشر بقدوم اهل اليمن وقال لابي بكر الصديق رضي الله عنه وقد قرات كتابك على اهلها وبادروا
الى طاعة الله واجابوا دعوتك وقد تجهزوا في العدد العديد والزرد النضيد وقد اقبلت اليك يا خليفة رسول الله صلى الله مبشرا بقدوم الرجال اليك
رجال وقد جاءوك شعثا غبرا وهم ابطال اليمن واقيالها وشجعانها وفرسانها وقد ساروا اليك بالذراري والاموال والنساء والصبيان وكانك بهم
وقد اشرفوا عليك ووصلوا اليك وقد جاءوك شعثا غبرا وهم ابطال اليمن واقيالها وشجعانها وفرسانها فتاهب للقائهم وفرح ابو بكر بذلك سرورا شديدا
واقام يومه ذلك حتى اذا كان من غداة غد لاحت غبرة القوم لاهل المدينة فاقبلوا الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه واخبروه بذلك فركب وامر الناس بالركوب
لاستقبالهم فركب المسلمون من اهل المدينة وغيرهم واظهروا زينتهم وعددهم ونشروا الاعلام والالوية فما كانت الا هنيهة حتى اشرفت المراكب والكتائب
يتلو بعضها بعضا قوم في اثر قوم وقبيلة في اثر قبيلة فكان اول قبيلة ظهرت من قبائل اليمن حمير وهم بالدروع السابرية والبيض العادية وقد [illegible]
العربية واما مهم ذو الكلاع الحميري وهو [illegible] فلما قرب من ابي بكر الصديق رضي الله عنه احب ان يعرفه بمكانه وقومه فانشا بالسلام اليه وانشا
يقول اني لمن حمير فينا تراه معي اهل السوابق والعالون في الحسب اسد غطارفة شوس عمالقة يردوا الكماة غداة الحرب بالقضب الحرب عادتنا والضرب
همتنا وذو الكلاع على ما عندنا الرتب قدمنا كتابنا فالروم تعنينا والشام مسكننا بالرغم للصلب دمشق لنا دون الناس اجمعهم وساكنيها فاهونهم الى سبب
قال فتبسم الصديق رضي الله عنه من قوله وقال لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه يا ابا الحسن اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اقبلت حمير
ومعها نساؤها تحمل اولادها فابشروا بنصر الله للمسلمين على اهل الشرك اجمعين قال علي رضي الله عنه صدقت فانا ايضا سمعت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما سمعت انت قال انس وسارت حمير بكتائبها ومواليها واقبلت النسوان من ورائهم مع الاطفال والسرح والاموال واقبلت من بعد حمير كتائب
مذحج اهل الخيل العتاق والرماح الدقاق واما مهم قيس بن هبيرة المرادي سيدهم فلما وصل الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه اسفر عن لثامه وعرف مكانه
واشار الى الصديق رضي الله عنه يقول اتتك كتائب منا سراعا ذوو التيجان اعني من مراد فقدمنا امامك كي ترانا نبيد الروم بالسيف الحداد قال فجزاه
ابو بكر الصديق رضي الله عنه خيرا وتقدم بكتائبه ومراكبه واقبلت من ورائه قبائل طي يقدمها حابس بن سعيد الطائي فلما وصلهم اراد ان يترجل فاقسم
عليه ابو بكر لا يفعل فدنا منه وصافحه وسلم عليه وشكرهم والطي واقبلت من بعدهم الازد في جمع كبير وعليهم جندب بن عمرو الدوسي [illegible]
وفيهم ابو هريرة رضي الله عنه فلما نظر ابو بكر الصديق الى ابي هريرة رضي الله عنه وهو متوشح متقلد كانه تبسم قال الذي اقدمك وانت رجل قليل المعرفة بالحرب
قال ابو هريرة اني رغبت في ثواب الله عز وجل وايضا اريد ان اكل من فواكه الشام وخصبه ان شاء الله تعالى فتبسم ابو بكر رضي الله عنه من قوله وجاءت من بعدهم
بنو عبس يقدمهم ميسرة بن مسروق العبسي واقبلت في اثارهم كنانة يقدمهم قثم بن اشيم الكناني وتتابعت قبائل اليمن يتلوا بعضها بعضا ومعهم نساؤهم
واولادهم وخيلهم ومواشيهم فلما نظر ابو بكر رضي الله عنه الى كثرتهم سر بذلك وشكر الله تعالى ونزل القوم حول المدينة كل قبيلة وحدها وتنادى القوم [illegible]

المقام من قلة الزاد وعلف الخيل وجدوبة الارض فاجتمع الاكابر وتشاوروا فيما بينهم وقالوا انطلقوا بنا الى ابي بكر رضي الله عنه نساله ان يسرح بنا الى الشام فقد
اضر بنا المقام فاقبلوا باجمعهم الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فسلموا عليه وجلسوا بين يديه ونظر بعضهم الى بعض لينظروا ايهم يخاطبه وكان اول من بدأ بالكلام
قيس بن هبيرة المرادي فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انك امرتنا بامر فاسرعنا طاعة لله ولرسوله ولك ورغبة في الجهاد وقد تكامل جيشنا
وفرغنا من اهبتنا وان المقام قد اضر بنا لان بلدك ليس ببلد خف ولا حافر ولا عيش لعسكر نازل فان يكن قد بدا لك فيما كنت عزمت عليه فامرنا بالرجوع الى بلادنا
فاقبل يخاطبه بذلك ونحوه فلما فرغوا من كلامهم قال ابو بكر رضي الله عنه يا اهل مكة ومن حضر من غيرهم اما والله ما اردت بكم الاضرار وانما اردت تكامل جيشكم قالوا
قالوا فانه لم يبق من ورائنا احد فاعزم على بركة الله وعونه قال الشيخ الحافظ ابو المحيط الحسنبري لقد بلغني ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قام من ساعته يمشي على قدميه وحوله
جماعة من المومنين منهم عمر وعثمن وعلي وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وامثالهم من الاوس والخزرج وخرجوا الى ظاهر المدينة ووقع النداء في الناس وكبروا
باجمعهم فرحا بخروجهم واجابتهم الجبال لدوي اصواتهم وكثرتهم وعلا ابو بكر الصديق رضي الله عنه على ربوة عالية حتى اشرف على الناس ونظر اليهم قد ملأوا
الارض فتهلل وجهه فرحا وقال اللهم انزل عليهم النصر وايدهم ولا تسلمهم الى عدوهم فكان اول من دعى به ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعقد الراية يزيد بن ابي
سفين وامره على الف فارس ودعى من بعده برجل من بني عامر بن لوي يقال له ربيعة بن عامر وكان فارسا مشهورا في الحجاز فعقد له راية وقدمه على الف فارس
من سائر الناس ثم اقبل ابو بكر على يزيد بن ابي سفين وقال له هذا ربيعة بن عامر من ذوي العلا والمآثر والشرف والمفاخر قد علمت صولته وشجاعته وقد ضممته
اليك وامرتك عليه فاجعله في مقدمتك وشاوره في امرك ولا تخالفه قال يزيد حبا وكرامة واسرعنا الالفان الى لبس السلاح واجتمع الحدان وركب يزيد بن ابي سفين
وربيعة ابن عامر واقبلا يقودهما الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فاقبل ابو بكر يمشي بين الناس فقال يزيد يا خليفة رسول الله انا نستحي من غضب الله ان نركب وانت
تمشي اما ان تركب واما ان ننزل فقال ابو بكر ما انا براكب وما انتما بنازلين اني احتسب خطواتي هذه عند الله وسار الى ان وصل الى ثنية الوداع فوقف هنالك وتقدم
اليه يزيد بن ابي سفين وقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصنا فقال ابو بكر رضي الله عنه اذا سرت فلا تعنف على اصحابك في المسير ولا تغضب قومك
وشاورهم في الامر واستعمل العدل وباعد عنك الظلم والجور فانه ما افلح قوم ظلموا ولا نصروا على عدوهم واذا لقيتم العدو فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ
دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله واذا نصرتم على عدوكم فلا تقتلوا وليدا ولا شيخا كبيرا ولا امراة ولا طفلا ولا تقربوا نخلا
ولا تحرقوا زرعا ولا تقطعوا شجرا مثمرا ولا تعقروا بهيمة الا بهيمة المأكول ولا تغدروا واذا عاهدتم فلا تنقضوا وستمرون على اقوام في الصوامع رهبان
يزعمون انهم ترهبوا لله فدعوهم وما انفردوا له وارتضوه لانفسهم فلا تهدموا صوامعهم ولا تقتلوهم وستجدون قوما آخرين حزب الشيطان وعبدة الصلبان
قد حلقوا اوساط رؤسهم حتى كانها افاحيص القطا فاعلوا بسيوفكم اوساط روسهم حتى يرجعوا الى الاسلام او يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقد
استودعتكم الله ثم صافحه وعانقه وصافح ربيعة بن عامر وقال يا ربيعة اظهر شجاعتك وبراعتك على بني الاصفر بلغكم الله امالكم وغفر لنا ولكم وسار
القوم ورجع ابو بكر الى المدينة بمن معه ولما بعد يزيد بمن معه عن المدينة امعن في السير الشديد فقال له ربيعة بن عامر ما هذا السير وقد امرك ابو بكر ان ترفق
في سيرك فقال يزيد يا ابن عامر ان ابا بكر سيعقد العقود ويؤمر امراء الجيوش ويسرحهم في اعجازنا فاردنا ان نسبق الناس الى الشام فلعلنا ان نفتح فتحا قبل ان يأتي
الناس فيجتمع بذلك ثلاث خصال رضى الله ورسوله ورضى خليفتنا وغنيمة ناخذها ان شاء الله فقال ربيعة سر اذا ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال فاخذ القوم
في السير واخذوا على وادي القرى على الاقرع ليخرجوا على تبوك ثم على الجابية الى دمشق قال الشيخ الحافظ ابو المحيط الحسنبري واتصل الخبر بالملك هرقل من
قوم من عرب المتنصرة كانوا في المدينة فلما اصبح عند الملك ذلك جمع بطارقته وحجابه وقال لهم يا بني الاصفر اعلموا ان دولتكم على الانصرام وايامكم على الانهدام
ولقد كنتم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتقيمون حدود الله كما امر في كتابه الجليل لا جرم انكم ما قصدكم ملك من ملوك الدنيا وادعكم على الشام الا
قهرتموه وغلبتموه وقصدكم كسرى بن هرمز بجنود فارس فانكسروا على اعقابهم وقصدكم الترك فولوا منهزمين وكذلك الجرامقة والان فقد غيرتم وبدلتم
وظلمتم وجرتم فبعث عليكم قوما لم يكن في الامم اصغر منهم عندنا ولم تكن انفسنا تحدثنا انهم يأتونا على ملكنا وقد رمى بهم كلب الجوع والقحط الى بلادنا وقد بعث
بهم صاحب نبيهم الينا لياخذوا ملكنا ويخرجونا من بلادنا ثم حدثهم بما سمع من جواسيسه فقالوا ايها الملك ابعثنا اليهم نصدهم عن مرادهم ونصل بياتهم ونكبتهم
ولا ندع منهم احدا قال الشيخ الحافظ ابو المحيط الحسنبري فلما رأى نشاطهم وتبين احتباطهم جرد منهم ثمانية الاف فارس من انجح فرسانهم وامر عليهم اربعة
من بطارقته البطاليق واخوه جرجيس وصاحب شرطته لوقا بن سمعان والرابع صاحب غزة وعسقلان وهو صليبا وكانوا هولاء الاربعة تضرب بهم الامثال
الشجاعة والبراعة ثم ودعوا واظهروا زينتهم وعددهم وصلت عليهم الاقسة صلوة النصر وقالوا اللهم انصر من كان منا على الحق وبخروهم ببخور الكنائس ورشوا
عليهم من ماء المعمودية وودعوا الملك وساروا امامهم عرب المتنصرة ليدلوا بهم قال حدثنا رفاعة بن معمر عن جده ياسر بن الحصين قال بلغنا ان اول من وصل الى تبوك
يزيد بن ابي سفين وربيعة بن عامر ومن معهما من المسلمين قبل وصول الروم بثلاثة ايام فلما كان في اليوم الرابع وقدم الصحابة ما الرحيل الى الشام اذا اقبل جيش
الروم فلما رأى المسلمون عسكر العدو واخذوا على انفسهم وكان يزيد بن ابي سفين الالف فارس نظاما وللقوم في الف فارس وكان المقدم على الميمنة ربيعة بن عامر رحمه
الله ورتب يزيد اصحابه الالف ووعظهم وذكر ايام الله وقرأ عليهم وقال اعلموا ان الله تعالى قد وعدكم النصر وايدكم بالملائكة في مواطن كثيرة وقال الكم

في كتابه العزيز كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف وانتم اول جند دخل الشام
وتوجه لقتال بني الاصفر وكانكم بجنود المسلمين قد لحقت بكم فكونوا عند ظن المسلمين بكم واياكم ان تطمعوا العدو فيكم وان تنصروا الله ينصركم قال فبينما يزيد يعظ الناس
اذا بطلايع الروم قد اقبلت وجيوشهم فلما راوا قلة العرب طمعوا فيهم وظنوا ان ليس وراهم احد فتربوا بعضهم على بعض بالروية وقالوا دونكم من يريد بلادكم وقتالكم
وقتل ملوككم واستنصروا بالصليب فهو ينصركم ثم حملوا والتحم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بهمم عالية وقلوب غير وانية ودام القتال بينهم وكاثرت الروم
عليهم فظنوا انهم في قبضتهم اذ خرج عليهم ربيعة بن عامر وقد اعلن هو واصحابه بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير السراج المنير صلى الله عليه وسلم وحملوا
على خيولهم العربية واعلنوا بتوحيد رب البرية فلما رايت الروم من خرج عليهم فانكسرت همتهم والقى الله الرعب في قلوبهم فتقهقروا الى ورائهم ونظر ربيعة بن عامر الى الباطريق
وهو يزجر قومه ويحرضهم على القتال فعلم انه طاغية القوم فحمل عليه بقلب قوي وجنان جري وطعنه طعنة صادقة فوقعت في خاصرته فطلعت من الناحية الاخرى فلما
نظرت الروم الى ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وانزل الله الرعب في قلوبهم قال الشيخ الحافظ البحر المحيط الحسيني حدثنا عمر بن عثمان عن جده سعيد بن يربوع
عن ابيه مؤمل بن محمد عن جده ابراهيم بن الحرث عن ابي عبد الله بن مسلم عن جده شداد بن اوس قال اصبحنا فانا اول كنت في الخيل التي بعثها ابو بكر مع يزيد بن ابي
سفيان وربيعة بن عامر قال ولقينا الروم في اطراف تبوك مع البطاليق وهزمهم الله عز وجل على ايدينا وكان جملة من قتل منهم الف ومايتان وقتل منا ما يزيد عن عشرين
رجلا اكثرهم من السكاسك قال وان الروم لما انهزموا قال لهم جرجس وهو اخو البطاليق ويحكم باي وجه ترجعون الى الملك وما لقينا الا طليعة القوم وقد قتلوا منا
وقتلوا كبارنا وسادتنا وملوا الارض من قتلانا وما كنت بالذي ارجع الا بانجاح امري والحق بهم فاسمع القوم منه ورجع بعضهم على بعض بالملامة وعادوا الى القتال
وضربوا مضاربهم وخيامهم واظهروا زينتهم وعولوا على القتال والحرب والنزال فلما استقروا في منازلهم بعثوا رجلا من المتنصرة اسمه القداح بن واثلة

وركب القداح بن واثلة

جواده واقبل الى جيش المسلمين فلما راوه مقبلا اليهم استقبله رجال من الاوس وقالوا والله ما الذي تريد منا فقال البطارقة الملك يريدون رجلا من عقلائكم نتحاكم
في صلاح شان الجمعان قال يزيد من يكون ذلك فقال ربيعة بن عامر انا اسير اليهم فقال يزيد بن ابي سفيان يا ربيعة اني اخاف عليك من القوم لانك قد قتلت
كبيرهم بالامس فقال ربيعة بن عامر قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا واني اوصيك والمسلمين ان يكون همتكم عندي فان رايتم القوم قد غدروا بي واما قد حملت فيهم
فاحملوا ثم ركب على جواده وسلم عليهم وسار حتى اتى جيش العدو وقرب من سرادق مهلكهم قال له القداح ابن واثلة عظم حيش الملك وانزل عن جوادك قال ربيعة ما كنت
بالذي انزل من العز الى الذل ولست اسلم جوادي لغيري وما انزل الا على باب السرادق وان لم تتركوني رجعت من حيث جئت لاني لم ابعث بل انتم بعثتم الينا قال الشيخ الحافظ البحر
المحيط الحسيني فاعلم القداح الروم بما تكلم به ربيعة فقال بعضهم لبعض لقد صدق العربي في قوله دعوه ينزل حيث اراد فنزل ربيعة على باب السرادق وجثا
على ركبتيه ومسك عنان جواده بيده فقال جرجس يا اخا العرب لم يكن امة اضعف منكم عندنا وما كانت تحدث نفسنا انكم تغزوا الينا وما الذي تدعون منا قال ربيعة
نريد منكم ان تدخلوا في ديننا وتقولوا بقولنا فان ابيتم فلا تودوا الجزية فان ابيتم فلا السيف قال جرجس [illegible] امنعكم ان تقصدوا الفرس وتدعوا القتال
بيننا وبينكم قال ربيعة بن عامر انا بدانا بكم لانكم اقرب الينا من اهل فارس وايضا ان الله تعالى امرنا في كتابه [illegible] لك فقال عز وجل قاتلوا الذين يلونكم
من الكفار وليجدوا فيكم غلظة فقال جرجس اكتاب انزل عليكم قال نعم كما انزل الانجيل على نبيكم قال هل لكم ان نعقد [illegible] بيننا وبينكم ونعطي لكل رجل منكم دينارا
ووسق من بر ونعطي لاميركم مائة دينار وعشرة اوسق من طعام ولخليفتكم الف دينار ومائة وسق من طعام ونكتب بيننا وبينكم كتاب الصلح ان لا تغزو
الينا ولا نغزو اليكم فقال ربيعة لا سبيل الى ذلك وما بيننا وبينكم الا السيف او اداء الجزية او الاسلام فقال جرجس اما ما ذكرت من دخولنا في دينكم
فلا سبيل الى ذلك ونهاك عن اخونا لانا لا نرضى بديننا بدلا واما اداء الجزية فالقتل اهون من ذلك وما انتم اشهى الى القتال والنزال منا لان فينا
البطارقة واولاد العمالقة ورجال الحرب وارباب الطعن والضرب ثم قال جرجس لصاحبه ابغنا قبله على بالمنتصر حتى يناظر هذا البدوي قال الشيخ الحافظ البحر
المحيط الحسيني وكان هرقل قد بعث معهم قسا عظيما عارفا بدينهم مجادلا عن شرعهم قال فاتى الحاجب به فلما استقر به الجلوس قال له جرجس يا ابانا استخبر لنا
هذا الرجل عن دينهم وعن علمهم وعن شرعهم قال القس يا اخا العرب انا نجد في علمنا وكتبنا ان الله يبعث نبيا عربيا هاشميا قرشيا وعلامته ان الله سبحانه يسري
به الى السماء كان ذلك ام لا قال نعم وقد اسري به الى السماء وقد ذكر ذلك في كتابه فقال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
قال القس فانا نجد في كتابنا ان الله تعالى يفترض عليه وعلى امته شهرا يقال له رمضان قال ربيعة قد افترضه علينا وقد ذكر ذلك في كتابنا فقال تعالى كتب
عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ثم قال تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن فقال القس انا نجد في كتبنا ان الرجل من امته اذا عمل حسنة كتبت
له عشرة واذا عمل سيئة كتبت عليه سيئة قال ربيعة قد ذكر ذلك في كتابنا فقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
قال القس فانا نجد في علمنا ان الله يامر بالصلوة عليه قال ربيعة قد ذكر ذلك في كتابنا فقال سبحانه وتعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما قال فتعجب القس من كلامه وقال القس ان الحق مع هولاء القوم فقال بعض الحجاب لجرجس ان هذا البدوي الذي قتل اخاك فلما
سمع ذلك ازورت عيناه وقام راسه غضبا وهم ان يثب الى ربيعة بن عامر ففهم ربيعة ذلك فوثب من مكانه اسرع من البرق وضرب بيده الى قائم سيفه وعاجل
جرجس بضربة فغادره صريعا يخور على الارض [illegible] واسرعت البطارقة الى ربيعة وهو قد ركب جواده وحمل فيهم ونظر يزيد بن ابي سفيان الى ذلك فقال لرجاله ان اعداء

الله قد صدروا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رونكم واياهم فحمل المسلمون على المشركين واختلط الجيش وصبرنا الروم لقتال العرب فبينما هم في القتال اذا اشرفت
جيوش المسلمين مع شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه فلما نظر المسلمون الى اخوانهم في القتال حملوا عليهم ودار وبهم وتحكمت سيافهم في قممهم قال الشيخ الحافظ ابو المحيط
الخشيري وقد بلغني ان الثمانية الالاف لم ينج منهم احد لان العرب التقطوهم بسوابق خيولهم وبعد الشام من تبوك ثم ان المسلمين احتووا على اموالهم وخيولهم وخيامهم
وسرادقاتهم وخزائنهم ثم سلموا على شرحبيل ابن حسنة وعلى من معه من المسلمين ثم جمعوا المال والذهب واستشار يزيد بن ربيعة في مال الذهب فقال لا بل نبعث بجميع
ما اخذناه من الروم الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه حتى يرى المسلمون قلائع الروم فيبادروا الى الجهاد فاستصوب رايهم وبعث الكل الى ابي بكر الصديق رضي الله
عنه الا العدة والسلاح فان المسلمين يتقوون بها ونفذ يزيد وربيعة وشرحبيل ومع الغنيمة شداد بن اوس مع خمسماية فارس واقاموا في ارض تبوك حتى تلاحقت
بهم الناس والجيوش قال الشيخ الحافظ ابو المحيط الخشيري وان شداد بن اوس وصل بالمال الى المدينة فلما عاين المسلمون الى اموال الروم وقلايعهم رفعوا اصواتهم
بالتهليل والتكبير حتى سمع ابو بكر رضي الله عنه صيحتهم فسال عن الخبر فاعلم بقدوم شداد بن اوس ومن معه ثم حلوا على باب المسجد وحيوا المسجد بركعتين وسلموا على
قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم اقبلوا على ابي بكر الصديق رضي الله عنه وسلموا عليه وهنوه بالنصر والفتح واعلموه بقصة الروم وما كان منهم فسجد ابو بكر رضي الله عنه شكرا لله
تعالى وتفال بالنصر ثم جهز المسلمين بما وصل اليه من مال سرية الروم ثم كتب كتابا الى اهل مكة يستدعيهم الى الجهاد وكان كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر عتيق
بن ابي قحافة الى المسلمين من اهل مكة ومن حولها سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه اما بعد فاني استنفرت من قبلي من المسلمين
الى جهاد عدوهم وفتح بلاد الشام وقد كتبت اليكم لتسرعوا الى ما امركم ربكم سبحانه اذ يقول تعالى انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم
في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وهذه الاية نزلت فيكم وانتم احق بها واولى من صدق بها وقام بحكمها فسارعوا الى جنة عالية قطوفها دانية اعدها
للمهاجرين والانصار ومن اتبع سبيلهم وحسبنا الله ونعم الوكيل وختم الكتاب بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم ودفعه الى عبد الله بن حذافة فامن عبد الله
وسار حتى وصل الى مكة وصرخ في اهلها فاجتمعوا اليه فدفع اليهم كتاب ابي بكر فقرا على جميعهم فلما سمعوا كتاب ابي بكر رضي الله عنه قام سهل بن عمرو والحرث بن هشام
وعكرمة بن ابي جهل فقالوا اجبنا داعي الله وصدقنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الحرث بن هشام واما الحرث بن هشام وعكرمة بن ابي جهل فقالا
والله لا نتخلف عن نصر دين الله فاني موقن بسخط انفسنا وقد سبقنا في المواطن وفاز من فاز بالسبق وان كان قد تاخرنا عن السباق فلعلنا نكتب في اللحاق ثم خرج عكرمة في اربعة
عشر رجلا مؤمنا من بني مخزوم وخرج سهل بن عمرو في اربعين رجلا مومنا من بني مخزوم وخرج سهل بن عمرو في اربعين رجلا من بني عامر وخرج الحرث بن هشام
معهم وتلاحق القوم بهم من اهل مكة وكان جملة من سار من مكة خمسماية رجل وكتب الصديق رضي الله عنه كتابا الى هوازن وثقيف فخرجوا في اربعماية رجل
قال الشيخ الحافظ ابو المحيط الخشيري حدثني عبد الله بن سعيد عن ابي عامر الهوازني قال كنا بالطايف اذ قدم علينا كتاب ابي بكر رضي الله عنه فقرئ علينا فاجابنا
اربعماية رجل من هوازن وثقيف فسرنا حتى لحقنا وفد مكة وكان جملة من كان تسعماية رجل فرسان ما منا الا من يقول انه يلقى تسعماية فارس من الروم وسرنا حتى اتينا الى
ونزلنا البقيع واخبرنا ابو بكر رضي الله عنه بقدومنا فبعث الينا من يقول الحقوا الى مواضع اخوانكم يعني شرحبيل ويزيد وربيعة وكان من زاهم الجرف فحملوا الينا
واقمنا عشر ليلة والوفود تقدم الينا [illegible]ل شداد بن اوس فخرج علينا ابو بكر رضي الله عنه في جمع من المهاجرين والانصار وهو يمشي بين القبايل ثم قام فيهم خطيبا
فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال ايها الناس ان الله قد كتب على المؤمنين الجهاد فريضة من فرايض الله والثواب عند الله عظيم فليحسن نيتكم لتعظم حسناتكم
وسارعوا اجابة داعيه الى فريضة ربكم وسنة نبيكم وانما هي احدى الحسنيين اما الشهادة فتلحقون بسلفكم ومن مات وقتل فقد وقع اجره على الله قال الواقدي
رحمه الله قلت لابي عامر صف لنا ابا بكر رضي الله عنه فقال كان رجلا اسمر نحيفا طوالا خفيف اللحية قال وقد حضر قوت في اربعماية رجل وكتب ابو بكر
الصديق رضي الله عنه كتابا الى الاصيد بن سلمة بن بكير الكلابي وبني كلاب يدعوهم الى غزو الروم فقام فيهم الضحاك بن سفين بن عوف الكلابي فقال
يا معاشر بني كلاب اتقوا الله وانفروا الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من بني كلاب وكان شيخا كبيرا وقد دخل الشام مرارا يا ضحاك الا
تدعونا الى غزو قوم اهل عز وقوة وعدد وخيول معدة واني للعرب قوة بلقائهم مع قلة عددهم وجوعهم وضعفهم فقال الضحاك بن سفين كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم ينصر بعدد ولا سلاح ولكن نصر لاظهار دين الله الذي بعثه به وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا في ثلثماية وثلثة عشر رجلا ولقي
بها في عددها وعددها وخيلها وسلاحها ولم يزل دانه يعلو حتى قبض صلى الله عليه وسلم وقد قام بالامر خليفته ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقد رايتم اقدامه
على اهل الردة وكشفهم بالسيف وقد كثر عنه وعند المسلمين غير محمود اذ لم تنصروا المسلمين كما نصرهم غيركم حمية وطني فناشدتكم الله ان لا تجعلونا سبة
بين العرب فانه ليس في العرب اقدم منكم من الابل والخيل والعدد والسلاح واتقوا الله واجيبوا خليفة رسول الله قال الشيخ الحافظ ابو المحيط الخشيري فلما سمعت
بنو كلاب كلام صاحبهم انفتحت بصايرهم وسمحوا بالخروج فامتطوا الابل وقادوا الخيل عربا ووردوا الى قباء المدينة فهنالك لبسوا السلاح وركبوا
الخيل ودخلوا المدينة فلقوا الصديق رضي الله عنه وقد خرج ليوجه الناس الى الشام فلما راهم سر بقدومهم وامرهم ان يلحقوا بالعسكر من المسلمين
وعقد لهم راية وسلمها الى الضحاك بن سفين وكان قد قدم بخيل وابل فدفع ذلك لابي بكر رضي الله عنه عنده ليستعين به على غزو الروم قال ونظر ابو بكر رضي الله
عنه الى خيلهم كلها فتفرح فرحا شديدا وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خيل اليمن مجللة طلقة لا نفرت الصادحة من العرب وحج

ابناء المهاجرين والانصار فتكامل الجيش بالزحف وقد عزم ابو بكر ان يقدم على جيوشه طوالع فعزم ان يعقد الراية لسعيد بن خالد بن سعيد بن العاص
وكان غلاما نجيبا وذلك ان سعيد بن خالد اتى الى ابي بكر رضي الله عنه وقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انك اردت ان تعقد لابي خالد امرا ويكون
قائدا من جيوشك فتكلم فيه المتكلمون فعزلته حين رجع في بيعتك وقد حبس نفسه في سبيل الله تعالى وانا قد حبست نفسي في سبيل الله ولم ازل محبا لدعوتك
وبيعتك فهل لك ان تقدمني على هذا الجيش فوالله لا يراني الله وانيا ولا عاجزا عن الحرب قال وكان سعيد بن خالد غلاما نجيبا في الحرب انجب من ابيه وافرس فعقد
له ابو بكر رضي الله عنه راية ودفعها اليه وامره على الفين فارس من العرب قال الشيخ الحافظ ابو المحيط الحسيني حدثني واقد بن ابي ياسر عن يزيد بن رومان قال لما سمع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كلام سعيد بن خالد وانه قد حرص ان يكون اميرا كره ذلك واقبل على ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عقدت
هذه الراية لسعيد بن خالد على من هو خير منه ولقد سمعته يقول عندما عقدتها له على رغم الاعادي والله انك لتعلم انما اراد بالقول غيري والله ما تكلمت في
ابيه ولا عاديته فنقل ذلك على ابي بكر وكره ان يعزله وكره ايضا خلاف عمر لعلمه بمحبته له ونصحه ومنزلته من النبي صلى الله عليه وسلم فوثب قائما ودخل على عائشة
رضي الله عنها واخبرها بخبر عمر وما كان من كلامه فقالت عائشة يا ابت قد علمت ان عمر ينظر للدين ويريد بقوله النصح لرب العالمين وما في قلب عمر بغض لاحد من
المسلمين فقبل قول عائشة ثم دعى ابو بكر رضي الله عنه بابي اروى الدوسي وقال امض الى سعيد بن خالد فقل له ان ابا بكر يقول لك رد علينا رايتنا قال عبد الله بن عمر
بن خالد لكنت في ذلك الجيش وقد صلى بنا سعيد بن خالد بالجرف اذ اقبل ابو اروى الدوسي وقال له ان الصديق يقول لك رد علينا رايتنا قال فرمى بها وقال والله لا
تحت راية ابي بكر رضي الله عنه حيث كانت ومن كانت فاني قد حبست نفسي في سبيل الله قال الشيخ الحافظ ابو المحيط الحسيني ولقد بلغني ان ابا بكر رضي الله
عنه اجال فكره فيمن يقدمه طليعة لجيش ابي عبيدة فتقدم اليه سهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام وهم شاكون في السلاح يرومون ان يعقد لهم
الصديق فلما راهم ابو بكر فعند ذلك استشار عمر في تقديمهم فقال عمر ليس لي الى ذلك من سبيل فاقبل الحارث بن هشام على عمر وقال يا ابا حفص انك كنت في شدة
علينا قبل الاسلام سيفا مصلتا واما اليوم فقد هدانا الله لدينه وما نراك الا قاطعا رحمنا وان الله عز وجل اوصله وامر بصلة القرابة فقال عمر انا لا اتقدم على
اهل السابقة لسبقهم فوالله لا نعصي وكل نفقة انفقناها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لننفقن موضعها نفقتين ولنقفن على كل وقفة وقفناها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفتين على اعداء الله ثم قال عكرمة رحمه الله يا معاشر الناس اشهدكم اني قد جعلت نفسي حبسا في سبيل الله انا ومن معي
من بني ومالي ولا نرجع عن القتال ابدا فقال ابو بكر رضي الله عنه اللهم بلغهم افضل ما يؤملون ثم ان الصديق رضي الله عنه دعى بعمرو بن العاص بن وائل السهمي وسلم اليه
الراية وقال له قد وليتك على هذا الجيش يعني اهل مكة وثقيف وطائف وهوازن وبني كلاب وحضرموت وقال له انصرف الى ارض فلسطين وكاتب ابا عبيدة وانجده
ان اراد ذلك ولا تقطع امرا الا بمشورته امض بارك الله فيك وفيهم قال فاقبل عمرو بن العاص على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال يا ابا حفص انت تعلم شدتي
على العدو وصبري في الحرب فلو كلمت الخليفة لعله يجعلني اميرا على ابي عبيدة وقد رايت منزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم واني ارجو ان يفتح الله على يدي
البلاد ويهلك الاعادي فقال عمر رضي الله عنه ما كنت بالذي اكذبك وما اكلمك في ذلك وما انت لي ان تكون اميرا على [illegible] عبيدة وابو عبيدة عندنا افضل منك منزلة
واقدم سابقة والنبي صلى الله عليه وسلم قال فيه ابو عبيدة امين هذه الامة فقال عمرو ما ينقص من فضل ابي عبيدة اذا [illegible] عليه فقال عمر رضي الله عنه ويلك
يا عمرو انك ما تطلب بقولك هذا الا الرياسة في الدنيا والشرف فاتق الله ولا تطلب الا شرف الاخرة ووجه الله تعالى فقال عمرو [illegible] كرت ثم امر الناس بالمسير
تحت رايته فساروا وتقدم اهل مكة وتبعها بنو كلاب والاضاحي وهوازن وثقيف وتخلف المهاجرين والانصار ليسيروا مع ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وتقدم
عمرو بن العاص على مقدمته سعيد بن خالد قال ابو الدرداء رضي الله عنه كنت مع عمرو في جيشه فسمعت ابا بكر رضي الله عنه يوصيه ويقول له اتق الله في سرايرك وعلانيتك
واستحييه في خلواتك فانه يرى عملك وقد رايت تقدمتي لك على من هو خير منك واقدم سابقة واعظم حرمة وكن من عمال الاخرة واقصد بعملك وجه الله وكن والدا لمن
معك وارفق بهم في سيرك وتعاهدهم بنفسك فان فيهم اهل ضعف وان تسير مسيرا تعبا فالله ناصر دينه ليظهره على الدين كله واذا سرت بجيشك هذا فلا تسير
في الطريق الذي سار فيه يزيد وربيعة وشرحبيل اسلك طريق ايلة حتى تنتهي الى ارض فلسطين ان شاء الله تعالى وابعث عيونك ياتوك باخبار ابي عبيدة فان كان ظافرا بعدوه
فكن انت لقتال من في فلسطين وان كان يريد نصرتك فنفذ اليه جيشا في اثر جيش وقدم سهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام وسعيد بن خالد واياك والوهن
وان تقول نهاني ابو بكر بن ابي قحافة غرر بالعدو ولا قوة لي بهم وقد رايت يا عمرو في مواطن كثيرة تلاقي من جموع المشركين ونحن في قلة عددنا ثم قد رايت يوم خيبر
وما نصرنا الله عليهم واعلم يا عمرو ان معك من المهاجرين والانصار من اهل بدر فاكرمهم واعرف لهم حقهم ولا تطاول عليهم بسلطانك ولا يداخلك نخوة الشيطان فيقول
انما ولاني ابو بكر رضي الله عنه لاني خير منكم واياك وخداع النفس وكن كاحدهم وشاورهم فيما تريد من امرك والصلوة ثم الصلوة اذن لها اذا دخل وقتها ولا تصل
صلوة الا باذان تسمعه اهل عسكرك ثم ابرز وصل بمن رغب في الصلوة معك فذلك افضل له ومن صلاها في رحله اجزاته صلاته وكن انت المتولي لكلام الرسل واخذ
من عدوك وامر اصحابك بقراة القرآن والحراب نوايب ثم لتكن انت بعد ذلك مطلعا عليهم متعاهدا لهم واطل الجلوس بالليل في اصحابك واذا عاقبت فلا تبالغ في العقوبة
ولا تهملهم فيتجروا عليك ولا تضرب بسوط وانت تجد السبيل الى تركه فانك لا تامن من رجل تلحقه فيكون عونا عليك ولا تكشف استار الناس واكتف بعلانيتهم وكن مجتمعا
امرك واصدق اللقاء اذا لقيت ولا تطل الوصية في القول وامرهم ان لا يغلوا وعاقب عليه واذا وعظت اصحابك فاوجز واصلح نفسك تصلح لك رعيتك وانما الامام

الى الله بفضله ويجعلني برحمته وانا قد قلدتك على من معك من العرب واجعل كل قبيلة على حدتها ومنزلها وكن لهم كالوالد الرفيق وتعاهد عسكرك في مسيرك وقدم بين
يديك طلائعك يكونوا امامك وخلف خلفا على الناس من ترضاه واذا لاقيت عدوك فاصبر ولا تناجز فيكون ذلك منك عجزا والزم اصحابك الصمت الا من ذكر الله وانههم
عن ذكر الجاهلية وما كان منها فان ذلك مما يورث العداوة بينهم واعرض عن زهرة الدنيا حتى تلقى من مضى من سلفك الماضين الخمص البطون وكونوا من الائمة الممدوحة
في القرآن اذ يقول عز وجل وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين قال الشيخ الحافظ ابو المحيط الحشيري
وكان ابو بكر رضي الله عنه يوصي عمروا وابو عبيدة حاضر ثم قال سيروا على بركة الله وعونه اوصيكم بتقوى الله اغزوا في سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله فان الله ناصر
دينه وسار المسلمون في تسعة الاف ممن ذكرنا مع عمرو بن العاص يريدون ارض فلسطين فلما ابعد يوم عقد العقود والالوية والرايات لابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه
وامره على جميع عساكر المسلمين وامره ان يقصد بمن معه ارض الجابية وقال يا امين الامة قد سمعت ما اوصيت به عمروا وودع المسلمين وساروا فلما عاد ابو بكر رضي الله عنه
من وداع ابي عبيدة دعا خالد بن الوليد المخزومي وامره على الخمس وجعله مقدم الجيش الزحف وهم تسعماية فارس وعقد له راية النبي صلى الله عليه وسلم وكانت راية سوداء
كل فارس منهم شهد الوقائع وخاض الغمار مع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابا سليمن قد امرتك على هذا الجيش فاقصد بهم ارض بابل وفارس واعلم
ان الله ينصرك ويفتح على يديك ان شاء الله ثم ودعه وودع من معه وسار خالد بمن معه يطلب ارض العراق قال حدثني رفيع بن عامر عن سعيد بن عاصم عن عبد الرحمن بن يسار
عن المواقص بن يوسف مولى ربيعة بن قيس اليشكري قال كنت في الجيش الذي وجه ابو بكر رضي الله عنه مع عمرو بن العاص الى ايلة وارض فلسطين وكان صاحب
رايته سعيد بن خالد فرايته قد هز الراية فسمعته يتغنى ويقول ⁂ نوم بعصبة من قومي ⁂ الى الطاغين من اهل الشام ⁂ وعباد الصليب وشر جيل ⁂ سامنحهم جلاد المرء حامي
وطعن بالمثقفة العوالي ⁂ ولا اخش البوائق في الحمام ⁂ وما املي سوى جنات نعمي ⁂ لعلي ان افوز بها المقام ⁂ قال حدثني مازن بن عمرو قال اخبرني مالك بن عمرو قال اخبرني
مالك بن جبير عن ثقات ممن دخل فتوح الشام والذي انشد هذه الابيات هيهنا كان شرحبيل بن حسنة كاتب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدها يوم وجهه
ابو بكر رضي الله عنه في اثر يزيد بن ابي سفين وربيعة بن عامر قال الشيخ الحافظ ابو المحيط الحشيري ولما بعث ابو بكر رضي الله عنه جيوش المسلمين مع امرائهم الى الشام والعراق
ورجع الى المدينة وهو يدعو لهم بالنصر اخذه القلق على المسلمين حتى عرف ذلك في وجهه فقال له عثمن رضي الله عنه ما هذا الغم الذي نزل بك قال ابو بكر رضي الله عنه اغتم
على جيوش الموحدين وانا ارجو ان الله ينصرهم على عدوهم ولا يلحق ابن ابي قحافة بسببهم غم قال له عثمن والله ما خرج جيش سررت بمثل هذه الجيوش التي سارت الى الشام
وذلك بما اوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وسلم وليس لقوله خلف فقال ابو بكر رضي الله عنه والله لقد علمت ان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حق وليس فيه خلف
وانا سنظهر على فارس والروم ولكنا ما ندري متى يكون ذلك افي هذا البعث ام في غيره قال عمر اما هذا فلا ادري ولكن حسن الظن بالله لصاحب الصديق
رضي الله عنه فرأى في منامه كان عمرو بن العاص وهو في جبل ضرسه هو واصحابه ثم قصد عمرو فوجد محمل فرسه فيها واتبعه اصحابه فاذا هم في ارض واسعة سهلة
خضرة نضرة فنزلوا واراحوا فانتبه ابو بكر رضي الله عنه فرحا بما راى فقال عثمن رضي الله عنه انها يدل على فتح ان شاء الله يا ابا بكر ان لقي عمرو من قتال المشركين مشقة شديدة
ويخلص منها قال الشيخ الحافظ ابو المحيط الحشيري وكانت الساقطة نزلة المدينة في الجاهلية والاسلام يقدمون بالبر والزيت والشعير والتين والخروب
وما يكون في الشام من الخيرات فقدمت بعض الساقطة الى المدينة وابو بكر يستنفر الناس وينفذ الجيوش فسمعوا كلام ابي بكر لعمرو بن العاص الى فلسطين وساروا
بالخبر الى هرقل وهو في قبل تبوك من الروم فلما سمع الملك ذلك جمع ارباب دولته وبطارقته وساقفته واعلمهم بالخبر الذي وصل اليه وقال يا بني الاصفر هذا
الذي كنت حذرتكم بمقدمه وان اصحاب هذا النبي لا بد ان يملكوا ما تحت سريري هذا وقد قرب الوقت وان اصحاب هذا النبي صلى الله عليه وسلم لا بد يملكوا الشام وقد
علمتم ان اصحابكم قد قتلوا على ارض تبوك وان خليفة رسول الله قد نفذ اليكم الجيوش وكانكم بهم وقد اتوكم فخذوا على انفسكم وقاتلوا عن دينكم وشرعكم واهلكم ومالكم
فانهم ان تم ملكوا العرب بلادكم واموالكم فبكى القوم على من فقد من اصحابهم فقال لهم الملك دعوا البكاء فانه لا يصلح الا للنساء واجتمعوا باجنادين فقال وزير له ايها
الملك قد اشتهينا ان تدعو لنا بعض من قدم لنا بهذا الخبر فامر الملك بعض حجابه ان ياتي برجل من عرب المتنصرة ممن قدم عليه بالاخبار فاتي برجل من لخم فقال له الملك
كم عهدك من يثرب قال منذ خمس وعشرين ليلة قال من المتولي عليهم قال المتنصر رجل يقال له ابو بكر وقد وجه جيوشه الى الملك ولقد رايت قوما مجدين مشمرين قال
فهل رايت ابا بكر قال نعم وانه ابتاع شملة باربعة دراهم والقاها على كتفيه ونظرت اليه كانه منهم يمشي في ثوبين يطوف في الاسواق يعدل على الناس ياخذ الحق
من القوي للضعيف والقوي والضعيف عنده سواء قال هرقل صفه لي قال هو رجل طويل خفيف العارضين بادي الاشاجع حسن الثنية فضحك هرقل وقال هو صاحب
الذي كنا نجد في كتبنا انه يقوم من بعده بهذا الامر بعده رجل يقوم من بعده رجل اخو طويل احمر طوال كالاسد الوثاب فيكون على يده الدمدمة والجلاء قال فسبق المتنصر من
قوله قال صح الامر وقد دعوتكم الى الرشد والفلاح وابيتم ان تطيعوني وان الروم سوف تخرج من هذه الديار ثم عقد هرقل صليبا من الذهب وسلمه الى قايد جيوشه روبيس
وقال قد وليتك على جيوشي فسر وامنع العرب من فلسطين فانها بلاد مباركة كثيرة الخصب وهي عزنا قال قال الشيخ الحافظ ابو المحيط الحسيني فتسلم روبيس
الصليب وسار من يومه الى اجنادين واتبعه القوم وكان عمرو بن العاص سار الى ايلة حتى ورد ارض فلسطين هو ومن معه فقدموا وقد عجفت ركابهم فوقعوا في بلاد
وربيع ونبت فرعت خيلهم وابلهم فيه فذهب عجفها فلما نزل فلسطين جمع المهاجرين والانصار رحمهم الله وشاورهم في امر فبينما هم في المشورة اذ بارض الروم وكان قد
عرف بلادهم ودأب ابوابهم وعرف مساوئهم وكان قد اقبل من عند عشيرتهم اذ اقبل الله عامر بن عدي فكان من خيار المسلمين وكان كثيرا ما يمشي عشيرته بالشام

الجمرف على المسلمين ذا دوابه واوقفوا على عمرو بن العاص فنظر اليه عمرو بن العاص وتدارى وجهه فقال ايها وذلك يا عامر قال ورأى عساكر الروم وجنودها
نحو السواد والشجر على حيادا الخيل قال عمرو يا ذا الرجل لقد ملأت قلوب المسلمين رعبا وانا نستعين عليهم بالله فكم حزرت القوم قال ايها الامير علوت على شرف من الجبال عال
وتحققت الخيل فرأيت من الصلبان والرماح والاعلام ما قد ملا وادي الاحمر وهو اعظم واد في ارض فلسطين وهم على ما بيننا الف وهذا ما عندي من الخبر وقد
انذرتكم اندر فلما سمع عمرو ذلك قال استعنا بالله عليهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم اقبل على من حضر من كبار المسلمين وقال ايها الناس لك وايا كم في هذا الامر
سواء ما تستعينوا بالله على اعداء الله وقاتلوا عن شرعكم ودينكم فمن قتل منا كانت له الشهادة ومن عاش منا عاش سعيدا فماذا انتم قايلون قال فتكلم كل رجل منهم بما حضر
عنده من الراي فقالت طايفة منهم وهي البادية من العرب ايها الامير ارجع بنا الى البرية حتى نكون في بطن البيداء فانهم لا يقدمون على الدهماء ولا يقدرون على فراق القراه
والحصون فاذا جاءهم الخبر انا توسطنا البرية تفرق جمعهم وتم على غفلة فننتهزهم ان شاء الله تعالى قال سهيل بن عمرو هذه مشورة رجل عاجز قال رجل من المهاجرين ولا نشار
لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نهزم الجمع الكثير بالجمع القليل وقد وعدكم النصر وامركم بالصبر وما وعد الله الصابرين الاخيرا وقد قال عز وجل قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ونحن في بحر العدو وقد دنا يريد قتالنا فقال سهيل بن عمرو والله لا رجعت عنهم وحق قتال من كفر بالله ولا رددت سيفي عنهم
فمن شاء فلينهض ومن شاء فليرجع ومن نكص على عقبيه فان الله من ورائه بالمرصاد فلما سمع عمرو كلام المسلمين من اهل مكة وكلام عبد الله بن عمر فرح وقال والله احسنت
يا ابن الفاروق كانك والله قد علمت ما في نفسي ونطقت عن ضامر سري وقد ابديت انا قد ملات على رجال من المسلمين تكونوا لنا طلايعا وتعرفوا لنا خبر هذا الجيش
المقبل وننظر هل يجد الى حربهم من سبيل قال عبد الله بن عمر افعل ما تريد فاني لا ابخل وسوف ابذل نفسي في سبيل الله عز وجل فعقد له عمرو راية وضم اليه الف فارس
من الصحابة وغيرها وفيهم رجال من بني كلاب واهل الطايف من ثقيف وامره بالمسير فسار عبد الله بن عمر وجد في السير بقية يومه وليلته الى الصباح واذا بغبرة
قد لاحت لهم فقال عبد الله لاصحابه هذه غبرة عسكر واظنها طليعة الروم ثم وقف ووقفوا امامه فقال قوم من البادية اتركنا نرى ما هذه الغبرة فقال لا يفترق بعضكم
من بعض حتى نرى ما هي فوقف الناس واذا بالغبرة قد قربت من المسلمين وانكشفت عن عشرة آلاف فارس من الروم وقد بعث بهم نعيس مع بعض البطارقة وكان
الشيخ الحافظ ابو [illegible] لم يذكر لنا اسمه وهو طليعة الجيش يكشف له الاخبار فلما نظرهم عبد الله بن عمر قال لاصحابه لا تهولنكم فلا يهولنكم منكم والله ينصركم
عليهم واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف فاعلن القوم بذكر لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فلما جهروا بها اجابهم الشجر والدواب وحملوا
وكان اول من حمل عكرمة بن ابي جهل واتبعه سهيل بن عمرو وحمل الضحاك بن سفين وصاح برجاله واتبعه المهاجرون والانصار فالتقى الجمعان وعمل الحسام اليماني
وقال عبد الله بن عمر فبينما انا في الوقعة اذ نظرت الى فارس من القوم عظيم الخلقة وهو كالجبل الجليد وهو يكر بفرسه ويشد فقلت ان كان الجليس عميد فهذا عميد
القوم وصاحب الطلايع وقد فزع من الحرب وقد جن عنها قال ابن عمر وهو كالجبل من عظم خلقته فحملت عليه ومددت قناتي اليه فنفر فرسه من الرمح فمرت الرمح
في طلعته فتوهم اني اريد الانهزام فحمل على حملته فلاح عبد الله فابدت القناة وطعنته فاذا به قد مال بمنطاريته قال عبد الله فرميت قناتي واعتمدت على سيفي وضربت
قناتره فبرتها وقد بقيت في يده كانها العصا ثم عطفت عليه بضربة اخرى فوالله لقد خيل لي اني ضربت بسيفي حجرا [illegible] تطنين السيف حتى خشيت على سيفي فاذا
هو على حاله ونظرت عدو الله فاذا هو مذبوح من شدة الضربة فثنيته بضربة اخرى على عاتقه واذا به صريعا [illegible] لامته فلما راى المشركون صاحبهم مجدلا
داخلهم الفزع والجزع وصدقهم المسلمون الضرب والقتال لله الدر الضحاك بن ابي سفين والحرث بن هشام لقد ابليا بلاء حسنا فما كان الا قليلا حتى منح الله المسلمين اكتاف
المشركين وانقلبوا على اعقابهم هاربين وقد قتل من المشركين قتلا واسروا من الروم [illegible] فاجتمع المسلمون بعضهم الى بعض وجمعوا الاسلاب والغنايم وقالوا ما فعل الله
بعبد الله بن عمر قال بعضهم قتل وقال اخر اسر وقال اخرون ما كان الله ليضيع عبد الله الاخير الحسن زهده وعبادته وقال اخر من القوم انا اصبنا بعبد الله فما يسوي
هذا الفتح شعرة من راسه قال عبد الله بن عمر وانا مع ذلك اسمع كلامهم من خلف الراية فاعلنت بالتكبير والصلاة على البشير النذير وهززت الراية فلما نظر المسلمون الى الراية
انعطفوا الي وقالوا اين كنت يا ابن عمر فقلت اني اشتغلت بقتال صاحبهم فقالوا افلح وجهك فهذا والله فتح رزقنا الله اياه ببركتك فقلت وبوجوهكم قال وجانوا المسلمون
الاموال والخيل والشهاري والاسلاب وسبعماية اسير وقتل من المسلمين سبعة نفر وهم سراقة بن عدي ونوفل بن عامر وجابر بن راشد وسعيد بن قيس وسالم
مولى عامر بن زيد اليربوعي وعبد الله بن خويلد المازني وجابر بن راشد بن عمرو الحضرمي واوس بن سلمة فواروهم المسلمون في التراب بعد ان صلى عليهم عبد الله بن عمر
وانعطفوا الى عمرو بن العاص وحدثوه بما كان ففرح وشكر الله على نعمه ونصره واستدعى بالاسرى واستنطق من كان يفهم بالعربية فلم يكن فيهم من يفهم بالعربية فلم يكن
فيهم من يفهم الا ثلاثة انفار من انباط الشام فسالهم عن خبرهم فقالوا يا معاشر العرب هذه بعض [illegible] ما بين الف فارس وقد امر الملك ان لا يدع احد من العرب
يصل الى ايلة وانه قد بعث بهذا البطريق طليعة له وقد قتل وكان كريما وقد [illegible] باذكر عن اخيكم لانه للسن في اصحاب الملك من قد فتح العرب مثله فقال
عمرو يوشك ان الله يفعل بكامل صاحبكم ثم اعرض عليهم الاسلام فما اسلم منهم احد فقال عمرو للمسلمين كانكم بصاحبهم قد اقبل الينا ليأخذوا ثارهم وهذه الاسرى بلاء علينا ثم
امر بضرب اعناقهم وصاح بالمسلمين استعدوا فاني اظن ان القوم المذكور سايرون فان اتوا الينا فانهم [illegible] وسيلقى منهم تعبا في القتال وان لم ياتوا فنضعف
في تهم فان سرنا اليهم ان جاءنا امر الله الظفر بهم كاظفرنا بغيرهم وما دعونا الله الاخيرا قال ابو الدرداء وبتنا في مكاننا فلما اصبح الصبح رحلنا فما ابعدنا غير بعيد حتى اشرفت
علينا تسع صلبان تحت كل صليب عشرة الاف فارس فلما اشرف الجيش على الجيش اقبل عمرو وكان الضحاك رتب اصحابه فجعل في الميمنة الضحاك بن سفين وفي الميسرة سعيد بن خالد بن

سعيد بن العاص واقام على الساقة ابو الدرداء وثبت عمرو في القلب ومعه اهل مكة من المهاجرين والانصار وامر الناس بالقراءة وقال لهم اعلموا ان الله عز وجل يريد
ان يبلوكم فاصبروا واحمدوا على بلاء الله وارغبوا في ثواب الله وجنته ثم حمل بصفهم وهيبهم تعبية الحرب ونظر تذراريس بطريق الملك الى عسكر المسلمين وقد صفهم عمرو ولا يخرج
عنان عن عنان ولا ركاب عن ركاب كانهم بنيان مرصوص وهم يقرءون القرآن والنور يلمع من نواصي خيلهم فشم منه رايحة النصر وتبين من نفسه العجز وعلم كل من كان معه
كذلك فوقف ينظر ما يكون من المسلمين فانكسرت جيوشهم قال ابو الدرداء فاول من حمل من عسكرنا سعيد بن خالد بن سعيد وهو ابن اخي عمرو بن العاص من امه فلما برز نادي
بارفع صوته ابرزوا يا اهل الشك والشرك ثم حمل على الميمنة الجاها الى الميسرة وقتل رجالا وجدل ابطالا ثم حمل فيهم فشق صفوفهم وزعزع جيوشهم فاجتمعوا
عليه فقتلوه فحزن عليه المسلمون حزنا شديدا وكان اكثرهم عمرو وقال مضى سعيد هنا سعيدا ولقد شرى نفسه من الله ثم قال يا فتيان من يحمل معي هذه الجملة حتى ننظر ما يكون
من امرنا وانظر حال سعيد قال فاسرع بالاجابة الضحاك بن سفين وذو الكلاع الحميري وعكرمة بن ابي جهل ومثل هولاء وكنا سبعين فارسا حتى دنينا من القوم
وحملنا عليهم وهم لا يعكرون في حملتنا لانهم جبال الحديد فلما رايناهم صاح بعضنا على بعض فقال عمرو تجودوا بابي هولاء العلف فما هلاكهم غير ذلك فنجنا دوابهم
بالاسنة فانتكسوا فعندنا كسبهم تفرق بعضهم من بعض وحملوا علينا وحملنا عليهم وحملت المسلمون باجمعهم وكنا فيهم كالشامة البيضاء في البعير الاسود وكان
شعار الناس يوم فلسطين لا اله الا الله محمد رسول الله يا رب محمد انصر امة محمد قال ابو الدرداء فلقد اشتغلنا ولقد كان احدنا يضرب فلا يدري من يضرب اخاه او عدوه
من كثرة القتال وظهر المشركون على المسلمين وثبتوا على قتالهم مع قتالهم وفوضوا امرهم الى الله فما من المسلمين احد يضرب الا وضميره ناطق بالدعاء يقول اللهم انصر امة محمد
على من يتخذ معك شريكا قال عبد الله بن عمر فلم تزل الحرب بيننا الى وقت الزوال وهبت الرياح والناس في القتال اذ نظرنا الى السماء قد انفتح فيها فرجا وخرجت منه
خيول شهب تحمل رايات خضر تلمع بريقها وقايلا ما النصر ينادي بشروا يا امة محمد فقد اتاكم النصر من الله تعالى قال فعلت نصرت الامة بعاينتها وربك الكعبة فما كان غير بعيد اذ
نظرنا الى العدو منهزمة على اعقابها والمسلمون في اثارهم ومناديا بالنصر ينادي وكان دواب المسلمين اسبق من دواب الروم فقتلنا منهم في وقعة فلسطين ووادي
الاحمر بالقرب من الجولان ووادي الاحمر قريب من حمص عشرة الاف واكثر ولم نزل في اثارهم الى الليل وعمرو قد فرح بالظفر وقلبه متعلق بالمسلمين لا سراعهم من وراء
مدعيهم قال عمرو بن عتاب فنظرت الى عمرو والراية بيده وقد رخا القناة على عاتقه وهو يفركها بيده ويقول من رد الناس الى ردّ الله عليه رضا الله اذ نظرت الى العرب
وقد عطفت على عمرو راجعة كرجعة الام على اولادها فما كمثله وهو يقول بارك الله في هذه الوجوه التي تعبت في رضى الله ما كان اكرمها بما خولكم الله حتى اتبعتم القوم
فقالوا اما اردنا الغنيمة بل القتل والجهاد فلما رجع المسلمون لم يكن لهم همة الا افتقاد بعضهم بعضا فقد منهم من المسلمين ماية وثلثون رجلا منهم سيف بن عباد الحضرمي
ونوفل بن دارم بن عمرو وسالم بن رويم والاصهب بن شداد والعيز من اليمن وبوادي اليمن قال واغتم عمرو على من فقد من المسلمين ثم راجع نفسه وقال بر يد الله بهم
خيرا ولست يا عمرو بتارك ذلك ثم ندب الناس الى الصلوة كما امر ابو بكر رضي الله عنه فصلى ما فاته لكل صلاة باذان واقامة قال ابن عمر اقسم بالله ان كان يصلي خلفه الا
اليسير من الناس بل صلى كل احد في رحاله [illegible]م ولم يجمعوا من الغنايم الا اليسير وبات الناس فلما اصبح اذن عمرو وصلى بهم وامر الناس بجمع الغنايم وان يخرجوا الخوانهم
من الروم فجعلوا يلتقطونهم لقطا فاخرج [illegible] وثلثون رجلا وطلبوا سعيدا في القتلى فلم يعرف حتى قام عمرو فوجده وقد وطيته الخيل بسنابكها حتى رض عظمه
وهشم وجهه فلما نظر الى ما نزل [illegible] ال رحمك الله يا سعيد فلقد نصحت لدين الله واديت النصيحة ثم حمله في جملة المسلمين ثم امر بدفنهم وذلك من قبل
ان يمس شيا من الغنايم جمع [illegible] سه وكتب الى ابي عبيدة بن الجراح كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص الى امين الامة اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله
الا هو واصلي على نبيه واني وصلت الى ارض فلسطين فلقينا عسكر الروم مع بطريق يقال له روبيس في ماية الف فمن الله علينا بالنصر وقتل من الروم احدى عشر
الف وفتح الله فلسطين على يدي بعد ان قتل من المسلمين ماية وثلثون رجلا اكرمهم الله بالشهادة وانا مقيم بارض فلسطين فان احببت الي مسير اليك والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته ودفع الكتاب الى ابي عامر الدوسي وامره بالمسير الى ابي عبيدة فاسرع عامر بالكتاب فوجد ابا عبيدة وهو نازل باول الشام ولم يقدم على خالد
خيلا ثم فرق امراوه كما امر ابو بكر الصديق رضي الله عنه فلما اشرف ابو عامر الدوسي على ابي عبيدة ظن انه من ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلما اشرف قال ما وراءك
يا با عامر قال خير وبشارة هذا كتاب عمرو بن العاص اليك يخبرك بما فتح الله على يديه ثم سلم اليه الكتاب فلما قراه خر ساجدا ثم قرا على المسلمين ثم ذكر القتل والقتلى من
المسلمين رجال الاخيار فيهم سعيد بن خالد بن سعيد قال ابو عامر الدوسي وكان خالد ابوه حاضرا فلما سمع ان ولده قتل جمع نفسه وصرخ صرخة عظيمة وقال
وا ابناه وجعل يبكيه حتى بكا المسلمون ثم اسرع الى فرسه فركبه وعزم على المسير الى ارض فلسطين لينظر الى قبر ابنه قال له ابو عبيدة الى اين يا خالد وانك
لركن من اركان المسلمين كيف تسير وتدعهم فقال انما انظر الى قبر ولدي وارجو ان الحق به فسكت عنه ابو عبيدة وكتب الى عمرو جواب كتابه بسم الله الرحمن الرحيم
انما انت مامور فان كان ابو بكر امرك ان تكون معنا فسر الينا وان امرك بالثبات في موضعك فاثبت والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله
وبركاته ثم طوى الكتاب وسلمه الى خالد بن سعيد وسار مع ابي عامر الدوسي الى ان اتى عسكر عمرو فدفع خالد بن سعيد الكتاب فهو يبكي فوثب اليه عمرو بن العاص وضمه
ورفع منزلته وعزاه المسلمون في ولده فقال خالد ايها الناس اروني رمحه وسيفه من الكفار وقالوا نعم ولقد قاتل وما قصر وجاهد عن الدين ونصر فقال
عمرو قم فارني اياه فقام على القبر وقال يا ولدي رزقني الله الصبر عليك والحقني بك انا لله وانا اليه راجعون والله لئن امكنني الله لاخذن بثارك يا بني عند الله
احتسبك ثم قال لعمرو اني اريد ان اسري بسرية في طلب القوم فلعلي اجد منهم فرصة او غنيمة او رجالا اقتلهم فاكون قد اخذت بثاري قال عمرو ان الحرب امامك

واستقبلهم

بابن ام فاذا لقينا العدو فلا تبقي عليهم قال خالد والله لاسيرن اليهم ولو لم يكن لي مساعد ثم اخذ خالد اهبته وعزم ان يسير فركب معه ثلثمائة فارس من قبائل حمير
واستاذن عمرو بن المسيب فسار ابو مهوم ذلك ثم ارادوا النزول في بعض الاودية ليعلفوا على خيلهم ثم يسيرون لشانهم اذ نظر خالد الى اشباح على جبل
قال المسيب فقال خالد لاصحابه اني ارى اشباحا على ذروة هذا الجبل العالي واظن انهم عيون المشركين واخاف ان يبدروا علينا فمن الذي يكفينا الوصول اليهم
وهم على هذا الجبل ونحن في هذا الوادي فقال خالد كونوا في اماكنكم الى ان اعود اليكم ثم نزل عن جواده وتقلد بسيفه والتحف بازاره وقال اعلموا ان القوم
ما نظروا الينا ولو نظروا ما ثبتوا في مواضعهم فمن كان منكم يبذل نفسه فليصنع كما اصنع فاسند اليه عشرة رجال وصنعوا كما صنع وتسلقوا في الجبل حتى اشرفوا على
على القوم وهم في اماكنهم فعند ذلك صاح باصحابه خذوهم بارك الله فيكم فاسرع المسلمون اليهم فقتلوا منهم اثنين واسروا اربعة فاستنطقهم خالد بن سعيد واذا هم
من انباط الشام فسالهم عن حالهم فقالوا انا من اهل دير العنقيع والجامعة وكفر العزيز وقد عظمت علينا المصيبة بدخول العرب الى بلادنا وقد فرقنا منهم فرقا
شديدا وقد هرب اكثرنا الى الحصون والقلاع وقد اعتصمنا بهذا الجبل لان ما في الرساتيق احسن منه فعلونا عليه نشرف الاخبار حتى اخذتمونا قال هل لكم
بلغكم جيش الملك قالوا باجنادين وقد عزم الملك ان يرحل الى فلسطين لينتدب عن بيت المقدس وقد اجتمع جيشه ومن انهم باجنادين وهذا البطريق من بطارقته وقد اقبل
الينا ليأخذ الميرة وهم مع ذلك خائفون وجلون ان يلحقهم خيل العرب وهذا خبر قومنا ولا شك انهم قد حلوا في يومهم هذا فلما سمع خالد بن سعيد ذلك من قولهم
قال غنيمة ورب الكعبة ثم قال اللهم انصرنا عليهم ثم قال سال القوم على اي طريق ياخذون فقالوا هذه الطريق التي انتم عليها هي اوسع الطرق واما الميرة فهي
مجموعة حول التل العظيم وهو التل المعروف بتل بني سيف فلما سمع خالد ذلك قال لهم ما تقولون في ديننا قالوا ما نعرف الا دين الصليب ونحن فلاحون وما لكم في
فائدة قال لهم خالد اني تارككم فقال له بعض اصحابه دعهم يدلون بنا حيث جيش القوم فاجابوا الى ذلك وساروا امامه الى ان توسطوا الطريق ثم بعث الى اصحابه الذين
في الوادي فجاءوا وجعلوا يجدون في السير والانباط امامهم يدلونهم الطريق الى التل الاعظم فوافوا الروم وهم يحملون دوابهم وحول التل ستمائة فارس من القوم فلما
نظر خالد بن سعيد الى ذلك قال لاصحابه اعلموا ان الله سبحانه وتعالى قد وعدكم النصر على عدوكم وفرض عليكم الجهاد وهذا جيش العدو بازائكم فارغبوا في ثواب
الله عز وجل واسمعوا ما قال في كتابه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وها انا حامل فاحملوا ولا يخرج احدكم عن صاحبه ثم حمل
خالد بن سعيد وحمل اصحابه الحميريون قال حذافة بن سعيد فلما رأتنا خيل الروم استقبلونا وانهزم من كان معهم من الفلاحين والغلمان وصبرت الخيل لقتالنا
ساعة من نهار فبينما ذو الكلاع الحميري يحث اصحابه وقومه ويقول يا ال حمير ابواب السماء قد فتحت لكم والحور قد اشرفت واذا بصاحب القوم قد لقيه خالد بن
سعيد فعرفه بلامته وجنته وهو يحرض قومه قال وكان من لبرغوا فاستقبله خالد بن سعيد وزعق في وجهه زعقة ارعبه بها وقال يا ثارات سعيد ثم طعن
طاغية القوم فانجدل كانه برج مشيد وما بقي احد من اصحابه الا قتل فارسا من الروم قال حذافة بن سعيد فقتلنا منهم ثلثمائة وعشرين فارسا وولوا الغير منهزمين وتركوا
الاثقال والبغال والشهاري والميرة فاحتوينا على الكل باذن الله عز وجل ونجا خالد ولم يكن الفلاحين بوجه وخلا سبيلهم وعاد خالد بن سعيد بالغنائم الى عمرو بن
العاص ففرح بسلامة المسلمين وغنيمتهم وكتب كتابا الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فيما جرى لهم مع الروم وبعث الكتاب مع ابي عامر الدوسي فاخذه عامر وقدم
به على الصديق رضي الله عنه فلما قرأه على المسلمين فرحوا وضجوا بالتهليل والتكبير ثم استبطأ ابو بكر من ابي عبيدة قال عامر الدوسي انه قد اشرف على اوائل الشام ولم يجسر
على الدخول لانه قد سمع ان جنود الملك قد اجتمعت باجنادين فخام لا يحجم وقد خرج على المسلمين ان يتوسط بهم عدوهم فلما سمع ابو بكر الصديق رضي الله عنه ذلك
علم ان ابا عبيدة لين العريكة لا يصلح لقتال الروم وعول ان يكتب الى خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه يوليه على جيوش المسلمين وقتال العدو واستشار المسلمين
في ذلك قالوا له الرأي ما ترى فكتب الى خالد بن الوليد رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عتيق بن ابي قحافة الى خالد بن الوليد سلام عليك فاني
احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واني قد وليتك على جيوش المسلمين وامرتك بقتال الروم فسارع الى مرضات الله وقتال اعداء
الله وكن ممن جاهد في الله حق جهاده ثم كتب يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقد جعلتك الامير على ابي عبيدة ومن معه من المسلمين وبعث
الكتاب مع نجم بن مفرج الكناني فركب مطيته وتوجه الى العراق فوافى خالدا رضي الله عنه وقد اشرف على فتح القادسية فناوله الكتاب فلما قراه وعلم معناه قال السمع والطاعة
لله ولخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتحل عن القادسية ليلا واخذ طريقه على عين التمر وكتب كتابا الى ابي عبيدة يعزله ويخبره بمسيره الى الشام وقد ولاني
ابو بكر على جيوش المسلمين فلا تبرح من مكانك حتى اقدم عليك والسلام وبعث الكتاب مع عامر بن الطفيل الدوسي وهو احد ابطال المسلمين فاخذه عامر
وتوجه الى الشام وان خالدا لما وصل الى ارض السماوة قال يا ايها الناس ان هذه الارض لا تدخلها الروايا والماء الكثير لانها قليلة الماء ونحن في جيش فكيف يكون
الامر فقال رافع بن عميرة الطائي ايها الامير انا اشير عليك بما تصنع قال يا رافع افعل ارشدك الله فاخذ رافع ثلاثين جملا وعطشها سبعة ايام ثم اوردها
الماء فلما رويت جز مشافرها ثم ركبوا المطايا وجنبوا الخيل وساروا وكانوا كلما نزلوا منزلا نحروا عشرة من الابل ثم شقوا بطونها ويأخذوا ما يجدون
من الماء فيجعلونه في احواض من الادم فاذا برد سقوه الخيل واكلوا اللحم ولم يزالوا كذلك حتى فنيت الابل والماء وقطعوا من حنين الاماء واشرف خالد ومن
معه على الهلاك فقال خالد لرافع بن عميرة الطائي يا رافع قد اشرفنا على الهلاك اتعرف هنا ماء ننزل عليه قال الشيخ الحافظ ابو الخطيب وكان رافع بن عميرة
قد رمدت عيناه فقال ايها الامير اذا اشرفتم على قراقر فاعلموني قال فجدوا في السير وقد انقطع اكثرهم الى ان اشرفوا على قراقر فاعلموا رافعا بذلك ففرح وقد

طرف عمامته عن عينيه وسار على راحلته يمينا وشمالا والناس من حوله الى ان قصد شجرة من الاراك كبيرة فكبر المسلمون ثم قال احفروا ههنا فحفرت العرب واذا بالماء قد طلع
عليهم كالبحر فنزل الناس عليه وشكروا الله تعالى واثنوا على رافع خيرا ثم وردوا الماء وسقوا ابلهم وخيلهم ثم جدوا في طلب من انقطع من المسلمين ومعهم السطائح
والقرب فسقوهم وارجعوهم فوتهم الله ثم لحقوا بالجيش واراحوا واستراحوا ثم جدوا في السير الى ان بقي بينهم وبين اركة مرحلة واحدة فبينما هم كذلك اذ اشرفوا
على حلة عامرة واغنام وابل وقد سدت المستوى فاسرع المسلمون الى الراعي ليستخبروه عن القوم واذا هم بالراعي يشرب الخمر والى جانبه رجل من العرب مشدود
بالقد فتبينوه واذا هو عامر بن الطفيل الدوسي فاسرع القوم الى خالد واعلموه بذلك فاقبل خالد على جواده مسرعا حتى وقف عليه فلما راه تبسم وقال يا ابن
الطفيل ما كان سبب اسرك قال يا ايها الامير اني اشرفت على هولاء القوم يعني الحلة وقد اصابني الجهد والعطش قلت لهذا الراعي ليسقيني من اللبن فوجدته يشرب
فقلت يا عدو الله اتشرب الخمر وهي محرمة فقال لي يا مولاي انها ليست بخمر وانما هو ماء فانزل لكي تراه وتستنشق رائحته فان كانت خمرا فافعل بي ما تريد
فلما سمعت كلامه انخت الناقة ونزلت من كورها وجثوت على ركبتي لاستنشق ما في الجفنة واذا انا بهذا العبد قد علاني بعصاه كانت الى جانبه وعلاني بها
على راسي فشجني شجة موضحة وانقلبت على جانبي فاسرع العبد الي وشدني كتافا واوثقني رباطا وقال اظنك من اصحاب محمد بن عبد الله ولست ادعك من يدي او يقدم
سيدي من عند الملك فقلت ومن سيدك من العرب قال القداح بن وائلة ولي عنده ثلاثة ايام كلما شرب حضرني ويقلب على فضله كاسه فلما سمع خالد كلام عامر بن
الطفيل اشتد عليه الغضب ومال على العبد وضربه بالسيف على هامته فاخذ ضربتها ونهب المسلمون الحلة الابل والاجمال والاغنام وقلعوا الحلة بما فيها واطلق عامر
بن الطفيل رضي الله عنه فقال له خالد ابن ربائي قال في حي عامر لم يعلم بها احد فقال له خالد انطلق بها الى ابي عبيدة ومن معه والبس الحذر جلبابا قال فركب عامر
وودع خالد وسار يطلب الشام قال الشيخ الحافظ البحر المحيط الحسيني وارتحل خالد من موضعه ذلك فنزل باركة وهو راس المفازة لمن يخرج من العراق وكانت
الروم تكسر عليها القوافل وكان عليها بطريق من قبل الملك فغار خالد عليها واخذ ما كان حولها وتحصن اهلها بحصنها وكان يسكن فيها حكيم من حكماء الروم قد
طالع الكتب والملاحم فلما راى المسلمين وجيشهم المختلف لونه وقال قرب الوقت ويحوطني فقال اهل اركة وكيف ذلك قال نعم ان عندي ملحمة فيها ذكر هولاء
القوم وان اول راية تقدم علينا من العراق هي الراية المنصورة وقد دنا هلاك الروم فانظروا ان كانت رايتهم سوداء واميرهم عريض اللحية طويل ضخم بعيد المنكب
واسع الهيكل في وجهه اثر جدري في سمرة فهو صاحب جيوشهم بالشام وعلى يديه الفتح قال فنظروا القوم واذا بالراية على راس خالد وهو كما قال الحكيم فاجتمعوا الى
بطريقهم وقالوا انت تعلم ان الحكيم سمعان لا ينطق الا بالحق والحكمة وقد قال كذا وكذا والذي وصف قد رايناه عيانا ونحن نرى من الراي ان نعقد بيننا وبين
العرب صلحا وناخذ على انفسنا وحريمنا فلما سمع بطريقهم ذلك قال اخروني الى صبيحة غد لارى رايا قال فانصرفوا وبات البطريق يحدث نفسه ويدبر امره
وكان عارفا عاقلا قال ان انا خالفت القوم خفت ان يسلموني الى العرب ترهبني وقد تحقق عندي ان دوبيس سار الى شرذمة من العرب بفلسطين فهزموه وقد
وقع رعب العرب في قلوب الروم ولا يفلحوا بعدها ولم يزل يراود نفسه الى الصباح فعند ذلك دعا قومه وقال على ماذا عولتم قالوا عولنا على صلح العرب
ونقيم ببلدنا فقال البطريق انا واحد [illegible] ومهما فعلتم فاني لا اخالفكم فخرجت مشايخ اركة الى خالد وتكلموا معه في الصلح فاجابهم خالد الى ذلك
وقال لهم [illegible] كلامه وتلقاهم [illegible] الرحب والسعة ليسمع غيرهم من اهل السخنة واركة وتدمر والقريتين فيسلموا فقال خالد اما انكم ان تتبعوا [illegible]
دخل في ديننا [illegible] على دينه فنغنمه بالجزية قال الشيخ الحافظ البحر المحيط الحسيني بلغنا انه صالح اهل اركة على الفين درهم من الفضة البيضاء
[illegible] وكتب لهم كتاب الصلح ولم يبرح حتى صالحه اهل السخنة واركة وتدمر وبلغ الخبر الى اهلها وكان الوالي عليهم بطريق اسمه كركر فجمع رعيته
اليه وقال بلغني عن هولاء العرب انهم فتحوا اركة والسخنة صلحا وان قومنا يتحدثون بصلحهم وعدلهم وحسن ظنهم وانهم لا يطلبون الفساد وهذا حصننا
منيع حصين لا سبيل لاحد عليه ولكنا نخاف على زرعنا ونخلنا وما يضرنا ان نصالح القوم فان كان قومنا هم الظاهرون فسخنا صلحهم وان كانت للعرب كنا
امنين من جانبهم ففرح قومه بقوله وهيؤا امر العلوفة والضيافة حتى نزل خالد عليهم فخرجوا اليه بالخدمة فقبلها منهم وصالحهم على ثلثمائة اوقية من الذهب
والفضة وكتب لهم كتاب الصلح واشترى منهم نوقا وعلفا ثم ارتحل عنهم الى ارض حوران قال الشيخ الحافظ البحر المحيط الحسيني وبلغ عامر بن الطفيل كتاب خالد بن
الوليد الى ابي عبيدة فلما قراه تبسم وقال الحمد لله السمع والطاعة لله ولخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اعلم المسلمين بعزله وولاية خالد بن الوليد
وكان ابو عبيدة قد وجه شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بصرى في اربعة الاف فارس حتى نزل بفنائها وكان على بصرى بطريق
عظيم القدر عند الملك وعند الروم واسمه روماس قد قرا الكتب السالفة والاخبار الماضية وكان عظيم الخلقة تجتمع اليه الروم من سائر البلاد والشام نظرا
الى عظم خلقته ويسمعون من الفاظه وحكمته كانت بصرى عامرة بالناس وكان فيها اثني عشر الفا وكانت العرب يقصدها ببضائعهم وتجاراتهم من اقصى الحجاز
واليمن واذا كان ايام الموسم ينصب لبطريقهم كرسي من الحديد يجلس عليه ويجتمع الناس اليه لينظروا الى عظيم خلقته ويستفيدون من علمه فبينما هم قد اجتمعوا اليه
اذ وقعت الصيحة بقدوم شرحبيل بن حسنة بعسكره فبادر الى جواده فركبه وصاح في قومه فاجابوه وقال لا يخرجن احد منكم حتى نرى القوم ونسمع كلامهم وما عندهم
ثم سار حتى قرب من شرحبيل بن حسنة وجيشه ثم خرج بلامته وقرب من المسلمين ونادى يا معاشر العرب انا روماس وانا اريد صاحبكم فخرج اليه شرحبيل رضي الله عنه
فلما قرب منه قال له البطريق من انتم قال شرحبيل نحن من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم النبي الامي المبعوث في التوراة والانجيل قال روماس ما فعل قال شرحبيل رضي الله

قبضه الله اليه واختار له ما لديه قال البطريق فمن ولي الامر بعده قال شرحبيل وولي الامر بعده عبد الله عتيق بن ابي قحافة ابو بكر الصديق رضي الله عنه قال روماس ويحك
يا بني لقد علمت انكم على الحق ولا بد لكم ان تملكوا الشام والعراق ونحن نشفق عليكم وانتم في نفر يسير ونحن في جمع كثير ولكن ارجعوا الى بلادكم فانا لا نتعرض لكم
واعلم يا اخا العرب ان ابا بكر رضي الله عنه صاحبي وصديقي ولو كان حاضرا لما قاتلني قال شرحبيل لو كان ابن عمه او ولده لما عفا عنه الا ان يكون من اهل ملته وليس
له من الامر شيء لانه مكلف وقد امر الحق في القرآن بجهادكم ولسنا نرجع عنكم الا باحدى ثلث خصال اما ان تدخلوا في ديننا او تؤدوا الجزية او القتال فقال روماس وحق
ما اعتقد من ديني لكان الاصل الي ما قاتلتكم لاني اعلم انكم على الحق وهؤلاء القوم فيهم جمع واني اريد ان ارجع اليهم واعظهم وانظر ما عندهم فقال شرحبيل عجل فلا عذر
من الذي ذكرت لكم اما القتال او الجزية او الاسلام فعاد روماس الى قومه وجمعهم حوله وقال يا اهل دين النصرانية وبني ماء المعمودية اعلموا انكم كنتم تحدثون في كتبكم
من دخول العرب الى بلادكم ونهب اموالكم وقتل ابطالكم وملوككم وهذا اوانه وقد قرب زمانه ولستم اعظم خيلا وجيشا من البطريق روبيس الذي شردته العرب
بارض فلسطين فقتل وقتل اكثر من كان معه وانهزم الباقون وبلغني ان رجلا منهم خرج من ارض الحجاز يقال له خالد بن الوليد وقد فتح اركة والسخنة وتدمر وحوران كانكم
بعن قريب يصل اليكم والصواب ان تؤدوا الجزية لهؤلاء العرب وينصرفون عنا فلما سمع قومه ذلك شتموا عليه وهموا بقتله فقال روماس يا قوم انما اردت ان انظر
كيف حميتكم لدينكم والآن دونكم والقوم ها انا في اولكم قال الشيخ الحافظ ابو الحسن الحسني فرجفت الروم في عددها وعديدها وتظاهروا بالدروع وتهيأوا للحملة
فلما راى ذلك شرحبيل وعظ اصحابه وقال اعلموا رحمكم الله ان المصطفى صلى الله عليه وسلم قال الجنة تحت ظلال السيوف واحب الجرع الى الله قطرة دم في سبيل الله او دمعة
جرت من خشية الله جاهدوا العدو وارموا السهام ولتكن حملتكم فانها لا تخيب يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ثم حمل وحمل المسلمون
على جيوش بصرى قال ماجد بن رويم العبسي كنت في جيش شرحبيل حتى قاتلنا اهل بصرى ولقد طمع فينا العدو وحملوا علينا في اثني عشر الفا من الروم ونحن فيهم كالشامة
في جنب البعير الابيض قال وصبرنا على قتالهم صبر من يريد الموت والدار الآخرة ولم يزل القتال بيننا وبينهم الى ان توسطت الشمس في قبة الفلك وقد طمع العدو
فينا ورايت شرحبيل وقد رفع كفه الى السماء وهو يقول يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اللهم انك قد وعدتنا على لسان نبيك بفتح
القادسية والشام وفارس اللهم انصر من يوحدك على من يكفر بك ويجحدك اللهم انصرنا على القوم الكافرين قال ماجد بن رويم فوالله ما استتم شرحبيل دعاءه حتى جاء
النصر وذلك ان القوم داروا بنا وقد حدثتهم انفسهم بالوصول الينا اذ راينا غبرة قد اشرفت علينا من صوب حوران كانها قطع الليل المظلم فلما قربت منا راينا تحتها
سوابق الخيل وقد لاحت لنا الاعلام والرايات وقد سبق الينا فارسان من القوم احدهما يقول يا شرحبيل ابشر بنصر الله تعالى انا الفارس الصنديد انا خالد بن
الوليد وقال الآخر انا عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال واشرفت لخم وجذام وجاءت مواكب جيش الزحف واشرفت راية العقاب يحملها رافع بن عميرة
الطائي رضي الله عنهم اجمعين قال الشيخ الحافظ ابو الحسن الحسني لقد خمدت اصوات الروم عند صوت نعقة خالد بن الوليد واقبل المسلمون يسلم بعضهم على البعض وسلم
شرحبيل على خالد فقال له يا شرحبيل اما علمت ان هذه مواسم الحجاز والشام والعراق وفيها عساكر الروم وبطارقتها فكيف غررت بنفسك وبمن معك قال شرحبيل
ذلك بامر ابي عبيدة فقال خالد اما ان ابا عبيدة رجل مسلم وليس عنده مكايدة الحرب ولا له علم بمواقعها ثم امر الناس براحته فنزلوا وواسى بعضهم بعضا فلما كان
من الغد زحفت جيوش بصرى اليهم فقال خالد ان القوم قد زحفوا الينا لعلمهم بتعبنا وتعب خيلنا اركبوا على بركة الله وعونه فركب المسلمون واخذوا اهبتهم
للحرب وجعل في الميمنة رافع بن عميرة الطائي وفي الميسرة ضرار بن الازور بن طارق وكان غلاما فاتكا في الحرب وقد ذكرت بعض ... على الموالي وجعل
على الرجالة عبد الرحمن بن حميد الجمحي ثم قسم جيش الزحف وامرهم ان يرموا بالخيل على الخيل اذا حمل بنفسه قال الشيخ الحافظ ابو الحسن ...
الناس ويوصيهم وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق قال وان الناس لعلى مثل ذلك وقد عزموا على الحملة واذا بصفوف الروم قد انشقت وخرج منها فارس
عظيم الهيكل كثير الزينة يلمع ما عليه من الذهب والفضة والجوهر واليواقيت فلما توسط الجمعين قال بلسان عربي كانه بدوي يا معاشر العرب لا يبرز الي الا اميركم
فانا صاحب بصرى قال فخرج اليه خالد بن الوليد وقرب منه فقال له البطريق انت امير القوم قال كذا يزعمون ما دمت على طاعة الله عز وجل فان عصيته فلا امرة
لي عليهم فقال روماس اني رجل من عقلاء الروم وملوكهم وان الحق لا يخفى على صاحب بصيرة وعلم واني قد قرات في الكتب السالفة والاخبار الماضية فوجدت
ان الله تعالى يبعث نبيا هاشميا عربيا اسمه محمد صلى الله عليه وسلم فقال خالد هو نبينا قال انزل عليكم كتاب قال نعم من شرب منا حددناه ومن زنى جلدناه وان كان
محصنا رجمناه قال افرضت عليكم الصلاة قال نعم خمس صلوات في اليوم والليلة قال وتجوزون الغزو قال ولولا ذلك ما جئناكم قال روماس لقد علمت انكم على الحق
واني احبكم وقد حذرت قومي منكم فابوا واني خائف منهم فقال خالد قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله حتى يكون لك ما لنا وعليك ما علينا قال روماس
اني ان اسلمت خفت ان يعجلوا بقتلي ويسبوا حريمي ولكن انا اسير الى قومي فاحذرهم وارغبهم فلعل الله ان يهديهم فقال له خالد ان رجعت الى قومك دون قتال بيني وبينك
خفت عليك منهم ولكن احمل علي واحمل عليك حتى لا يتهموك وبعد ذلك اطلب قومك قال فحمل بعضهما على بعض وابديا للعسكرين ابوابا من الحرب حتى انهزم روماس
فقال لخالد شد علي حتى اولي الدبر واني خائف عليكم من بطريق بعثه الملك هرقل الي واسمه الدرجان فقال خالد نصر الله عليه ثم شد على روماس حتى انهزم بين يديه
الى قومه فقالوا اما الذي رايت قال يا قوم ان العرب لهم بلاد وما فيكم لهم قتال وهم لا بد لهم ان يملكوا الشام وما تحت سرير الملك فاتقوا الله وادخلوا تحت طاعتهم
وكونوا كاهل اركة وتدمر وحوران واني ناصح لكم فلما سمعوا ذلك من كلامه زجروه وارادوا قتله ولولا خوفهم من الملك لقتلوه وقالوا له ادخل المدينة والزم ديرك

ورهبانا

ودعنا لقتال العرب فانصرف عنهم روماس وكان ذلك من تعبيته ومراده وقال العلم الله يفرح خالدا فاسير معه باهلي حيث سار من اهل بصرى وتولوا على انتصارهم
الدبرجان وقالوا له اذا فرغنا من المسلمين سرنا معك الى الملك ونساله ان يوليك علينا فانت اعظم جلدا واكمل عقلا فقال الدبرجان فما الذي تريدون قالوا نحمل ونطلب
قتال امير القوم فان ثبت كفيتنا امر حقدنا نهزم القوم ثم خرج الدبرجان بلامته وزينته وطلب خالدا فقال عبد الرحمن بن ابي بكر ما انت الامير وقوامنا لك
وانا لهذا العدو فخرج عبد الرحمن رضي الله عنه وحمل على الدبرجان واطبق بعضهما على بعض وتطاولت اعين الفريقين نحوهما فلبثا الدبرجان معه الا قليلا
وحس في نفسه التقصير فولى منهزما وكان جوادا سابق من جواد عبد الرحمن فقلت من يد الى قومه فقالوا له ايها السيد ما الذي ردك عن قتال عدوك قال اخذني سطوه
فلم اقدر على الثبات فوليت ولكن احملوا انتم قال فالقى الله في قلوب الروم الرعب والجزع وعلم خالد ما عند القوم فحمل وحمل عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وضرار بن
الازور وقيس بن هبيرة وشرحبيل وسائر المسلمين ولما نظر اهل بصرى الى المسلمين وحملتهم لم يكن لهم بد من قتالهم فاستقبلوهم وفشى القتل في الروم وضربت
الاجراس على سور بصرى وضج الرهبان والاقسة بكلمة الكفر فقال شرحبيل بن حسنة اللهم ان هؤلاء الاجراس يبتهلون اليك بكلمة الكفر ويدعون معك الها اخر
لا اله الا انت ونحن نبتهل اليك بلا اله الا انت وان محمدا صلى الله عليه وسلم الا انصرت هذا الدين على اعدائك المشركين قال فامن الناس على دعائه ثم حملوا حملة واحدة
خيل لاهل بصرى ان الحصون قد انهدم ولم يكن للروم ثبات مع العرب فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وبقيت تلك الارض مملوة من القتلى وقتل بعضهم بعضا على الابواب
فلما دخلوا المدينة بنوا الابواب وحصنوا السور وجعلوا من كوبهم على الابواب والابراج ورفعوا البيارق والصلبان وحصنوا انفسهم وعولوا ان يكتبوا الى الملك
حتى يمدهم بالخيل والرجال قال عبد الله بن رافع فلما تحصن القوم وعلوا على سورهم ارتجعنا عنهم وافتقدنا اصحابنا فوجدنا قد قتل منا مايتان وثلثون رجلا اكثرهم
من بجيلة وهمدان وقتل من اصحابنا يدين حرملة وكان حليفا لثقيف وعلي رفاعة ومالك بن عوف وسهل بن باسط وجابر بن مدافع والربيع بن حامد وعباد بن بشر ختم الله
لهم بالشهادة قال فغنم الناس الغنايم والاموال وصلى خالد على الشهدا ودفنهم فلما كان من الليل ربعه الاول تولى الحرس عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه ويعمر بن راشد ومالك الاشتر النخعي ومائة من جيش الزحف فبينما هم يدورون حول الجيش اذ حدرت الخيل باذنها وحمحمت فاستيقظ المسلمون فنظروا واذا رجل
من الروم وعليه مسوح الشعر فاسرع اليه عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه وهم به قال له اسالك علمك فانا صاحب بصرى فاخذه واتى به الى خالد فوافقه بين يديه
فلما راه خالد تبسم له وعرفه فقال له ايها الامير اني هجرت ديني وقالوا الى الروم فصرتك واتاك قتلناك فلزمت قصري وهو ملاصق السور فلما جن الليل امرت اولادي
وغلماني فحفروا النقب حتى فتحوا فيه الى بابا وقد جيت اليك لتبعث معي من تثق به من اصحابك حتى يتسلموا المدينة ان شا الله تعالى فلما سمع خالد قول روماس
حمد الله شكرا وامر عبد الرحمن ان ياخذ معه ما يتفر اصحابه ممن يثق بهم ويسيرون مع روماس وامر عليهم ضرار بن الازور ركنت فيمن دخل المدينة فلما صرنا في
قصر روماس امر بفتح خزائنه وفرق علينا السلاح والبسنا زي الروم ثم انقسمنا على اربعة اركان المدينة من كل جانب خمسة وعشرون رجلا قال عبد الرحمن بن ابي
بكر لما فرقت اصحابي على جوانب بصرى لبست والبس روماس واشتمل بشملة حمراء واعطا لعبد الرحمن سيفا ورمحا القاه على لباسه وقال لاصحابه اذا سمعتم تكبيرنا
فكبروا واخذ روماس بيدي وسار نحو البرج الذي الدبرجان واصحابه قد تنادوا في جوانب المدينة عبد الرحمن بن ابي بكر وشرحبيل وضرار بن الازور والمسيب بن
نجبة ورافع بن عميرة الطائي ومثل هؤلا قال فلما قرب روماس وعبد الرحمن الى البرج الذي فيه الدبرجان نظر اليهما اصحابه فشخصوا اليهم فقال الدبرجان
نفسه من انتما فقال انا روماس البطريق فقال لا اهلا بك ولا سهلا ولا مرحبا ما جابك ومن ذي الذي معك قال روماس انا الذي معي صديقا لك من شتاقا
الى لقايك قال ومن هو قال عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وهو ابن خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقبل اليك يريد ان يبعث بروحك الى الهاوية قال
فلما سمع الدبرجان ذلك من قول روماس هوان يثب غاضبا وعنه نفسه فعاجله عبد الرحمن بسيفه وهزمه في وجهه وضربه على عاتقه فانجدل صريعا قال وكبر
عبد الرحمن بعد قتل الدبرجان فاجابه روماس وسمع الصحابة التكبير وكبروا من جوانب بصرى فاجابتهم الاحجار والجبال والاغصان من الشجر وصنوف الاطيار
والصالحين من العباد والعمار فقالوا الهنا وسيدنا ما اطيب سماع ذكرك ومن لنا يفوز بحقيقة شكرك وقد سمعنا كلمة التوحيد واريتنا اهل التحميد والتمجيد
قال ولما كبر المسلمون من جوانب بصرى وصنعوا السيف في الروم واجابهم خالد بن الوليد ومن معه فلما نظر اهل بصرى الى من بينهم قد فتحت فهربا بالسيف صحوا
باجمعهم وضجت النساء والاطفال والبنات يقولون الغوث فقال خالد ما الذي يقولون قال روماس يطلبون الامان قال خالد ارفعوا عنهم السيف فقال ارفع السيف
واقام خالد الى ان اصبح فاجتمع اليه اهلها وقالوا لو صالحناكم ما كان شر من هذا فقال خالد لحكم الله لا بر ثم قالوا انا الذي نصرك علينا من الغني كذلك على
فتح مدينتنا فاستحى خالد ان يقول روماس قايما على قدميه وقال انا يا اعداء الله واعداء رسوله فعلت ذلك ابتغاء مرضات الله وجهادا فيكم فقالوا
ولست منا قال اللهم لا تجعلني منهم انا كافر بالصليب ومن عبده رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ونبيا وبالكعبة قبلة وبالقران
اماما وبالمسلمين اخوانا قال فغضبوا من كلامه واظهروا له شرا وعلم بذلك روماس فقال لخالد لا اريد المقام عندهم وانا اسير معك حيث تسيروا واذا
فتح الله على ايديكم الشام وصار لكم تعد وفي الهالان لو الوطن مالوف والمرء به مشغوف قال الشيخ الحافظ ابو المحفوظ الخشيري حدثني معمر بن سالم عن جده
يحيى بن مفرح قال كان روماس معنا في المواطن كلها يجاهد جهادا حسنا حتى فتح الشام وكتب ابا عبيدة يخبر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فولاه عليها فلبث
بها قليلا ومات رحمه الله وترك بها عقبا يذكر به قال وامر خالد رجالا يعينوه على اخراج ماله ورحله من المدينة ففعلوا ذلك واذا زوجته تخاصمه وتطلب

فرأيته فقال لها المسلمون ما الذي تريدين منه قالت امير الجيش عسكر بيننا فجاؤوا بها الى خالد فاستغاثت به فقال رجل من الر[...]ط بلسان العرب انها تستغيث
بك على روماس فقال لها الترجمان كيف ذلك قالت نعم اني كنت البارحة نايمة اذ رأيت شخصا ما رأيت احسن من طلعته كأنما [...] من بين عينيه وكان يقول
لي ان المدينة ستفتح على يدي هؤلاء العرب والشام كله والعراق فقلت من انت فقال انا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم [...] الى الاسلام فاسلمت ثم علمني
سورتين من القرآن قال فبعث الترجمان لخالد بذلك [...] ثم منها وقال للترجمان قل لها تقرأ فقرأت الحمد لله وقل هو الله احد قال فضحك خالد [...] قولها فقال اما ان يسلم ومما
ان تركه فقال خالد سبحان من وفقهما ثم قال للترجمان قل لها انه قد اسلم قبلها فخرجت ثم صالح اهل بصرى على ما ارادوا ولم يغير قلوبهم واراد ان يكون له ولدا
يلجأ الى الله ثم ولى عليهم من اتفق رأيهم عليه ثم كتب الى ابي عبيدة كتابا يبشره بالفتح ويقول له قد ارتحلنا الى دمشق فالحقني ثم كتب كتابا آخر الى ابي بكر الصديق
رضي الله عنه يبشره ويخبره بمجيئه من العراق بعدما ان اشرف على فتح القادسية وقد سرت كما امرتني الى الشام ويوم كتبت اليك ارتحلت الى دمشق [...]
على يدي اركة وتدمر وحوران والثنية وبصرى واسأل الله النصر والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته [...]
الى دمشق واشرف على موضع يقال له الثنية فوقف هناك وركز بها راية العقاب فسميت ثنية العقاب ثم جاء الى الغوطة ونزل بالدير وهو معروف الى يومنا هذا
بدير خالد وكان اهل السواد قد التجوا الى دمشق وقد اجتمع فيها امم لا تحصى من الرجالة والخيل وكانوا اثني عشر الفا وقد زينوا اسوارهم بالطوارق والاعلام و[...]
والصلبان واقام خالد على الدير ينتظر قدوم ابي عبيدة ومن معه من المسلمين قال وكان الاخبار اتصلت بالملك هرقل وهو مقيم بانطاكية كيف توجهوا الى دمشق فجمع البطارقة
اليه وقال يا بني الاصفر قد قلت لكم وحذرتكم فأبيتم وهؤلاء العرب قد ملكوا حوران واركة وتدمر والثنية وبصرى وقد توجهوا الى ربوة دمشق فان فتحوها فواكرباه
لانها جنة الشام وقد نفذت الى اهلها والجيوش والعساكر اضعاف العرب ثم قال أيكم يتوجه الى قتالهم ويكفيني شرهم فان هو هزمهم دفعت له ما فتح من البلاد [...]
وخراجها فقال له بطريق من بطارقته اسمه كلوص بن حنا وكان من ابطال الشام وقد بين شجاعته في عسكر الفرس لما قصدهم وقال انا اكفيك امرهم واردهم على اعقابهم [...]
الله صليبا وضم اليه خمسة آلاف فارس وقال قد قدم صليبك امامك فهو ينصرك فاخذ كلوص بن حنا وسار من يومه من انطاكية الى ان قرب حمص فوجدها ملآنة [...]
والعدد فلما بلغ اهلها قدومه خرجوا الى لقائه وقدموا الاقسة والرهبان امامهم والمباخر والعود والذهب والانجيل على صدورهم فقدسوا امام موكبه ورشوا [...]
من ماء المعمودية ودعوا له بالنصر واقام عليها يوما وليلة ثم ارتحل الى مدينة حسيه (?) ففعل اهلها كما فعل اهل حمص ثم ارتحل الى بعلبك فخرج اليه اهلها ونساء[...]
لاطمات الخدود ناشرات الشعور فقال ما وراءكم قالوا ان العرب قد فتحوا اركة وتدمر وحوران وبصرى وقد بلغنا انهم يطلبون دمشق فقال كلوص قد بلغني انهم على الحالة
وكيف قدروا ان يتوسطوا القرى والحصون فقالوا ايها السيد ان [...] لم يبرحوا من مواضعهم وانما هذا رجل قدم من العراق واسمه خالد بن الوليد [...]
كم يكونوا الوف قالوا خمسماية فارس فقال كلوص وحق ديني لاجعلن رأسه على سنان قنطارية ثم رحل ولم ينزل الى دمشق وكان صاحب دمشق وواليها
هذا بطريق شان كبير الشان عند الروم اسمه عزرايل وكان في ثلثين الفا من خيل ورجل فلما وصل كلوص اجتمع اليه كبار الروم من اهل دمشق والبطارقة وعزرايل
واصحابه وقرأوا منشور الملك فقال لهم كلوص على ان اقاتل عن اهلكم وارد عدوكم عن بلدكم واني بريء اليكم ولكن [...] ان تخرجوا عزرايل من بلدكم حتى اكون
وحدي لهذا الامر فقالوا ايها الصاحب كيف ينبغي لنا ان نبعد صاحبنا او نخرجه من بلادنا وهذا العدو قاصد [...] لو كان منكم عشرة ملوك اردناكم ونتقوى بهم
بهم على العرب فقال عزرايل اذا قدمت العرب خرجنا الفنا لهم كل واحد منا يخرج بجيشه يقاتل يوما فمن هزم العرب كانت المدينة له فقالت [...] القوم قد انصف لكن
الرجل قال فتراضوا على ذلك وانفصل القوم وقد نشبت عداوة عزرايل في قلب كلوص وحقد له كلوص [...] فلبث عزرايل قال الواقدي رحمه الله وبلغني ان القوم
كانوا يخرجون كل يوم على باب الجابية ينتظرون قدوم ابي عبيدة حتى جاءهم خالد من نحو الثنية كما ذكرنا قال حدثني ابو ياسر بن محمد قال اخبرني رفاعة بن مسلم عن جده
قال كنت في خيل خالد لما نزل على الدير المسمى بدير خالد بالغوطة واذا بجيش دمشق قد زحف الينا كالجراد المنتشر فلما رأى خالد ذلك تدرع بدرع مسيلمة بن قيس
وشد وسطه بعمامته وتوشح بطرفها ثم صاح في المسلمين وقال ايها الناس رحمكم الله هذا يوم ما بعده وهذا العدو قد زحف الينا بخيله ورجله فدونكم واياه
وانصروا الله ينصركم فان النصر مع الصبر وكونوا ممن باع نفسه من الله فان الله تعالى قد اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الآية وكانكم باخوانكم
من المسلمين قد قدموا عليكم مع ابي عبيدة قال فاسرع الناس الى خيولهم فركبوها واستقبلوا جيش العدو قال وتقدم لروم [...] قتالهم ووقف جيشهم بازاء
المسلمين فعند ما رتب خالد اصحابه فجعل في الميمنة رافع بن عميرة الطائي وفي الميسرة المسيب بن نجبة الفزاري وفي الجناح الايمن شرحبيل والجناح الايسر [...]
بن ابي بكر الصديق وعلى الساقة سالم بن نوفل اليشكري واقام خالد في القلب مع اصحابه فلما رتبهم دعا بما تقتضيه الحرب قال لضرار ابن الازور اتبع سبيل ابيك وجاهد
في الجهاد وانصر دين الله ينصرك ارعب القوم بحملتك وزلزل صفوفهم بشجاعتك قال فخرج ضرار بن الازور وعليه ثوب وشيح وعلى راسه عمامة [...] ومن تحته
مهر من خيل العرب كانها تسابق الريح فحمل على جيش الروم بشدة عزمه ولم يلو عنهم حتى صدم جيوشهم وبلبل صفوفهم وقتل في حملته تلك اربع فوارس من الروم
ثم انثنى بحملته على الرجالة فقتل منهم ستة نفر ولولا سهام الروم وجراحتهم عليه لما رجع عن قتالهم فلما عاد شكره خالد والمسلمون ثم ان عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
برز فقال له خالد يا ابن الصديق رضي الله عنه ارعب اعداء الله بحملتك وشوش صفوفهم بارك الله فيك قال فحمل عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وفعل كما فعل
ضرار فقتل وجندل وجال من بعدهم خالد بن الوليد رضي الله عنه ولعب برمحه واظهر شجاعته حتى تعجب منه الروم فلما نظر اليه كلوص علم انه امير الجيش وقائدهم

وعلم

وعلم ان خالدا سيقصده بحملة لاجل زينته وصليبه الذي على راسه فتاخر البطريق الى وراه فلما نظر خالد الى تقهقر البطريق وتزعزعه حمل بين يديه ثم عقب عليه الطا
ورموه بسهامهم فلم يلتفت اليهم ولا عبا بهم وجواده كالبرق بين صفوفهم فلم يرجع من جملته حتى قتل من عشرة من القوم ثم انثنى راجعا واو رام ابو الاحزم (?)
اكثر من الاول وطلب البراز فلم يجبه منهم احد فقال ابرزوا لي منكم فارسان لقتالي فلم يجبوه فقال اربعة افراس الى ان قال عشرة افراس فقال يا ويلكم هل انا الا واحد
من القوم وكلنا في غرب سواء قال الشيخ الحافظ البحر المحيط الخشبي فمنهم من فهم ومنهم من لم يفهم فعند ذلك اقبل عزرايل على كلوص بن حسنه وقال ليس
الملك قد قدمك على جيوش وبعث بي اليك فقاتل هولاء العرب فدونك وحامي عن ملك ودينك فقال كلوص انت اقدم مني كي البلاد فاسالك ان تتقدم اليوم
انت اليوم حتى اقاتل انا غدا فتخاصما وارتفع الكلام بينهما فقال لهم الفريقان تقارعا فمن وقعت عليه القرعة يخرج اليوم فقال كلوص لا بل نحمل باجمعنا فهو اهيب
لنا واوفق لا نفترق فقال عزرايل لي فيما ذكرت حاجة قال وخاف كلوص بن حنة ان يبلغ الملك عنه ذلك فيطرده فقال نقترع فمن وقعت عليه القرعة
خرج مبادرا فخرجت القرعة على كلوص فقال عزرايل اخرج وبين شجاعتك كما فعل امير القوم وانا اخرج انا في غد وينظر الجمعان من منا افرس قال مسيح قال
الشيخ الحافظ البحر المحيط الخشبي فعندها تدرع كلوص وتاهب ثم ركب جواده فقال لاصحابه اريد منكم ان يكونوا معكم عندي فان رايتم بي تقصيرا فاحملوا
وخلصوني فقال اصحابه هذا كلام جزع لن تفلح قال يا قوم ان الرجل بدوي ولغته غير لغتي واني اريد خطابه والحذر درع منيع وقد اردت رجلا يبلغ عني وعنه
فخرج اليه رجل نصراني اسمه جرجس وكان من اهل الفصاحة والنجدة وقال انا اترجم عنك ثم سار معه فقال له كلوص اعلم ان هذا رجل من اشجع العرب فان رايتني قد تبلدت
من قتاله فاعني عليه حتى تكون صاحبي واتخذك وزيري ولكن هذا يكون عندك مكتوما فهلا ما طال البراز فارجع فعسى تخرج اليه في غد عزرايل فيقتله ونستريح من صولته
فقال جرجس انا صاحب حرب وانا اعينك بكلامي ما قدرت واخادعه ما استطعت فاياك انظر لنفسك قال كلوص فويحك ليطيب قلبك ان يسلمني الى عدوي قال
يا جرجس ولا يطيب قلبك ان اطلب اقل رضاك ومما ينفعني ذلك وتركك الامنة قال فسكت عنه وسار حتى قرب من خالد ونظر المسلمون اليهما فهموا ان يخرج اليه رافع
بن عميرة الطائي فزعق عليه خالد مكانك لا تبرح انا اهل النصفة قال الشيخ الحافظ البحر المحيط الخشبي فلما دنيا من خالد قال كلوص لجرجس اساله من انت وما الذي تريد
من سطوتنا وجئت بكثرتنا وانظر ما عندك فدنا جرجس من خالد وساله خالد وقال يا اعرابي اني اضرب لك مثلا وذلك ان مثلكم ومثلنا كمثل رجل له قطيع من الغنم
فسلمه الى راع يرعاه وكان الراعي قليل الجراة على الوحش فاقبل اليها سبع فحمل كل يوم يشترط منها راسا الى ان نقص الغنم والسبع قد ضرى عليها ولا يجد ما اخذه
منها فلما نظر صاحب الغنم الى غنمه وما حل بها علم انه لم يوت الا من الراعي وفشله فانتدب لغنمه غلاما جريا وسلم اليه الغنم وكان لا يهتدي من الدعة ان يحول غنمه
طول ليلته فبينما الغلام كذلك اذ اقبل السبع كعادته الجارية فاحترق الغنم فبصر به الغلام فبادر بحمل فهجم على السبع فضربه فقتله ولم يقرب الغنم وجمعها
فكذلك انتم هنا وثا امركم لانكم لم تكن امة اضعف عندنا منكم لانكم جياع مساكين عراة حفاة تعودون اكل الذرة والشعير والزيت وسقي النوى (?) بلادنا
واكلتم من طعامنا كلبتم علينا فوصلتم الى ما وصلتم وفعلتم ما فعلتم وقد بعث الملك اليكم رجلا لا يقاس بالرجال ولا يكترث بالابطال وهو هذا الذي الى جانبي وقد سالني
منه ان ينزل بكم ما انزله الغلام الجري بالاسد وانه سالني ان اخرج اليك والطف لك في الكلام رحمة لك وشفقة عليك فاخبرني ما الذي تريدون منا وما تطلبون
فقد توسطتم بحرا ومن توسطه غرق في تياره ومن شرب منه شرق فان كنتم ممن يسهم خاطبه عنا وعنكم قبل ان يهجم عليك هذا الليث فيفترس بمخالبه فلما سمع خالد كلام
جرجس وما اتى به من فصاحته قال يا عدو الله انا نضرب لك الامثال اما قولك انكم عندنا في الحرب الا كالبيض الطير ينسبكم (?) وهو يقبضها يمينا وشمالا لا
يخرج من كرته وما يمل من قبضها واما ما ذكرت من بلادنا وقحطه فهو كما ذكرت الا ان الله تعالى قد ابدلنا ما هو خير منها وانه ابدل لنا خبز الذرة بالحنطة ومن الفواكه
والسمن وهذه ارضنا قد رضيها لنا ربنا ووعدنا بها على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واما قولك ما الذي تريدون منا فالذي نريد اما الاسلام او الجزية او القتال
حتى يحكم الله بحكمه وهو خير الحاكمين واما قولك ان هذا الرجل الذيم (?) وهو عندكم عظيم مكين فهو عندنا اقل من كل قليل فان كان ركن الملك فانا ركن الاسلام انا صاحب
تدمر واركه وحوران وبصرى انا خالد بن الوليد فلما سمع جرجس كلامه تاخر الى وراه وقد تغير لونه فقال كلوص ما بالك رايتك في بادية الامر كالاسد ثم الى ان اراك
قد جزعت وتاخرت فقال جرجس وحق ديني لقد ظننت انه من اوباش الناس فلو اعلم انه كبشهم النطاح هذا صاحب القوم هذا الذي قد ملا الارض شرا فنقدر
الله ما اظهر شجاعتك عليه فلما سمع كلوص بذكر خالد انتفض على سرجه وارتعد كالسعفة في يوم ريح عاصف وقال يا جرجس اساله ان ينقطع الحرب بيننا الى صبيحة
غد فقال ما اظنه يقبل ذلك وسوف اساله ثم التفت جرجس الى خالد وقال يا سيد قومه ان صاحبي يقول لك ان ترجع الى قومه وننا قدمتم فيما ذكرت فقال خالد
يا ويلك تخدعني بقولك وانا اخو نومة الخداع وانا السلامة منكم بعيد ثم ضرب برمحه نحو جرجس فلما نظر الى الرمح انعقدت لسانه وولى هاربا فلما نظر البطريق
الى فعل خالد لزمه حس بحمل عليه وصبر لقتاله وتطاعنا طعنا اخرس الجم فاحترز البطريق من حملات خالد فلما نظر خالد الى احترازه اقرن عنانه بعنانه ونقل
قناته من اليمين الى الشمال وضرب بيده الى مجامع درعه وتغدير له وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم نشله بيده واقتلعه من سرجه فلما نظر المسلمون
الى فعل خالد كبروا تكبيرة عظيمة اذا هلوا بها المشركين وتسابق اليه الاقبال والابطال فلما قربوا منه دعا البطريق لهم وقال استوثقوا من كتافه ففعلوا ذلك
وهو يبرق فاتوا المسلمين بروماس وقالوا له ما الذي يقول قال انه يا قوم لم تكتفوني وانا قد جئت اليكم قال صاحبكم السمع يطلبون الجزية والمال عن راسي وانا الضا
لكم ما سالتم ودافع لكم ما طلبتم فاعلموا خالدا بقوله قال استوثقوا منه فاني اظنه راس القوم ثم ان خالدا نزل عن فرسه وركب شهبا كان اهداه له صاحب تدمر تمّا

الحملة على القوم فقال ضرار بن الازور ايها الامير انك قد تعبت في قتال الروم فدعني احمل عنك حتى تستريح قال انما الراحة في [illegible] الآخرة ومن تعب اليوم
استراح غدا ثم الله الخليفة عليكم ثم عول على الحملة فصاح به البطريق بحق نبيك الا رجعت حتى اخاطبك فصاح الناس بخالد [illegible] البطريق يزعق بك فرجع
خالد وقال للروماس ما الذي يريد فتكلم معه ساعة ثم قال لخالد انه يقول لك اني صاحب الملك وقد بعثني اليكم في خمسة [illegible] وفارس وقد نقاتل مع
عزرائيل والي دمشق وقد جرى بيني وبينه كذا وكذا وقد اسرني فيحتج ديناه انه خرج اليك لا ينبغي عليه وان لم يخرج اليك [illegible] فاقتله فهو
راس القوم فان انت قتلته فقد ملكت دمشق فهل انت فاعل ذلك فقال خالد يا روماس قل له اني لا ابقي على من يشرك بالله ويتخذ معه ولدا ثم ان خالدا
رضي الله عنه حمل وهو يقول شعر لك الحمد مولانا على كل نعمة ، وشكرا لما اوليت يا سابغ النعم ، مننت علينا بعد كفر وظلمة ، وكشفت عنا ما نلاقي من الظلم
فايدتنا ما العرف والنص والهدى ، وشرفتنا بالطهر من خير الانام ، فنسأل اله العرش ما قد نرومه ، وعجل لاهل الشرك يوما من النقم قال الشيخ
الحافظ ابو محمد الحميري ولقد بلغني انه لما اتى جرجس من خوف خالد هاربا الى ان وصل الى قومه وهو يرتعد فقالوا له ما وراك قال [illegible] هو
الذي لا يغالب والليث الذي لا ينازل وهو امير القوم وقد الى على نفسه انه يطلبنا حيث سلكنا ولا يقصر في قتلنا وما خلصت نفسي منه الا بعد جهد جهيد فصالحوا
الرجل قبل ان يحل فينا ما حل باصحاب بصرى فقالوا الديان وما يكفك ما انت حتى ترعب قلوبنا وهموا ان يقتلوه ثم التفتوا الى عزرائيل حين اسر خالد البطريق كلوص وقال
له اعلم ان صاحب الملك قد اسر وما قصر وقد جرى بينكما من الشيطان يخرج هو يوما وانت يوما فاخرج الى هذا البدوي واقتله قال يا قوم اعلموا ان هذا الرجل خالد
ان قتل فما احد من العرب يقوم مقامه وان انا قتلت بقيتم كالغنم بلا راعي دعونا نحمل باجمعنا فقالوا لا نفعل ذلك ابدا الان في حملتنا تقتل الرجال وتسبى النسوان
فبينما هم في المحاورة اذ اقبل اصحاب كلوص وهم الذين كانوا معه فصاحوا على عزرائيل وقالوا له ما انت عند الملك باعز من صاحبنا وقد كان بينك وبينه شرط
وقد حمل بروماس فاحمل انت ايضا والا انا شبناك الحرب قال يا ويحكم وكاني جزعت من الخروج الى هذا البدوي من وجل وانما تقاصرت عن قتاله حتى يبان عجز
صاحبكم وقلة حيلته والساعة اخرج وانظر الفريقين اينا افرس واثبت واشجع ثم ترجل ولبس لامته وركب جوادا يصلح للجولان وخرج الى قتال خالد بن
الوليد فلما قرب منه وقف وقال يا اخا العرب ادن مني حتى اسالك وكان الملعون يحفظ بالعربية فلما سمعه خالد غضب وقال يا عدو الله اذ نعلي مرتاسك وهم
ان يحمل عليه فقال يا اخا العرب ما حملك ان تحمل بنفسك دون قومك فلو قتلت بقيت اصحابك كالغنم ان الخوف قد حل به فامسك عنه حتى قرب منه فقال يا اخا العرب
ما حملك ان تحمل بنفسك دون قومك فلو قتلت بقيت اصحابك كالغنم من بعدك قال يا عدو الله قد رايت ما فعل رجلان من اصحابي فلو تركتهما لمزقا اصحابك بعون الله وان ورائي
رجال من اصحابي يعدون الموت مغنما والحيوة مغرما ثم قال يا خالد من انت قال اما سمعت باسمي انا فارس الشام انا قتيل الفرسان انا الفاني لجيوش الترك والجرامقة فقال خالد
وما اسمك قال انا الذي سميت باسم ملك الموت انا عزرائيل فضحك خالد وقال يا عدو الله ان الذي سميت باسمه مشتاق اليك ليوديك الى الهاوية فقال له خالد ديلك ما
فعلت باسيرك كلوص قال خالد ها هو موثوق بالقد قال وما الذي منعك من قتله وهو داهية الروم قال خالد منعني من ذلك حتى اقتلكما جميعا قال عزرائيل هل لك
ان تاخذ الف مثقال وعشرة اثواب من الديباج وخمس رؤس من الخيل فقال خالد هذه دينه فما ذيلك انت تغضب والله وما الذي تاخذ مني الا الجزية عن
راسك صاغرا ذليلا فقال عزرائيل يا اخا العرب كلما زدنا في اكرامكم زدتم [illegible] اما تزعم بسطتم السنتكم [illegible] فخذ الان لنفسك فاني قاتلك فلما سمع خالد
ذلك من كلام عزرائيل حمل عليه كانه شعلة نار فاستقبله البطريق وقد اخذ حذره منه وتجاولا طويلا وكان يذكر بالشام بشجاعة [illegible] عنه فلما نظر خالد الى ما اعطاه
الله من الشجاعة والبراعة اعجب به فقال عزرائيل لخالد وحق ديني لو اردت الوصول اليك لوصلت ولكني ابقيت عليك لاني [illegible] فاعليك
وعلى قومك ولكن استاسر لي حتى يعلم الناس انك اسيري وبعد ذلك اخليك على شرط انك ترحل عنا وتسلم الينا ما اخذت من البلاد فلما سمع خالد ذلك
من عزرائيل قال يا عدو الله ادركك الطمع فينا وهذه العصابة التي فتحت تدمر واراكة وحوران وبصرى وهم قد باعوا انفسهم من الله بالجنة واختاروا
دار البقاء على دار الفنا والاخرة على الاولى وستعلم اينا يملك صاحبه ثم ان خالد اظهر شجاعته وايقظ خاطره واورى البطريق فنونا من الحرب قال فعند ذلك
علم ما كلم به خالد فقال يا اخا العرب ما تحمل المداعبة فقال خالد ما صبي لضرب [illegible] فخذ لنفسك ثم داخله ولوح بسيفه وقنعه بضربة فاتقاها بالسيف
ولم يعمل شيئا فانذهل عدو الله من صولة خالد ولا هابه واقبل خالد اليه طالبا قال عامر كنت من اهل القلب وانا انظر الى ما جرى من خالد وعزرائيل فلما
ولى عدو الله واتبعه خالد وكان جواد البطريق اسبق من جواد خالد فقصر جواد خالد عن اللحوق فلما نظر عزرائيل الى تخلف خالد عنه اذ ادركه الطمع وقال ان البدوي
خاف مني وما لي لا افوز باسره واقف حتى يلحق بي فلعل المسيح ان يعينني عليه فلما وقع ذلك في نفسه وقف حتى لحق به خالد وقد كل فرسه بالعرق وحله الكلال فلما
صاح به المشرك يا اعرابي لا تظن اني انهزمت من الخوف وانما اردت ان ابعدك من اصحابك وانفرد باسرك فقال خالد الله اعلم بذلك فقال يا اخا العرب ارحم
نفسك ولا تحمل اللجاج على تلاف مهجتك واستسلم الي فان اردت الموت فانا اسوقه اليك انا قابض الارواح انا عزرائيل ملك الموت فقال خالد يا عدو الله ادركك
الطمع حين قصر جوادي وانا اقاتلك فارسا وراجلا ثم لم يتول هاربا ثم ترجل عن جواده وهز سيفه وخطا اليه كالاسد الثائر فلما نظر اليه عزرائيل قد ترجل
نادى طمعه وحام من حوله حومة القشعم وداخله يريد ان يعلوه بسيفه فراغ خالد عنه وتغافل وصرخ به وعلا قوائم جواد البطريق فقطعها بقوة ضربه وسقط
الى الارض وولى عدو الله هاربا يطلب جنيبه واتبعه خالد وقال يا عدو الله ان الذي سميت باسمه قد غضب عليك وها هو قد اقبل لقبض روحك فما هب ثم مال

عليه

عليه تشدد واختطفه … الارض ونظرت الروم الى صاحبهم في خالد فهموا ان يحملوا الحملة واذا قد طلعت جيوش المسلمين وكتائب الموحدين مع امين الامة ابي عبيدة
بن الجراح رضي الله عنه وكان رسول خالد قد سار اليه من بصرى فوجده في الطريق مقبلا فورد معه الى خالد وهو مشتغل [illegible] فلما نظر اهل دمشق الى جيش المسلمين
قد … الرعب في … عن الحملة واخذ خالد عزرائيل اسيرا قال الشيخ الحافظ البحر المحيط الخشبري حدثني همام بن عوف عن محارب بن سعد عن عامر بن عجرح عن
هلال بن قعيب قال … ابو عبيدة سال عن خالد فاخبر باسره للبطريق فدنى اليه وهم ان يترجل فاقسم عليه خالد الا يفعل وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحب ابا عبيدة واقبل بعضهما يسلم على بعض فقال ابو عبيدة والله يا ولدي لقد فرحت بكتاب ابي بكر حين قدم الي وامرك علي وما اخذت في قلبي عليك لاني
اعرف موافقك عند الحرب والعرب والفرس فقال خالد والله لا فعلت امرا الا بمشورتك ولا اخالف لك قولا والله لولا امر الامام طاعته لما كنت افعل ذلك لانك انت
سني قدمه في الاسلام وانت خاص رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انهما تصافحا وقدم لخالد جواده فركبه وسار مع ابي عبيدة يحدثه بما كان منه مع البطريقين
و… تعالى عليهما الى ان اتيا على العسكر الا هنالك واقبل المسلمون يسلم بعضهم على بعض فلما كان من الغد ركب الناس وزحف اهل دمشق الى القتال وقد
عليهم … ما صهر الملك بطريقا يشتبر فلما اقبلوا قال خالد لابي عبيدة ان القوم قد انخذلوا وقد وقع رعب الاسلام في قلوبهم وايضا وقد وبهتوا باسر البطريقين
فاحمل بنا على القوم فقال ابو عبيدة افعل وانا لك تبع فحمل المسلمون على الروم حملة واحدة وكبروا باجمعهم فارتجت الغوطة وما حولها من تكبيرهم ووقع القتال في
الروم وجاهد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جهادا اذهلت منه الكفار وارضوا الجبار قال عامر بن الطفيل ولقد كان الواحد منا يقتل من الروم عشرة فالبثوا
معنا غير ساعة حتى ولوا الادبار وقد اقبلنا بقتلهم من الدير الى الباب الشرقي فلما نظر اهل دمشق الى انهزام جيشهم غلقوا الابواب في وجه من بقي منهم قال قيس بن هبيرة
فمنهم من قتلنا ومنهم من اسرنا ثم رجعنا عنهم فقال خالد لابي عبيدة انا نرى من الراي ان انزل على باب الشرقي وتنزل انت على باب الجابية فقال ابو عبيدة هذا هو الراي
قال الشيخ الحافظ البحر المحيط الخشبري حدثني معتب بن الحرث حدثني سهل بن عباس تلقع عن اوس بن الخطاب ان الذي قدم مع ابي عبيدة من الحجاز واليمن وحضرموت
وساحل عمان والطائف وما حول مكة سبعة وثلثون الفا وكان مع عمرو بن العاص بارض فلسطين تسعة الاف والذي قدم خالد من العراق الف وخمسمائة غير ما جهز عمر بن الخطاب
في ولايته وسنذكرهم في موضعهم ان شاء الله تعالى قال فنزل خالد بنصف الجيش على باب الشرقي ونزل على حالة ابو عبيدة على باب الجابية بالنصف الاخر ونظر اهل
دمشق الى ذلك فدخل الرعب في قلوبهم ثم ان خالدا احضر البطريقين بين يديه وهما كلوس وعزرائيل فعرض عليهما الاسلام فابيا فامر ضرار بن الازور ان
يضرب اعناقهما ففعل ذلك قال الشيخ الحافظ البحر المحيط الخشبري ولقد بلغني من اثق به ان ضرارا قتل عزرائيل ورافع بن عميرة قتل كلوس ولما نظر اهل دمشق الى ما فعل
خالد بالبطريقين كتبوا كتابا الى الملك هرقل يخبروه بما جرى عليهم وعلى البطريقين وقد نزلت العرب محاصرنا على باب الشرقي وعلى باب الجابية وقد نزلوا بنسائهم
واولادهم وقد اقتطعوا ارض البلقاء الى السواد ووصفوا له ما ملكوا من البلاد فادركنا والا سلمنا اليهم والسلام ثم سلموا الكتاب الى رجل منهم واعطوه اوفى
اجرة ودلوه من السور في حبال بالليل قال الشيخ الحافظ البحر المحيط الخشبري فلما دخل الرجل سار الى ان دخل الى الملك فسلم اليه الكتاب فلما قراه رماه من يده ثم
جمع البطارقة اليه وقال يا بني الاصفر لقد حذرتكم من هولاء العرب واخبرتكم انهم يملكوا ما تحت سريري هذا فاخذتم كلامي هزوا واردتم قتلي هولاء العرب
خرجوا من ديار الجدب والقحط واكل الذرة والشعير والتمر الى بلاد مخصبة كثيرة الاشجار والاثمار والفواكه فاستحسنوا ما راوا من بلادنا وخصبها واللين
يخرجهم الا العزم … الحرب ولولا انه عار علي لتركت الشام ورحلت الى القسطنطينية او اخرج اليهم واقاتلهم عن اهل ديني وديني فقالوا ايها الملك
وما … هولاء العرب ان تخرج اليهم فعليك بوردان صاحب حمص فانه ليس فينا مثله في معرفة الحرب وملاقاة الرجال ولقد بين امامك في عسكر
الفرس لما قصدونا فامر الملك بوردان يحضر فقال له الملك يا وردان تهيا الى لقاء العدو فقال وردان يا ملك الروم لولا انك تغضب علي لما توجهت الى قتال العرب
لانك تركتني الى اخر امرك فقال الملك انما اخرتك لانك سيفي وسندي فاخرج اليهم بارك الله من وقتك وساعتك فقد امرتك على اثني عشر الفا من الروم
فاذا وصلت الى بعلبك فنفذ الى من باجنادين من الروم ان ينفروا الى ارض البلقاء وجبال السواد فيكونوا هنالك ولا يتركوا احدا من العرب يلحق باصحابه فقال
وردان السمع والطاعة وسوف يبلغك الخبر واني لا اعود اليك الا براس خالد ومن معه وبعد ذلك ادخل الى الحجاز ولا ارجع الا بعد هدم مكة والمدينة فلما سمع
الملك قوله قال [illegible] لانت وفيت بقولك لاقطعنك ما ملكوا من البلاد حربا وخراجا واكتب لك كتابا انك الملك من بعدي ثم ترسوه ومنطقه واعطاه
صليبا من الذهب في جوانبه اربع يواقيت لا قيمة لها وقال له اذا لقيت العدو قدمه امامك فهو ينصرك قال الشيخ الحافظ البحر المحيط الخشبري فلما تسلم وردان الصليب خرج
كنيسة القسيان وانغمس في ماء المعمودية وبخروه ببخور الكنائس وصلوا عليه وخرج من وقته وضرب خيامه على باب فارس واخذت الروم على انفسها للرحيل فلما تكامل
جيشهم ركب الملك لوداعه مع ارباب دولته واخذ على جسر الحديد فنزل الملك هنالك وودعه وسار وردان على طريق المعراب الى ان ورد الى حماة فنزل هنالك
ونفذ من وقته وساعته كتابا ورسولا الى اجنادين يامرهم ان يتفرقوا على سائر الطرقات ليمنعوا عمرو بن العاص وعسكره ان يصلوا الى خالد فلما انفذ الرسل جمع الدهوشا
البطارقة وقال لهم اني اريد ان اسبق على حين غفلة فلا ينجو من العرب احد فاستصوبوا رايه فلما كان الليل دخل على طريق سلمية ووادي الحيات قال حدثني رفاعة بن
نعمان المازني قال حدثني سليمان بن خويلد اليشكري قال اخبرني شداد بن اوس الماضي ان خالد بن الوليد لما قتل البطريقين امر الناس ان يزحفوا الى دمشق قال فزحفنا واما منا رجال
من العرب خرجوا معنا بايديهم الجحف يتقون بها الحجارة والسهام فلما نظر اهل دمشق الينا ونحن قد زحفنا اليهم رمونا بالسهام والحجارة وعرب اليمن ترميهم بنبالهم ووقع الصيحة

وارتفع الضجيج وضيقنا عليهم في الحصار وايقن الروم بالدمار قال شداد بن اوس فاقمنا على حصارهم عشرين ليلة فلما كان بعد ذلك جاءنا [illegible] يخبرون بجمع الروم اجنادين
ووصف لنا جيش عظيم وكثرة عددهم قال فركب خالد نحو باب الجابية الى ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما واستشاره وقال يا امين [illegible] قد رايت رايا انا نرحل
الى اجنادين ونلتقي من هناك من الروم فاذا نصرنا الله عليهم عدنا الى قتال هؤلاء قال ابو عبيدة ليس هذا براي قال خالد ولم ذلك [illegible] انا قد اذقناهم الحرب وضيقنا
عليهم في الحصار بعد رعبنا فاحصل في قلوب الروم فان نحن رحلنا عنهم تقووا وحصلوا الاطعمة والقوة ولا نقدر ان ننزل في [illegible] ولسنا ببارحين فقال خالد
والله لا عصيت لك امرا ثم ركب وبعث الى امرائه الذين على الابواب شدوا على اهل دمشق ثم زحف خالد من باب الشرقي بنفسه وحرض الناس على القتال ونظر واهل
دمشق الى ما لم يعهدوه وخالد يحرض قومه وينفذ الى امرائه وينشد هذه الابيات ❊ فمن مبلغا عنا عتيقا بانا ❊ ثلاثة لجيش الروم من شنيها ❊ ابا الله الا ان
ادمر جمعهم ❊ وارويَ سناني من دماء عيونها ❊ وكم جليل سوف القى مجدلا ❊ وذوات قوم سوف تبكي قرينها ❊ قال فهش الناس للحرب فتقدموا للكفاح والقتال
ولم يزالوا كذلك الى تمام احد وعشرين ليلة فتضعضع حال اهل دمشق ونقصت احوالهم وطال عليهم الامر ولم يروا جيشا من قبل الملك هرقل [illegible] الى الصلح
فبعثوا الى خالد ان يعطوا الف اوقية من الذهب وخمسمائة اوقية من الفضة ومائة ثوب من الديباج ويرحل عنهم فامتنع خالد من ذلك وقال لست
ابرح الا بالجزية او يسلمون او للقتال فعاد الجاثليق الى قومه واخبرهم بذلك فاشتد الامر عليهم وكان عليهم عروة بن اسد وكان اهل دمشق يميلون الى ابي عبيدة اكثر من ميلهم الى خالد
لان خالدا كان صاحب سيف وقتل وابو عبيدة شيخ عفيف يعدهم بالصلح وخالد يعدهم القتل فبينما خالد قد امر الناس بالقتال اذ نظر اهل دمشق وهم يصفقون
ويرقصون ويتعطعطون فنظر خالد الى ذلك وقال ما الخبر فاذا باهل السور يشيرون الى نحو الجبل وينظرون واذا هم بغبرة قد اظلمت الافق والجو فعلم خالد ان عساكر
قد امدتهم الجيوش فصاح في المسلمين وامرهم بالركوب فبادروا كالاسد الى خيلهم فركبوا واخذوا سلاحهم واجتمعت كل قبيلة مع صاحبها واقبلت العلاقة الى خالد
يخبرونه انهم راوا نحو الثنية عسكرا جرارا ولا شك انه عسكر الروم فقال خالد لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ترك الناس على باب الشرقي واقبل يخطف على جواده
حتى اتى باب الجابية واجتمع بابي عبيدة واخبره بالامر وقال يا امين الامة ما الذي ترى من الراي اترى انا نسير بجمعنا الى قتالهم ونتعاون عليهم قال ابو عبيدة ليس
هذا براي قال خالد ولم قال لانا لا نخرج اهل المدينة يملكون مواضعنا ويتزايد الخطب علينا قال خالد فما الراي قال ابو عبيدة تنتدب لهذا الامر رجلا نجيبا شجاعا عارفا
بالحرب فان نظر فيهم مطمعا فذاك والا فيرجع الينا رسوله حتى نمده بقوم يعينونه ولا نبرح من مواضعنا فلما سمع خالد ذلك من كلام ابي عبيدة رضي الله عنه
قال يا امين الامة اني اعرف رجلا لا يخاف في الله لومة لائم خبيرا بلقاء الرجال وملاقات الابطال لا يرهب الموت ولا يخاف الفوت قد مات ابوه وعمه في الجهاد
فقال ابو عبيدة من هو يا باسليمان قال ضرار بن الازور وكاني اريد ان امده على خمسة الاف قد باعوا انفسهم من الله بجنته واختاروا دار البقاء على دار الفناء والاخرة
على الاولى ويسيروا الى لقاء هؤلاء القوم الذين قدموا الينا فان رايت فيهم مطمعا فقاتلهم وان رايت لا قدرة لك عليهم فارجع الينا قال ضرار وافرحتاه والله
يا ابن الوليد ما دخلت على قلبي مسرة اكثر من هذا لو تركتني اسير اليهم وحدي فقال خالد لعمري انك جلد وما امرك ان تلقي بيدك الى التهلكة ولكن تسير بهم معك
قال واخذ ضرار بن الازور على نفسه واسرع فقال خالد ارفق على نفسك حتى يجتمع لك الجيش فقال والله لا وقفت لمن علم الله فيهم خيرا ادركني ثم اسرع ضرار الى
ان وصل الى بيت لهيا وهو موضع كان ازر يصنع فيه الاصنام فوقف هناك حتى تلاحق به اصحابه فلما تكاملوا نظر ضرار فاذا الجيوش الروم ينحدرون من الثنية
كالجراد المنتشر وهم مكفنون في الدروع والبيض وقد اشرقت الشمس على لامتهم وبيضهم وطوارقهم فلما نظر اليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لضرار
بن الازور يا ضرار ان هذا الجيش عظيم والصواب انا نرجع فقال ضرار والله لا زلت اضرب في سبيل الله واتبع سبيل من اناب الى الله ولا يراني الله منهزما مولي الدبر
ابدا لان الله عز وجل يقول فلا تولوهم الادبار فان انا وليت فقد عصيته فقال رافع بن عميرة الطائي يا قوم وما الخيفة من هؤلاء العلوج اما نصركم الله في
مواطن كثيرة والنصر مقرون معقود بالصبر ولم تزل طايفتنا تلقى الجمع الكثير بالجمع القليل فاتبعوا سنن الاولين واضرعوا الى رب العالمين وقولوا كما قال اصحاب
طالوت يوم لقائهم لجالوت ربنا افرغ علينا صبرا فاهتز القوم لكلام رافع ابن عميرة وقالوا والله لا يرانا الله منهزمين ولنقاتلن اعداء الله الكفرين فلما سمع ضرار
كلامهم وانهم قد اثروا الاخرة على الدنيا اكمن بهم عند بيت لهيا واخفوا اثرهم وضرار عاري الجسد بيسرا وبيده على فرس عربي بغير سرج وبيده قناة تامة الطول
وهو يرمق القوم قال الواقدي رحمه الله حدثني تميم بن اوس عن جده عمر بن داود عن ابيه قال كنت يوم بيت لهيا فيمن صحب ضرار بن الازور وهو بهذه الصفة
رغبة منه في الشهادة فلما قاربه الروم كان اول من كبر وكبروا لتكبيره المسلمون تكبيرة عظيمة رعبت منها قلوب المشركين وفاجوا بالحملة قال ونظرت
الروم الى ضرار بن الازور وهو اول القوم على حالته التي وصفناها وكان وردان في المقدمة والصلبان والاعلام على راسه والمدبحه محدقة به فطلب ضرار
غيرهم لانه علم ان صاحبهم هناك فصمم عليه حزم مكتوب به وحمل على القلب وطعن فارسا وكان يحمل علما فاصاب بحرمه فجدله عن فرسه وسقط العلم من يده ثم عطف
على اخر في الميمنة [illegible] فحمل يريد القلب وقاتل وردان والصليب على راسه يلمع جواهره بحملة فارس [illegible] ابن وردان اشهب فعارضه ضرار وطعن حامله طعنة
عظيمة خرق السنان خاصرته الى معاليه وسقط الصليب الى الارض فلما نظر وردان الى الصليب منكسا ايقن بالهلاك وهم ان يترجل لاجله او يميل في ركابه فلم
يجد الى ذلك سبيلا لما احدق به وتبجل الله قوم من المسلمين ليا خذوه وقد اشتغل اصحاب القوم ونظر الى من ترجل لاخذ الصليب وهو فيما هو من كوب الحرب معاشر
من المسلمين ان الصليب لي دونكم وانا صاحبه فلا تطمعوا فيه فاني راجع اليه اذا فرغت من كلاب الروم ومن معه وسمع ذلك وردان وكان يفهم بالعربية فعطف

من القلب يريد الهرب فلقيه [illegible] البطارقة فقال ابن لي ايها السيد قال ارمن هذا الشيطان هل رأيتم ادنى من منظره ام اهول من خطره قال ونظر اليه ضرار وقد عطف راجعا
فعلم انه قد عزم على الهرب [illegible] على قومه ثم انحدر اليهم ومد رمحه وغمز جواده ونفذ تحت الروم وعطفت عليه الكتائب وتسابقت اليه المواكب وهو يقول الموت حق اين
منه المفر ... وجنة [illegible] خير من سقر ... ثم اخترق القوم وحمل عليهم وحمل الناس في اثره واخترقوا عسكر الروم واحدقوا به من كل مكان ونظروا الى ضرار
بن الازور وقد قصد [illegible] صاحب حمص عندما علم انه قد اخترق القوم ومد اليه رمحه وقد احدقت به بطارقة الروم وضرار يحامي عن نفسه يمينا وشمالا لا يطعن احدا
الا ادركه منه فارس لاجله الحاذق قتل من القوم خلق كثير وصاح بقومه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص قال فاكتنفت عليهم جيوش الروم وحرست
بهم واشتعل الحرب بينهم ووصل حمدان بن وردان الى ضرار بن الازور ورماه بسهم اصاب عضده الايسر فاوهنه به وحرض رؤسا الروم على ابن وردان لحميته وحمي
عليه برمحه فاصاب بالطعنة فؤاده فقتله ووصل السنان الى قفا ظهره وجذب الرمح اليه فلم يخرج اليه وانه قد اشتبك في عظم ظهره وخرج الرمح بلا سنان فلما نظر
الروم الى الرمح قد خرج بلا سنان طمعوا فيه وصمموا اكله وبادروا اليه فاخذوه اسيرا ونظر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صاحبهم ضرار اسيرا فعظم ذلك
عليهم وقاتلوا قتالا شديدا بخلاصه فلم يجدوا الى مثل ذلك من سبيل وارادوا الهروب فقال رافع بن عميرة الطائي يا اهل الحفاظ وحملة القرآن الى اين بكم ما علمتم
انه من ولى ظهره لعدوه فقد باء بغضب من الله وان الجنة لها ابواب لا يفتح الا للصابرين المجاهدين اصبروا الصبر يا اهل الدين كروا على عبدة الصلبان وها
انا معكم وفي امامكم فان كان صاحبكم قد اسر وقتل فان الله حي لا يموت وهو يراكم قال فرجعوا الى قوله وحملوا معه وقتلوا رجالا وجدلوا ابطالا قال ووصل الخبر
الى خالد بن الوليد ان ضرار بن الازور اسره بطارقة الروم وانه قد قتل من المسلمين والمشركين خلق كثير فعظم ذلك على خالد وقال في كم يكونوا العدو قالوا في اثني عشر الف
فارس قال والله ما ظننت ان العدو الا في نفر يسير ولقد عزمت بقومي ثم سال عن مقدمهم قيل وردان وقتل ضرار ابنه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ثم ارسل الى ابي عبيدة يستشيره فبعث ابو عبيدة رضي الله عنهما اليه يقول اترك على باب الشرقي من تثق به وسر انت اليهم فانك نظير حطب الحرب الحصين ونكيم
صرعى في الصعيد فلما وصل الجواب الى خالد قال والله ما انا ممن يبخل بنفسه في سبيل الله ثم اوقف مكانه ميسرة بن مسروق العبسي في الف فارس قال احذر ان
تؤتى المسلمون من قبلك ولا تزل عن مكانك واستعن بالله وتوكل على الله قال ميسرة حبا وكرامة ثم ثبت مكانه وعطف خالد بالناس وقال اطلقوا الاعنة وقوموا
الاسنة واذا اشرفتم على العدو فاحملوا حملة واحدة فلعلنا نخلص ضرارا ان كان بقوا عليه وبالله لئن كانوا عجلوا بقتله لنأخذن بثاره ان شاء الله تعالى واني لارجوا
وارجوا ان الله لا يفجعنا فيه ثم تقدم امام الناس يقول اليوم يوم فاز فيه من صدق لا يجزع الموت اذا الموت طرق لاروين الرمح من دم الحدق لاهتكن البيض هتكا و
الله قصد حتى انال عدا ما نال من سبق قال خالد ثم نزل بهذه الابيات اذ نظر الى فارس على كميت طويل الركاب قصير العنان بيده رمح طويل لا يبين منه الا حمائل الحنف
والفروسية تلوح من شمائله والشجاعة من معاطفه وهو قد اطلق لجواده عنانه والفارس ثابت في سرجه كانما نصب فيه وعليه ثياب سود وقد تبين وسطه
بعمامة خضراء وقد شدها على صدره الى وراه وقد سبق امام الناس كانه نار فلما نظر خالد الى ذلك قال ليت شعري من هذا الفارس وايم الله انه فارس شجاع
ثم اتبعه وكان الفارس اسبق خلق الله الى المشركين قال الشيخ الحافظ ابو الحميد الحنبري وكان رافع بن عميرة الطائي في قتال الروم وقد ضيق عليهم هو ومن معه اذ
نظر الى خالد ومن معه في كتائب الموحدين قال ونظر الى الفارس الذي وصفنا وقد حمل في عسكر الروم كانه البازي في الطير فزعزع كتائبهم وحطم مواكبهم
ثم غاب في وسط القوم فما كانت الا جولة الجائل حتى خرج وسنانه مضرج بالدماء وقد قتل رجالا وجدل ابطالا وهو متلهف نظرها الاحراق والقلق وقد
نفسه للمهالك ثم اخترق القوم غير مكترث ولا متهيب وعطف على كراديس الخيل وغاب عن الناس وكثر قلقهم عليه فاما رافع بن عميرة الطائي ومن معه فلم يظنوا
الا انه خالد وقالوا ما تكون هذه الحملات الا لخالد وانه لعلى مثل ذلك في فكرتهم اذا اشرف عليهم خالد في كبكبة من الخيل فصاح بخالد يا ايها الامير من الفارس المقدم
امامك لقد بذل نفسه ومهجته في سبيل الله وفتك باعداء الله فقال خالد معاشر المسلمين اني والله اشد انكارا له وقد اعجبني ما ظهر لي من شمائله قال رافع ايها
الامير انه منغمس في عسكر الروم يطعن يمينا وشمالا قال خالد معاشر المسلمين احملوا باجمعكم واسعدوا المحامي عن دين الله قال فاطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة
والتصق بعضهم ببعض وخالد امامهم متاهب للحملة اذ نظر الناس الى الفارس وقد خرج من القلب كانه شعلة نار والخيل منصبة في اثره وهو كلما تلاحق به قوم
من الروم الوى اليهم راجعا فيجدل منهم رجالا فعند ذلك حمل خالد ومن معه واستنقذوه من سورتهم ووصل الفارس الى جيش الموحدين فتأملوه كانه شقة
ارجوان وقد تخضب بالدماء فصاح به خالد لله انت من رجل بذل مهجته في سبيل الله واظهر حنقه على اعداء الله اكشف لنا عن لثامك قال فمال عنه الفارس ولم
يخاطبه وانغمس في الناس فصاحت به العرب من كل مكان ايها الرجل الكريم اميرك يدعوك ويخاطبك وانت تعرض عنه امض اليه واكشف عن اسمك وحسبك
تزداد اعظاما فلم يرد عليهم جوابا فلما بعد عن خالد دامر وسار اليه وقال له ويحك قد شغلت قلوب الناس وقلبي بفعالك فمن انت فلما الح عليه خالد بالكلام خاطبه الفارس
من تحت لثامه بلسان التأنيث وقال ايها الامير انني لم اعرض عنك تهاونا بك ولكن حياء منك واعتفافا من مسئلتك لاني من ذوات الخدور ومن بنات
الستور وانما حملني على فعلي لاني حزينة القلب فقال من انت قالت انا خولة بنت الازور بن طارق والمأسور اخي واني كنت مع بنات العرب ونساء مذحج اذا
اتاني الناعي بانه اسير فركبت وفعلت ما فعلت قال فبكى خالد رحمه الله ثم قال نحن باجمعنا نحمل حملة واحدة ونرجوا ان نصل الى اخيك فنفكه من اسره قالت فانا في حملتكم
قال عامر بن الطفيل كنت عن يمين خالد وحملت خولة امامه وحمل المسلمون قال فعظم على الروم ما نزل بهم من خولة بنت الازور فقالوا ان كان القوم مثل هذا الفارس

فليس لنا بهم طاقة فلما حمل خالد ومن معه واذا بالروم قد اضطرب جيشهم ونظر فكان لهم فقال اثبتوا للقوم فاذا رأوا ثباتكم ولوا وخرج اهل دمشق نعينكم على
قتالهم ولا يفلت منهم احد فقال فثبت الروم لقتال العرب وحمل خالد بالناس حملة منكرة واخترق القوم وفرق شمالهم يمينا وشمالا وقصد خالد الى موضع صاحبهم
وكان عند اشتباك الاعلام وتكاثف الصلبان واذا حوله المعتكرة والمتقلدون بالدرق وارباب الحديد والمسرد النضيد وهم محدقين به فالتمس خالد بحملته الوصول الى [illegible] فلا
يزاله وصولا وتفرق المسلمون على قتال الروم كل قرن يشتغل بقرنه وقاتل رافع بن عميرة الطائي قتالا شديدا واما خولة اخت ضرار فانها [illegible] وجعلت تجول
يمينا وشمالا لا تطلب الا اخاها وهي تنادي وتقول ابن ضرار لا اراه يومي ولا يراه معشري وقومي قال فبكى الناس لقولها فلم تزل كـ[illegible] ولم تزل كذلك ولم تزل
اثرا ولم يزل الناس كذلك الى وقت الظهر وافترق القوم بعضهم من بعض وقد اظهر الله المسلمين عليهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وتراجعت كل فرقة الى مواضعها
وقد انكسرت قلوب الروم مما ظهر لهم من المسلمين وهموا بالهرب وما يمسكهم الا الفزع من صاحبهم فكان فلما تراجع القوم الى مواضعهم اقبلت خولة بنت الازور الى المسلمين
وجعلت تسالهم رجلا بعد رجل عن اخيها فلم تر من المسلمين من اخبرها انه رآه قتيلا او اسيرا فلما وقع بها الاياس بكت بكاء شديدا وقالت يا ابن امي ليت شعري
في اي بيداء طرحوك ام بأي سنان طعنوك ام بالحسام قتلوك يا ليت اختك لك الفداء ارى انّي اراك بعدها ابدا تركت والله في قلب اختك جمرة لا يخمد لهيبها ولا تطفأ حتى الحقت بابيك المقتول
بين يدي المصطفى صلى الله عليه وسلم عليك مني السلام الى يوم اللقاء قال فبكى خالد من قولها وبكى الناس لبكائها قال فهم خالد ان يعاود الحملة اذ نظر الى كردوس من
الخيل قد خرج من ميمنة الروم وقد اطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة فتاهب المسلمون لقتالهم فقدمهم خالد ومن حوله وابطال المسلمين فلما قربوا منهم رموا الرماح من ايديهم
والسيوف وترجلوا وعقوا الفون يطلبون الامان قال خالد ومن حوله اقبلوا امانهم واتوني بهم فاتوه بهم فقال خالد من انتم قالوا نحن جند هذا الرجل وقد كان وقعنا
بحمص فقد تحقق عندنا انا لا نطيقكم ولا نحاربكم فاعطنا الامان لنا ولاولادنا ولاهلنا واجعلنا من جملة من صالحتم من سائر البلاد حتى نؤدي لكم من المال ما اردتم
في كل سنة وكل من في مدينتنا بحمص يرضى بقولنا قال خالد اذا وصلنا الى بلدكم فيكون الصلح هناك ان كان لكم فيه ارب واما هاهنا فاني لا اصالحكم ولكن كونوا اسرانا
الى ان يقضي الله ما هو قاض ثم امر باعتقالهم وقال لهم هل عندكم علم بصاحبنا الذي قتل ابن صاحبكم قالوا لعله العاري الجسد الذي قتل من قتل وجرح صاحبنا بولان
قال خالد عنه سألت قالوا انه قد بعثه وردان عند [illegible] على بغل ووكل به مائة فارس وبعث به الى حمص ليحمله الى الملك هرقل ليخبره بما ظهر لهم من افعاله قال ففرح
بقولهم ثم دعا برافع بن عميرة الطائي وقال له يا رافع اعلم انك اخبر الناس بالمسالك وانت الذي قطعت بنا ارض السماوة وعقاب الحلة والمفاوز [illegible] الابل [illegible]
وجزنا فيها اوامها ومجاهلها وكانت [illegible] منها في كل خمسة ونأكل لحومها ونسقي الخيل ما في بطونها الى ان خرجنا الى [illegible] وطئها جيش قبلنا وانت اهل الارض
في الحيل والتدبير فخذ معك من احببت واتبع اثر القوم فعسى ان تلحق بهم فتخلص صاحبنا من ايديهم فلئن فعلت ذلك فهي والله الفرحة الكبرى قال
رافع حبا وكرامة ثم انتخب مائة فارس وهم ان يسير فاتت البنات الى خولة بسير رافع بن عميرة في مائة فارس في طلب اخيها فهللت فرحا بما سمعت فلبست لامتها
وركبت جوادها واتت الى خالد وقد هم رافع بالمسير فقالت ايها الامير سالتك بالطاهر المطهر محمد خير البشر الا سرحتني مع من سرحت فعسى ان اكون مشاهدة لهم
فقال خالد لرافع انت تعلم شجاعتها وبراعتها خذها معك فقال رافع السمع والطاعة ثم رحل بمن معه وسارت خولة تتبع اثار المسلمين ولا تختلط بهم وسار القوم
بين الحث والتقريب الى ان قربوا من سلمية فنظر رافع واذا ليس للخيل اثر فقال لاصحابه ابشروا فان القوم لم يصلوا بعد ثم كمنهم في وادي الحيات فبينما هم مكمنون واذا
بغبرة قد لاحت فقال رافع لاصحابه ايقظوا خواطركم فبقوا في انتظارهم واذا بهم قد اتوا ومعهم ضرار بن الازور وضرار يقول الا مبلغا قومي وخولة انني
اسير رهين موثق اليد بالقيد وحولي علوج الشام من كل كافر وما منهم الا عصن بالسرد فيا قلب مت غما وحزنا وحسرة ويا دمع جودي [illegible] على خدي
قال فاجابته خولة من مكمنها قد اجاب الله دعاك وقيل نصر عاجل وتحوله ها انا اختك خولة ثم كبرت وحملت وكبر رافع واصحابه وحملوا قال حميد بن سالم وكان ذا كرامة
خيلنا الهاما من الله عز وجل وقصد كل فارس منا خصمه فما كان اكثر من ساعة او اقل حتى قتل كل خصم منا خصمه وخلص الله ضرارا واخذنا خيل القوم وسلاحهم قال
رافع بن نادم التنوخي ولقد كان في قتل الحاير وخولة قد خلصت اخاها وسلمت عليه فرحب بها وركب على جواد وجعل غابرا وقناه وجدها مطروحة وحمل وهو يقول
يا رب حمدا اذا اجبت دعوتي ✽ فرجت عني واجبت كربتي اعطيتني المامول قبل منيتي ✽ جمعتني يا ربنا مع اختي ✽ اليوم اشفي من عداي مهجتي
قال الشيخ الحافظ ابو [illegible] الحميري
فبينما هم يجمعون السلب ويقبضون الخيل واذا بالروم قد اقبلت منهزمة وهم لا يلتفت بعض على اخرهم فعلم رافع ان القوم قد انهزموا فاقبل لينقطع
بمن معه قال وكان خالد لما بعث رافع بن عميرة الطائي في طلب ضرار ليخلصه مع المائة [illegible] القوم مع وردان [illegible] من يطلب الشهادة ويبتغي السعادة
وصدم المسلمون الروم فما لبثوا ان ولوا الادبار وكان اولهم وردان واتبعهم المسلمون ثم اخذوا اموالهم وسلاحهم وخيلهم ولم يزالوا في طلب العدو
الى وادي الحيات واجتمع المسلمون مع رافع بن عميرة الطائي وضرار بن الازور وهنوه بالسلامة واثنى خالد على رافع بن عميرة خيرا ورجعوا الى دمشق وفرح المسلمون
بالنصر وبشروا ابا عبيدة بالفتح وايقنوا اهل دمشق بالقهر والغلبة قال واتصل الخبر بالملك ان وردان قد انهزم وقتل ولده فايقن بزوال ملكه وكتب الى وردان
اما بعد فانه بلغني ان العرب الجياع الاكباد العراة الاجساد قد هزموك وقتلوا ولدك فلا رحم المسيح ولدك ولا رحمك ولولا اني اعلم انك فارس العرب ومجيد الطعن في
الضرب وان النصر ليس لك لحاربك سخطي والان قد مضى ما مضى وقد بعثت الى اجنادين تسعين الفا وقدمتك عليهم فسر نحوهم وابلغ اهل دمشق وانفذ بعض اصحابك
لتشغلوا امر [illegible] فلسطين من العرب وتحولوا بينهم وبين اصحابهم وانصر دينك وصاحبك والسلام ثم نفذ الكتاب مع خيل البريد فلما وردوا عليه وقرا كتاب الملك سلا

ما كان يجبن واخفى اهل المسير الى اجنادين فلما كان بعد ثلاث من ورود الكتاب اليه ارتحل من معه الى اجنادين فوجد من هناك من الروم وقد اظهروا زينتهم والبنادق
والصلبان وخرجوا الى لقائه وخدموا ابن ديبر وعرين في وليه فلما استقر قراره في سرادقه قرا عليهم كتاب الملك فاجابوه بالسمع والطاعة واخذوا على انفسهم قال
[illegible] فاعة بن قيس اخبرني زياد بن عبد الله الثقفي حدثني نعمان وفى بن عامر الزبيدي عن ابيه قال كنت مع خالد بن الوليد على باب الشرقي حين وجهنا من هزيمة وردان
واذا [illegible] بالحضرمي وكان قد بعثه شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بصرى يعلم خالدا بمسير الروم الى اجنادين فبعث
الفا فخذنا [illegible] فسمع خالد ذلك فكتب الى ابي عبيدة وقال يا امين الامة هذا عباد بن سعد الحضرمي قد بعث به شرحبيل بن حسنة يخبرني ان الطاغية هرقل
قد ولى وردان على من تجمع باجنادين من الروم وهم تسعون الفا فما الذي ترى من الراى يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعيا بنا مثل شرحبيل بن حسنة بارض
بصرى ومعاذ بن جبل بحوران ويزيد بن ابي سفيان بارض البلقاء والنعمن بن المغيرة بارض تدمر وارك وعمرو بن العاص بارض فلسطين والصواب ان نكتب اليهم ان
يقدموا الى الشام نقصد العدو من الله النصر والعون وكتب خالد الى عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان اخوانك المسلمين قد عولوا على المسير الى اجنادين
فان هناك من العدو تسعين الفا وهم يريدون المسير الينا يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون فاذا وصل اليك كتابي هذا فاقدم الينا
بمن معك من المسلمين فانك تجدنا لك ان شاء الله تعالى والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته وكتب نسخة الكتاب الى سائر امراء المسلمين الذين
ذكرناهم فقدمهم وامر الناس بالرحيل فعقدت النساء على ظهور الاجمال وساقوا الاموال فقال خالد لابي عبيدة الحد ايت ان اكون على الساقة ثم تكون انت في المقدمة مع الجيش
فان وصل جيش الروم مع وردان وجدوك على اهبة فتمنعهم من الوصول الى الحرم والاموال فلا يصلون الينا الا وقد نفدت حتى يكون من دونها الجمال والاموال والاولاد
والا كنت انا ومن معي عنيمة لهم فقال خالد لست اخالفك فيما امرت به ثم ان خالد انها الناس انكم سائرون الى عسكر كثير وجم غفير فانقطعوا بسيوفكم وانسوا الى الكرة احملوا لما
اعدا الله لكم فان الله قد وعدكم النصر ثم قرا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ثم اخذ خالد الجيش وسار في المقدمة وبقي مع ابي عبيدة مع
الف فارس قال ونظر الى ذلك اهل دمشق فعظعظوا عليهم وهم يظنون انهم يتبعون العرب لاجل ما بلغهم من جيوشهم انهم باجنادين قال عقلاؤهم ان كانوا على طريق
مرج راهط وسعورا فالقوم لاستارا الى الحجاز راجعين ويتركون ما اخذوا من البلاد قال الشيخ الحافظ البحر المحيط الحسبوي وكان بدمشق يومئذ بطريق عظيم
يقال له بولص بن القاح وكان عظيما عند النصرانية وكان اذا قدم على الملك هرقل رسل وعجز عن جوابهم ينفذ الى هذا بولص يأتي اليه فيجاوبهم وكان ارمى خلق الله
بالسهام فخالف انه كان في دار شجرة عظيمة وانه رماها بسهم فغاص السهم في الشجرة من قوة ساعده وكتب عليها من كان يدعي الشجاعة فليلزم سهمه الى جانب
سهمي وكان قد شاع ذكره بذلك ولم يكن قاتل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ دخلوا الشام فلما راى اهل دمشق رحيل القوم اجتمعوا اليه فقال لهم
ما الذي جاء بكم فاعلموه برحيل المسلمين وقالوا له ان كنت تريد الاجر والجاه الكبير عند الملك وعند كل من في الشام فدونك اخرج بنا نختطف من تخلف
منهم وان رات لنا فيهم طمع فاتلناهم قال بولص لما كان تخلفي عن نصرتكم الا انكم قليلون الهمة في قتال عدوكم فخلفت بنفسي عنهم والآن لا حاجة لي في قتال العرب
فقالوا وحق الانجيل ان سرت مقدمنا لنثبتن معك وما منا من ينهزم وقد حكمناك فيمن ينهزم ان تضرب عنقه ولا نعارضك معارض فلما استوثق منهم دخل الى منزله
ولبس لامته فقالت له زوجته الى اين يا ذا قال اخرج الى لقاء العرب وقتالهم فقد ولاني اهل دمشق عليهم فقالت لا تفعل والزم قصرك ولا تطلب ما ليس لك به حاجة فاني
رايت في النوم كانك تقابض قوسك ترمي طيورا وقد سقط منها الى الارض ثم عاد تصاعد بعد سقوطها فانا كذلك متعجبة مما رايت اذ اقبلت نحوك عقبان من الجوارح
فانقضت عليك وعلى من معك فجعلت تنديدها ما انكم ووجوهكم ثم وليتموها راجين منها فاتبعها لا تضرب منكم احدا الا صرعته فانتبهت فزعة مرعوبة
فرحمة عليك فقال لها رايتني مع من صرع قالت بلى والله لقد عرفتك جارح عظيم فصرعك فلطم وجهها وقال لا بشرك الله بخير يا فلك لقد دخل رعب العرب في قلبك حتى
تحلمين بهم لا خوف عليك ساجعل امير العرب خادما لك واصحابه رعاة الغنم والخنازير قالت زوجته افعل ما شئت فضحكت فلم يلتفت الى كلامها وخرج من منزله شاهيا
وركب من كان بدمشق معه فاذا هم ستة الاف فارس وعشرة الاف راجل من اهل النجدة وصار القوم في اثر ابي عبيدة وكان خالد قد بعد في المقدمة من السواد
والعيال وان ابا عبيدة سائر على مهل اذ نظر احد اصحابه الى غبرة فاعلم ابا عبيدة فقال انها غبرة الاعادي فقال ابو عبيدة انهم اهل دمشق قد طمعوا فينا ثم وقف
حتى تلاحق الظعن والاحمال وهذا والغبرة تسمو والاصوات تعلو فقال معاشر المسلمين خذوا على انفسكم فان العدو قد وصل فما استتم كلامه حتى ظهرت الخيل كانها
قطع الليل المظلم وبولص على المقدمة فلما نظر الى ابي عبيدة قصدك ومعه ستة الاف فارس وقصد اخوه بطرس في الرجالة الحرم فاقتطعوا منها قطعة ورجعوا
الى دمشق فلما وصل بها الى نهر استوقف وهو المكتوم جلس بطرس هنالك ما يكون من امر اخيه بولص واما ابو عبيدة رضي الله عنه فانه لما نظر الى من جاءه من الروم قال
والله لقد كان الراي مع خالد اذ قال لي دعني في الساقة فلم ادعه واذا قد اشرف عليه بولص وقصده والاعلام والصلبان على راسه والنساء برولون والصبيان
يزعقون والالف من المسلمين قد استقبلتهم بالقتال الشديد وقصد عدو الله بولص لابي عبيدة واشتبكت بينهما الحرب ووقع الحرب بين الصحابة والروم وانقضت
الغبرة عليهم واقبلوا في الكر والفر وبلي ابو عبيدة بقتال بولص وصبر له صبر الكرام قال ابن صباح كان تحتي جوادا اشقر محجلا من خيول اليمن فاطلقت له في العنان فخرج
من تحتي كالبرق فما كان غير هنيهة حتى لحقت بخالد والمسلمين فاقبلت صارخا فعطف الي خالد وقال ما وراءك يا ابن صباح فقلت ايها الامير الحق ابا عبيدة والحرم
فان كفير دمشق قد لحق بهم وقد قطعوا قطعة من الحرم والولدان وقد بلي ابو عبيدة بما لا طاقة له به فلما سمع خالد ذلك من كلام سهل بن صباح قال انا لله وانا

الغنائم والاموال والنسوان والاولاد

اليه راجعون والله لقد قلت يا عبيدة دعني اكون على الساقة فاتركتني ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ثم امر رافع بن عميرة الطائي ان [illegible] في الف فارس يلحق الطعن
فلما ابعد اردفه بعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه في الف فارس وقال له الحق العدو ثم اردفه بضرار بن الازور في [illegible] بعث قيس بن هبيرة مع تمام
خالد في بقية الجيش فبينما ابو عبيدة في القتال مع بولص اذا لاحقت به جيوش المسلمين وحملوا على اعداء الله الكافرين [illegible] بهم من كل مكان ونكست
الصلبان وايقن الروم بالذل والهوان واقبل ضرار بن الازور كانه شعلة نار وقصد بولص فلما راى عدو الله بذلك الخاطر [illegible] عليه حملة قال لابي
عبيدة يا امير اي شي يعني هذا الشيطان يريد عني وكان عدو الله بولص قد نظر ضرارا من سور دمشق وما صنع في عسكر كلوص وعزرايل وما فعل في الصلبة
لهيبا فلما راه مقبلا عرفه فقال لابي عبيدة من هذا الشيطان لا يقرب مني فقال ضرار وقد سمعه انا شيطان ان قصرت عليك ثم لحقه وهم ان يعلوه بسيفه
فقال بولص يا بدوي ابق علي في بقاي بقاء نسوانكم فلما سمع ضرار قوله امسك عنه واخذه اسيرا هذا والمسلمون قد حملوا على اعداء الله وقتلوهم قتلا ذريعا
قال الشيخ الحافظ ابو المحيط الحشبي حدثنا سلام بن قابل اليربوعي قال حدثني ربيعة بن قبيصة العامري قال اخبرني سفين بن ماجد العبسي قال كنت يوما وقعه [illegible] مع الجد
وكنت في خيل عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقد دنا من كل مكان وبذلنا اسيافنا في القوم وكانوا ست مقانب في كل مقنب الف فارس وقال له [illegible]
ابن قيس والله لقد علمنا يوم فتح دمشق انه ما رجع منهم فوق المائتي احد قال واعلم ضرار ان اخته خولة كانت مع النساء الماسورات فعظم الامر عليه فاقبل الى خالد
واعلمه بذلك فقال لا تجزع فانا اسرنا من القوم خلقا كثيرا واخذنا صاحبهم وسوف ناخذ بطارس اسير من حريمنا ولا بد لنا من دمشق ثم طلبهم ثم امر خالد ابا عبيدة ان يسير
مع النساء على مهل حتى ننظر ما يكون من امر حريمنا ثم سار في الفين فارس من الزحف وبعث العسكر كله مع ابي عبيدة مخافة ان يلحقهم وردان بجيوشه فسار
القوم وتوجه خالد بمن معه في طلب الماسورات وقد تقدم امامه رافع بن عميرة الطائي ومسيب بن مسروق العبسي وضرار بن الازور وساء القوم وجدوا
في مسيرهم وضرار يقول يا رب فرج عني من كربتي ۞ ولا تمتني ما اجل بجرحتي ۞ حتى اري بناظري اختي ۞ ذا الاماني من ذلك همتي شيبوا بنا الى العدو وحسبي حي
عسى انال بغيتي ومنيتي ۞ انا الذي اقاتل ما حلفوا الى الحجيني ۞ قال فضحك خالد من قوله وسار جنبا وتقربا الى ان قربوا من نهر استيناق وهي الكسوة واذا غبرة طالعة
خلالها البوارق والسيوف تلمع فقال خالد هذا عجب قال قيس بن هبيرة اظنهم من خيالة دمشق قد جاؤوا قال خالد تقدموا الامنة لننظر ما الخبر فتقدموا الاسنة
وساروا قال حدثني سعيد بن عمر قال اخبرني سنان بن كنانة اليربوعي قال سمعت حبيب بن مصعب يقول لما اقتطع الروم من قد ذكرنا من نساء العرب سار بهم
بطرس اخو بولص الى ان نزل حيث ذكرنا فقال لهم بطرس انا لا نبرح من ههنا حتى ننظر ما يكون من اخي ثم اعرض امامه النساء فلم ير في الحرم احسن من خولة بنت الازور
اخت ضرار فقال بطرس هذه لي وانا لها لا اهل ارضيني فيها معارض فقال اصحابه هي لك قد قطع القوم الجوار كل يستبق الى واحد يقول هذه لي فهموا الغنيمة ووقفوا
ينتظرون ما يكون من ارض بولص واصحابه وكان في النساء عجائز من حمير من نسل العمالقة والتبابعة وكن قد اعتدن ركوب الخيل وخوض الليل والهجوم على قبائل
العرب قال فاجتمع النساء بعضهن الى بعض فقالت لهن خولة بنت الازور يا بنات حمير وبقية تبع اترضين ان تطاكن علوج الروم وتكن عبيدا لاهل الشرك فاين شجاعتكن
وبراعتكن التي تحدثت بها عنكن في احياء العرب ومجالس الحضر وما اراكن الا في عزلة من ذلك واني ارى القتل اهون عليكن من ذلك وما نزل بكن من خدمة الروم فقالت
عفيرة بنت عفار الحميرية يا بنة الازور نحن والله انا لكما ذكرت وفي الشجاعة والبراعة لكما وصفت ولنا المشاهد العظام والمواقف الجسام وقد اعتدنا الحسن
فعله بالضرب ولولا هذه الادوات ما علي السلاح شيئا فاختلة من لا يملك سيفا ولا رمحا وانما عافصنا العدو ونحن على غير اهبة و[illegible] اذا اشتدت فقالت
خولة يا بنات التبابعة والعمالقة فان ثم من اعمدة الخيام واوتاد الطنب ونحمل على هؤلاء اللئام ولعل الله ان ينصرنا عليهم فاما ان يقتلونا فنستريح و[illegible]
فقالت عفيرة بنت عفار والله ما دعوت الى شي احب الينا مما ذكرت ثم تناولت كل واحدة عمود خيمة وممن ورائها عفيرة بنت عفار وام ابان بنت عتبة وسلمى ابنة سمي
في المقدم ومثل هؤلاء فقالت لهن خولة لا ينفك بعضكن من بعض وكن كالحلقة ولا يفترقن فتهلكن ويقع بكن التشتت فتحطمن الرماح وتكسرت السيوف واهلكن الجماجم قال
وخطت خولة فاول ما ضربت رجلا من القوم فصدمت هامته بالعمود فانجدل صريعا فالتفتت الروم ينظرون ما الخبر فاذا النسوة قد اقبلن والعمد بايديهن فصاح بهن
بطرس يا ويلكن ما هذا فقالت له عفيرة بنت عفار الحميرية هذا فعلنا انفا لا نفسنا ونمنعها من معرة العرب لنا ولنضربنكم اليوم بهذه الاعمدة حتى يخسف ادمغتكم ونصرم اعمالكم
قال فضحك بطرس من قولها وصاح بقومه يا ويلكم تفرقوا على النسوان ولا تبذلوا فيهن السيف وخذوهن اسرى ومن وقع منكم بصاحبتي هذه خولة فلا ينالها بمكروه قال
وافترق القوم عليهن واحدقوا بهن من كل جانب وراموا الوصول اليهن فلم يجدوا الى ذلك سبيلا وجعلن النسوة لا يدنو احد من الروم اليهن الا ضربن قوائم فرسه فيعطبوه
واذا انكسر عن جواده بادرنه بالاعمدة فيقتلنه قال الشيخ الحافظ ابو المحيط الحشبي ولقد بلغني ان النسوة قتلت ثلاثين فارسا من الروم فلما نظر بطرس الى ذلك غضب غضبا
شديدا وترجل وترجل اصحابه لترجله وزحفوا نحوهن بالقطاريات والسيوف والنسوة تحض بعضهن بعضا وتقلن متن كراما ولا تمتن لياما قال ولطم بطرس راسه وقد همه
عندما نظر الى فعلهن ونظر الى خولة بنت الازور وهي تراه كالاسد وهي تقول نحن بنات تبع وحمير ۞ وضربنا فيكم ليس ينكر ۞ لانا في الحرب نار تسعر ۞ اليوم تسقون العذاب
العذاب الاكبر فلما سمع بطرس ذلك من قولها وتبين حسنها وجمالها واعتدال قامتها قرب منها فصار يناديها وقال لها يا عربية اقصري من فعالك فانا مكرم لك ومصير
لك ما يسرك الا ترضين ان اكون مولاك وانا الذي بها بيدي النصرانية كلها ولي ضياع ورساتيق واموال ومواشي ولي المنزلة العظيمة من الملك هرقل وجميع ما انا فيه
مردود لك فلا تقتلي نفسك بيدك فقالت يا ابن الكوافر واللئام الفواجر اما والله لئن ظفرت بك لاضربن عنقك بهذا العمود والله ما ارضى ان ترعى الابل والاغنام

فكيف ان تكون لي كفوا [illegible] فخر وكم وحرض اصحابه على القتال وقال ما تريدون غارة اكبر من هذا في جميع الشام وعند شعراء العرب ان النسوة عليكم فاتقوا غضب المسيح و
والملك هرقل قال الشيخ الحافظ ابو الحبيب الحنشي فاهتزوا لقوله وحملوا حملة واحدة عظيمة وصبرت لهم النسوة وانهم لعلى مثل ذلك اذا اشرف عليهم خالد ونظر الغبار و
[illegible] الكر ما يشبه بجوها فقال رافع بن عميرة انا لها ايها الامير ثم اطلق لجواده العنان حتى اشرف على النسوة وهن يقاتلن فالوى راجعا فاخبره بما
رأى فقال خالد [illegible] الا انهن بنات العمالقة ونسل التبابعة ومنهن تبع الاكبر وتبع بن ابي كرب وذي رعين وعبد كلال المعظم وتبع ابن حسان بن تبع الذي ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم ما ذكر قبل ظهوره وخروجه وشهد له بالنبوة قبل اوانه وهو الذي قال شهدت على احمد انه رسول من الله باري النسم له امة سميت في الزبور
بانه احمد خير الانام فلو مد عمري الى عصره لكنت وزيرا له وابن عم واعلموا يا قوم ان هذه النسوة لهن الحروب والمواقف المشهورة وان كن فعلن ما قد ذكرت فلقد
شهدن على سائر العرب في سالف الابد وازلن عنهن العار قال فتهللت وجوه الناس فرحا ووثب ضرار وقد ملأ اطمار واقلع رمحه من مركزه واطلق عنانه يريد المبادرة
الى نصر النسوة عندما سمع كلام رافع بن عميرة فقال خالد مهلا يا ضرار لا تعجل فانه من تأنى في امره بلغ ما يطلبه من سروره وما سعد من عجل ولا افلح مطلول قال ضرار
ايها الامير لا اصبر عن نصر ابنة ابي وامي فقال خالد ما كنت اقرب الى الفرج من وقتك هذا ان شاء الله تعالى ثم ان خالد رتب اصحابه واقرن دوس الخيل ونشر الاعلام
وتقدم الى القلب وقال معاشر الناس اذا وصلتم الى القوم فشدوا عليهم ثم احملوا بهم فعسى الله ان يخلص حريمنا ويرحم صبياننا فقالوا حبا وكرامة ثم تقدم خالد فيما
الروم في القتال مع النسوة اذا اشرفت عليهم المواكب والكتائب والاعلام والرايات فصاحت خولة يا بنات التبابعة قد جاءكم الفرج ورب العلي قد سر منكم المهج قال
ونظر بطرس الى كتائب الموحدين قد اشرفت عليهم والرماح مشتبكة كاجام القصب والسيوف تلمع كانها البرق فخفق فؤاده وارتعدت فرائصه واقبل القوم ينظر بعضهم
بعضا فصاح بطرس يا معاشر النسوة قد دخلت قلبي لكن رحمة واشفاق لان لنا اخوة وبنات وامهات قد وهبتكن للصليب فاذا قدم رجالكم فاخبروهم بذلك ثم عطف
يريد الهرب اذ نظر الى فارسين قد خرجا من قلب العسكر احدهما متكفن [illegible] منه والاخر عاري الجسد من الاطمار [illegible] اللون كانه الشن البالي وهو على فرس له عري بغير
سرج [illegible] وقد اطلقا عنانيهما كانهما اسدان وكانا خالدا وضرارا فلما رأت خولة اخيها ضرارا قالت الى اين يا ابن امي فاقبل وان كان من الله عنا وكفايتنا من
نصرتك ومعونتك فصاح بها بطرس انطلقي الى اخيك فقد وهبتك له وان كنت لا احب فراقك وولى يطلب الهرب فقالت له خولة ومن تهزأ به يا لعين هذا من شيم
العرب يظهر لنا التقرب والحنا ونظهر لك التباعد والجفا ثم خطت اليه فقال لها ويحك جنبي عني بوبيك فقد زال عني ما كنت اجد من محبتك قالت خولة لا بد لي
منك على كل حال ثم اسرعت اليه وقد قصده ايضا ضرار وخالد والكتائب فصاح بطرس حين نظر ضرار وقد قصده يا عربي خذ اختك مباركة لك وهي هدية مني اليك فقال
له ضرار قد قبلت هديتك وشكرتها واني لا اجد لك مكافاة على ذلك الا سنان رمحي فخذ هدية مني اليك ثم حمل ضرار وهو يقرأ واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها
ثم صمموا بالطعنة اليه خولة فضربت قوائم جواده وكبا الجواد وذهب عدو الله ليسقط الى الارض فادركه ضرار قبل سقوطه وطعنه في خاصرته فاطلع السنان من الجانب
الاخر فانتكس صريعا فقال فصاح خالد لله درك انت طعنة لا يخيب طالبها ثم حمل في اعراض القوم وحمل فارس والتقى فارس بفارس وكانت الا جولة الجائل حتى قتل من القوم ثلثة الاف ثم حمل
قال حامد بن عوف الربعي ولقد عددت لضرار بن الازور انه قتل من القوم ثلاثين رجلا وقتلت خولة رجلا بعمودها وقتلت عفيرة بنت عفار الحميري وقد قاتلت قتالا عظيما
لم ار مثله من امراة وانهزم بقية الروم ولم يزل المسلمون في ادبارهم الى ان وصلوا دمشق فلم يخرج اليهم اهلها اخذل الله [illegible] وتبعهم واشتد معهم ورجع المسلمون وجمعوا
الغنائم والخيل والسلاح والاموال وقال خالد ايها الناس اطلبوا اخا ابي عبيدة لئلا يكون وردان قد لحقه [illegible] سار القوم وقد جعل ضرار راس بطرس على
سنانه [illegible] القوم حتى لحقوا ابا عبيدة في مرج الصفر وقد تخلف عن المسيب حتى اشرف المسلمون عليه وكبروا اجابهم خالد ومن معه فلما اجتمع الناس سلم بعضهم على بعضهم
ورأوا الناسوكاف ففرحوا واخبرهم من حضر الواقعة ما فعل النسوة فاستبشروا بنصر الله واعلموا ان الشام لهم ثم دعى خالد بولص وقال يا ويلك سلم ولا فعلت [illegible]
ما فعلت باخيك قال وما الذي صنعت باخي قال قتلته وهذا راسه عندنا فجاء به وطرحه بين يديه فلما رأى راس اخيه بكى وقال لا بقاء لي بعده فالحقوني به فقال اليه
المسيب بن نجية الفزاري فامر فضرب عنقه ثم رحل القوم قال وحدثني سعيد بن مالك الحضرمي قال اخبرني شيبان بن مرة المازني قال حدثني يونس بن عبد الاعلى قال لما
بعث خالد الكتب الى شرحبيل بن حسنة والى معاذ بن جبل والى يزيد بن ابي سفيان والى عمرو بن العاص وقرأ كل واحد من الامراء كتابه سارعوا باجمعهم الى اجنادين لمعونة اخوانهم
وجاءوا بعددهم وعديدهم قال سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت في خيل معاذ بن جبل واشرفنا باجمعنا على اجنادين ميعادا وكان ذلك في مستهل جمادى الاول سنة ثلث
عشرة من الهجرة وبادر المسلمون يسلم بعضهم على بعض قال وتداينا جيوش الروم في عدد الحصا فلما اشرفنا عليهم اظهروا لباسهم وعددهم وتصففوا كتائب ومقانب و
مواكب فامتدوا الى ارض اجنادين ومدوا صفوفهم وكانت الصفوف تسعين صفا في كل صف الف قال الضحاك بن عروة والله لقد دخلت العراق ورأيت جنود كسرى
وجنود الجرامقة فما رأيت اعظم من جنود الروم ولا اكثر من عددهم وسلاحهم قال فرتبنا بازائهم فلما كان من الغد بادرت الروم نحونا قال الضحاك بن عروة فلما رأيناهم
قد ركبوا اخذنا على انفسنا وتاهبنا وان خالدا ركب وجعل يتخلل صفوفنا ويقول اعلموا انكم ليس ترون جيش الروم مثل هذا فان هزمه الله على ايديكم فما يقوم لهم قائمة
بعدها ابدا فاصدقوا في الجهاد وعليكم بنصر دينكم واياكم ان تولوا الادبار فيعقبكم ذلك دخول النار وازحفوا المبارك وعزوا المضارب ولا تحملوا حتى امركم بالحملة
ولا يقطعوا منكم قال الشيخ الحافظ البحر المحيط الحنشري لقد بلغني من اثق به ان وردان لما رأى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجتمعوا وحولوا على حرب جمع البطارقة
والملوك اليه وقال يا بني الاصفر اعلموا ان الملك هرقل معولة عليكم فان انكسرتم فانه لا يقوم لكم بعدها قائمة ابدا وتهلك بلادكم ويقتل رجالكم وتسبى حريمكم فعليكم بالصبر

ولكن حملكم واحدة ولا تفترقوا واعلموا ان كل ثلاثة منكم لرجل منهم واستعينوا بالصليب فهو ينصركم قال الواقدي ان خالدا التفت الى المسلمين [illegible] ايها الناس فمنكم من يحمل لنا
القوم ويبددهم قال ضرار بن الازور انا لها ايها الامير فقال خالد انت والله لها ولكن يا ضرار لا تحمل اذا اشرفت على القوم ان تجز بنفسك فتحمل [illegible] منا امرك الله بهذا وقد
قال عز وجل ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال فانطلق ضرار بعنانه الى ان اشرف على جيش الروم فراى راياتهم واهبتهم وخيامهم وسمع [illegible] الطوارق والرايات كالبحر
الطمور قال وكان قد كاد ان يحدق نحو جيش المسلمين وطريقهم اذ نظر اليه ضرار فقال البطارقة الى رئيس فارس قد اقبل ولسنا نشك الا انه طالع [illegible] اكثر يا بني فابتدر من
القوم ثلثون فارسا وطلبوا ضرارا فلما نظر اليهم ولى بين يدي القوم حتى يتبعوه انه قد انهزم وانما اراد بذلك ان يبعدهم عن اصحابهم فلما ابعدهم احرف راس الجواد اليهم وصوّب
السنان نحوهم فاول من طعن فارسا من القوم فارداه وثنى باخر وصال بهم صولة الاسد وصرخ فيهم ودخل رعبه في قلوبهم فانهزموا فاتبعهم وهو يصرع فارسا بعد فارس
الى ان صرع من القوم تسعة عشر رجلا فلما قرب من جيش الروم الوى راجعا الى خالد فاعلمه بما كان فقال له الم اقل لك لا تغرر بنفسك ولا تحمل عليهم فقال ان القوم طلبوني
وخفت ان الله يراني منهزما فجاهدت بالاخلاص لا جرم ان الله تعالى نصرني عليهم وتالله لولا خفت من لايمتك لما رجعت لا حملني على الجميع واعلم ايها الامير ان القوم
غنيمة لنا قال فرتب خالد عسكره ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين وجعل في القلب معاذ بن جبل وفي الميسرة سعيد بن عامر بن خثيم وفي الجناح الايمن النعمن بن مقرن
وفي الجناح الايسر شرحبيل بن حسنة وفي الساقة يزيد بن ابي سفيان في اربعة الاف فارس حول الحرم والبنات والاولاد ثم التفت الى النسوة وفيهن عفيرة بنت غفار الحميرية
وام ابان بن عتبة بن ربيعة وكانت عروسا قد تزوج بها في ذلك اليوم سعيد بن العاص الخضاب في يدها والعطر في راسها وخولة بنت الازور واختها [illegible] ابنة [illegible]
وسلمى ابنة زارع بن عروة ولبنى ابنة سوار وسلمى ابنة النعمن ونظراهن من النسوان ممن عرفن بالشجاعة والاقدام فقال لهن خالد يا بنات العمالقة وبقية التبابعة
وسادات [illegible] قد فعلتن فعلا ارضيتن الله والمسلمين وقد بقي لكن بذلك الذكر الجميل وهذه ابواب الجنة قد فتحت لكن والنار قد فتحت لعدوكن واعلمن اني ان
بكن فان حملت طائفة من الروم عليكن فقاتلن عن انفسكن وان رايتن احدا من المسلمين قد ولى هاربا فدونكن واياه بالعمد واشرن اليه بولده قلن له الى من تولي عن اهلك وولدك
وحريمك فانكن تحرضن بذلك المسلمين فقالت عفيرة رحمها الله عليها ايها الامير وايم الله ما يفرحنا الا لو قدمتنا امامك لنضرب وجوه الروم ولنقاتلن الى ان
يبقى لنا عين وقالت خولة ايها الامير وايم الله ما يفرحنا الا لو قدمتنا امامك لنضرب وجوه الروم ولنقاتلن الى ان لا يبقى لنا عين وقالت خولة ايها الامير والله [illegible]
من دونهما كان من كان فقال لهن خيرا ثم عاد خالد الى الصفوف فجعل يعدلها بنفسه ويحرض الناس على القتال وهو ينادي برفع صوته معاشر الناس انصروا الله
ينصركم وقاتلوا في الله من كفر واحتسبوا انفسكم في سبيل الله واصبروا على قتال اعداء الله وقاتلوا عن حريمكم واولادكم ودينكم وليس لكم ملجاء تلجون اليه ولا
مكانا تكمنون اليه فاقربوا المناكب وقدموا المضاربة ولا تحملوا حتى امركم بالحملة ولكن السهام اذا خرجت من اكباد القسي كانها تخرج من كبد قوس واحد فانها اذا تلاحقت
السهام رشقا كالجراد لم يخل ان يكون فيها سهم صائب واصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون واعلموا انكم تلقوا عدوا مثل هذه القنة كما نهم
وابطالهم وملوكهم قال فهش المسلمون لقوله اشتدوا للحرب وبسطوا للضرب وجردوا السيوف واوتروا القسي وقوموا السهام واقبل خالد فوقف في القلب
مع عمرو بن العاص وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وقيس بن هبيرة ورافع بن عميرة والمسيب بن نجبة وذو الكلاع الحميري وربيعة بن عامر ونظر اليهم ثم زحفوا بالسكينة والوقار
فلما نظر وردان الى جيش المسلمين قد زحف زحفا رضنا بعسكره وكانوا قد ملاوا الارض في الطول والعرض من كثرة رايات الصلبان وتوافقت وتراجع الجمعان وقد اظهروا
اعداء الله في معسكرهم الصلبان والاعلام ورفعوا اصواتهم بالهمز والكفر فلما تقارب القوم بعض من بعض خرج من الروم شيخ كبير [illegible] عليه دراعة [illegible] امامه فلما
قرب من المسلمين نادى بلسان عربي ايكم المقدم فليخاطبني ويخرج الي قال فخرج اليه خالد وقال له انت امين القوم قال خالد كذا يزعمون ما دمت [illegible] سيرتي
بينهم فان انا غيرت وبدلت فلا طاعة لي عليهم ولا امر فقال القس بهذا نصرتم علينا ثم قال اعلم انك توسطت بلادا ما جسر ملك من الملوك ان يتعرض لها ولا يدخلها وان
الفرس دخلوها فرجعوا خائبين وان الجرامقة واتوا وافنوا انفسهم علينا وما بلغوا ما ارادوا والان قد نصرتم علينا وليس النصر يدوم وصاحبي وردان قد اشفق عليكم
وقد بعثني اليكم وقال انه يعطي لكل واحد منكم ثوبا وعمامة ودينارا ولك انت مائة دينار وعشرة اثواب ولصاحبك يعني ابا بكر الف دينار ومائة ثوب وارجعوا عنا بحكم
فانا على عداد الذر ولا تظن ان هؤلاء مثل من لقيتم من جموعنا فان الملك قد بعث الجيش الاعظم والبطارقة والاساقفة فقال خالد اما والله ما نرجع عنكم
الا باحدى ثلث اما ان تدخلوا ديننا او تودوا الجزية والقتال واما ما ذكرت ان صاحبكم يعطي كل واحد منا ثوبا وعمامة ودينارا فنحن نرى [illegible] بكم علينا ونعلم
عند ما وبلادكم ملكا فقال الراهب انا ارجع الى صاحبي اخبره بجوابك ثم لوى القس راجعا واخبر وردان بما كان من جواب خالد فقال ابا ما مثل من لقيته بالامس فانهم
قوم قد لحقهم الطمع اذ تقاصصنا من قتالهم والملك قد بعث اليهم الاراحنة والاندحاشة والهرقلية وكفانا البطارقة [illegible] وتحتهم الاجولة الجليل [illegible]
ثم رتب اصحابه وزحف وقد قدم امامه الرجالة صفا امام الخيل وبايديهم القسي والمزاريق فصاح معاذ بن جبل معاشر الناس ان الجنة قد زخرفت والنار قد غلقت والملائكة
قد اشرفت والحور قد تزينت فابشروا بالحيوة السرمدية ثم قرا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية بارك الله فيكم الحملة فقال خالد مهلا يا معاذ
حتى اوصي الناس ثم رتب صفوفهم وقال الزموا المناكب واعلموا ان هؤلاء اضعافكم ولكن اوقات العصر فانها ساعة يرزقكم النصر على اعدائه فيها واياكم
ان تولوا الدبر فان الله يراكم ازحفوا على بركة الله قال فلما تقارب الجمعان رمت الارمن نشابها رمية واحدة فقتلوا رجالا وجرحوا اناسا وخالد قد منع الناس
من الحملة فقال ضرار بن الازور ما الوقوف والله قد تجلى والله ما بطن اعداء الله الا انا قد شغلنا وجرحنا فامرنا بالحملة [illegible]

نقل وردان

لى

الى وقت الحملة فنجل محملنا ... فانت لها يا ضرار فقال والله ما انسى حيلك قلبي من ذلك ثم خرج ضرار وقد تدرع كان لبطرس وقد اخفى نفسه من القوم لسانه ثم اطلق عنانه
وسر بسنانه وحمل في صفوفهم ... ثم شققوا بالسهام ودسوا بالحجارة فلم ار له منهم اذى وهو يخرق صفوفهم ويجدل ابطالهم لما كانت الا جولة الجائل حتى قتل عشرين
فارسا وراجلا قال حسان ... النخعي وكنت ممن شهد حملة ضرار فكلما وقع فارس او راجل احسبه فكان جملة من قتل في حملته ثلاثين راجلا قال عمرو بن سالم هكذا حدثت
موسى بن زياد عن ... بن اسعد عن جده طريف بن طارق اليربوعي قال فبلت الفرسان تحاربن قتاله فما ظهر لهم منه ثم رمى بالبيضة عن راسه والزرد عن وجهه وقال انا ...
الاصغر انا ضرار بن الازور وصاحبكم بالامس وعدوكم اليوم انا قاتل حمران بن وردان انا البلاء المسلط على من يشرك بالرحمن انا مميتكم في كل مكان فلما سمعت الروم كلامه ...
تقهقر والى ورايهم وقال فطمع فيهم وحمل ... ثم فعند ذلك انطبقت عليه الاوراحنة والهرقلية والملجمة فتقهقر الى ورايه فقال وردان من هذا البدوي فقالوا ايها
الملك هذا الذي يظهر من عاري الجسد برمح وبلا درع ومرح بالنبل فلما سمع وردان ذكر ضرار بن الازور نفض الصعدا وقال وهذا قاتل ولدي ومقلاع عددي ولقد ...
من ياخذ بثاري منه وله مني ما يريد فقيد اليه بطريق من الارجانية ... قال الراوي صاحب طبرية قال اهل ... وكنت في المعسكر وكان على يساري روماس صاحب
بصرى رحمه الله فسمعته يقول هذا مقطع اريحا ولم يدر ما اسمه فقال ايها الصاحب انا اخذ بثارك منه ثم اطلق عنانه منه وحمل على ضرار فما كان الا ساعة
حتى طعنه ضرار طعنة صادقة خرق بها درع اللعين فانجدل صريعا فقال وردان نعم ما كافى به ... بذلك ودابته عيانا انا ما صعقت بصري وكيف يطيق الا
قتال الجن وما ارى هذا اللئيم غيري ثم ترجل عن شهوته ولبس لامته والقى الدرع على بدنه من اللؤلؤ ورصع على راسه التاج ليطلب بذلك الرهبة على ضرار ثم ركب
جوادا من اصل خيل العرب وهم ان يخرج فتقدم اليه دريجان من الارجانية اسمه اصطفان وهو صاحب عمان فاس ركاب وردان وقال ايها الصاحب انا اخذ بثارك
من هذا اللئيم وقتله او اسره ات وجيء به امامك فقال وردان بورك فيك وبمن ولدك واين تريد وانا اشهد على من حضر من ملوك الشام وخواص الملك بذلك فلما سمع اصطفان
خرج هضما كأنه شعلة نار وحمل على ضرار وقال دونك يا ويلك مالا قدرة لك به ولا بد قاتله فلم يدر ضرار ما يقول بلسان رومي فهم انه ... فحذر منه وحمل عليه وقد
اخرج اصطفان صليبا من الذهب وجعله في عنقه في سلسلة من الفضة وجعل يقبله فعلم ضرار انه يستنصر عليه بصليبه فقال ضرار ان كنت تستعين على بالصليب فاني استعين
عليك بالقريب المجيب الذي هو ممن دعاه قريب ثم حمل عليه وتاورا كلاهما ابوابا من الحرب حتى ضج الناس من قتالهما وصاح خالد يا ابن الازور ما هذا التلبد والتغافل و
الجنة قد فتحت لك قال انا وقد اضرمت لعنقك واما ذا والفشل فلك ... الربع ... فاستيقظ ضرار خاطرا واستقض في سرجه وحمل على خصمه قال ونضاحت الروم
بصاحبهما بشجعه وكلامه في حرب عظيم حتى حميت الشمس وحلهما العرق وتعب الجوادان فاسار البطريق الى ضرار ان تمهل حتى نتقاتل رجاله ففهم ضرار انه اشفقه على جواده
فاذا اصفوف الروم قد خرج منها فارسا يقود جنيبا وكان غلام البطريق الى ضرار ان تمهل حتى نتقاتل فلما نظر اليه ضرار صاح بالجواد وسمعه الناس يقول يا جواد معي ما
والا شكوتك عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمحم جواده وسمع احب حزنه واستقبل ضرار غلام البطريق فطعنه وقتله ثم اخذ الجنيب منه وركبه واطلق جواده
فلحق بجيش المسلمين ثم عاد ضرار نحو البطريق فلما راه قد قتل غلامه وركب جنيبه ايقن صدق بالهلاك وعلم انه في قتله لا محالة وان وقفنا هلكنا فلما نظر ضرار الى ...
وتبلد فكانه علم ما عنده فاجمع على الهجمة عليه وانه لفي ذلك اذ نظر الى كردوس من الخيل قد خرج من معسكر الروم وذلك ان وردان نظر الى صاحبه وقد اشرف على
الموت علم انه لم يدركه هلك فقال لقومه يا قوم ان هذا الشيطان قد اكل من كبدي قطعة وان لم اقتله اليوم قتلت نفسي ولا بد لي من الخروج اليه وقد ع الملوك بمسيري
يخرج وحيا الى هذا الضعيف قال فقالت البطارقة والقناطر والهرقلية حتى حلفهم بالصليب لا بد لي من الخروج اليه فخرج اليه في عشرة الاف من عوف ...
حفاف من حد ... اعدا الحديد وبايديهم اعمدة الحديد ووردان قد تكفن ... لامته وعلى راسه التاج فخرج القوم ووردان يقدمهم كانه شعلة نار ونظر الى
... المنازل الضرار فقوى قلبه وكان ايقن بالهلاك ونشط للحرب بعد الارتياك وصاح نصر ابن الازور دونك والحرب فلم يلتفت اليه ضرار الى من
خرج اليه الا انه تاهب لهم فهو كذلك اذ نظر خالد بن الوليد الى القوم وخروجهم ونظر الى التاج وهو يلمع على راس صاحبهم فقال ان التاج لا يكون الا على روس الملوك ولا شك
الا انه صاحب القوم واذا قد خرج الى صاحبنا فمن الذي يعد اعين نصرته ثم قال خالد لاصحابه يخرج منكم عشرة حتى نساوي القوم ثم خرج خالد في عشرة من رجاله
فاطلقوا الاعنة اليهم ووصلت الروم الى ضرار فصبر لهم وقاتل وشم الحرب الى ان وصل اليه خالد باصحابه وصاح يا ضرار ابشر فهذا اسعدك الجبار فلا تخرج من الكفار
فقال ضرار ما اقرب النصر من الله قال وحمشية خالد ومن معه والتفت الرجال بالرجال وانفرد كل واحد بصاحبه وطلب خالد صاحبهم وفارسهم وردان ولم يزل
ضرار عن خصمه والدريجان قد كل ساعده وارتعدت فرائصه وعادت فرحته ترحة عندما نظر الى خالد ومن معه وجعل ينظر يمينا وشمالا يطلب الهرب ولم يكن له
نهضه فعلم ضرار منه ذلك فهجم عليه بسنانه فلما ايقن بالموت القى نفسه من الجواد وولى هاربا فبادر ضرار والقى نفسه عن جواده وطلب عدو الله حتى لحقه و
فعند ذلك دعى ضرار الرمح من يده وتصارعا على وجه الارض وتواخذا بالمناكب وتعاركا وكان عدو الله كالصخرة الجلمود وكان ضرار نحيف الجسم غير انه شاطا
جيلا وقوي فلما طال بينهما العراك ضرب ضرار بيده الى محزم سراويل عدو الله مع مراق بطنه فقلعه من الارض فصاح عدو الله وجعل يستجير بوردان وقال ...
ايها البند انقذني مما انا فيه فقد هلكت فصاح بوردان يا ويلك وانا من ينقذني من هؤلاء السباع وسمع خالد صوته وميمه وما يحاوره ان قطع فقد حمل عليه
وهم ضرار بغزه ونظرت اليهما الفئتان واشرفت عليهما العسكران وتصارخت الروم وكبر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يمهل ضرار قرنه ان ...
على صدره وهو يتلوع من تحته وهو يعج ويضج كالبعير وكل واحد من القوم يشتغل عن نصرة صاحبه فعندها امتنع ضرار سيفه ومكنه من نحر عدو الله فاخرج السيف

من جانب حلقه فعند ها زعق عدو الله زعقة سمعها اهل العسكر ثم حملت الروم باسرها فلما نظر ضرار الى ذلك الامر وقد دهمه جيش العدو قال ما ارى الا ان يسكن
حتى بعد سنابك الخيل بحوافرها ثم كر وجرد راسه بعد ما الله وقام عن صدره وهو مضمخ بالدماء ثم ركب المسلمون وحملوا من اماكنهم وحملت الروم كما ذكرنا من قبل فبينما هم على معاذ
بن جبل وحملت عليه تيهم على سعيد بن عامر بن حذيم وترامى الارمن بالسهام فاضرب بالنبل ونادى سعيد بن زيد وعمرو بن نفيل يا معاشر الناس اذكروا الوقفة
بين يدي الجبار اياكم ان تولوا الادبار فتستوجبوا النار صبرا صبرا يا اهل الحفاظ وحماة الدين ويا قراء القرآن ثم تدانا الناس بعضهم لبعض
وجاءوا وافتراقا قال ولم يزل الفريقان الى ان دنت اوقات العصر فافترقوا وقد قتل كثير من الفريقين الا ان المشركين اكثر واعظم وكان ممن قتل اول دفعة رجال
من المسلمين سلمة بن هشام المخزومي ونعيم بن عدي بن صخر العدوي وهشام بن العاص السهمي ووهبان بن سفين وعبد الرحمن بن عمرو الدوسي وكدين بن عوف
النميري وراهب بن ربعي الخزرجي وقادم بن مقدام الزهري وذو اليسار بن جرجة التميمي وحزام بن سالم العنوي وسعيد بن عامر ابو ليلى الكلابي وكانم
بن بشر السكسكي واسة بن حبيب بن زياد واحد بني عبد الله بن عبد الدار وجميل بن رافع السلمي ومرفق بن واثق الربوعي ومحلي بن حنظلة الثقفي ومعدي بن يسار الكندي
ومالك بن النعمان الطائي وسالم بن طليحة الغفاري واثني عشر رجلا من اخلاط الناس قال الشيخ الحافظ البر المحفظ الحسيني لم نقف على اسمائهم فالجملة اثنان وثلثون
رجلا واما الروم فقتل منهم زها على ثلثة الاف فيهم عشرة من ملوكهم وهم مارس بن ناف صاحب ارض عمان وما يليها ومرش بن لسا صاحب الغمين قديا توب وتل
ودمدن قالا وصاحب الخولان الى الكهف والرقيم ولاون بن حنه صاحب جبل السراة وعامله فيد عوزان رومس صاحب غزة وعسقلان ونحاس عبد الله
المسيح صاحب حلول وبلادها وجرقياس بن جبرعون صاحب ناقة الرملة ومريوس صاحب ارض البلقا وكورك صاحب قلبس وصاحب ارض العواصم لم يقف على اسمه
ثم افترق القوم ورجع وردان الى مكانه وقد امتلأ قلبه رعبا مما ظهر له من المسلمين وشدة صبرهم فجمع البطارقة وقال يا اهل هذا الدين ما تقولون في امر
هؤلاء العرب فاني اراهم غالبين لنا غير مغلوبين وقد كلت سيوفكم كليلة وسواعدكم عليلة وان القوم اطوع منكم لربهم واصدق لهجة وما خذلتم الا بالظلم
والجور والعظم ومما اتى لكم علينا دولة الا ان تغسلوا بقلوبكم من العصيان وتتوبوا الى ربكم من كثير الاثام فان فعلتم ذلك رجوت لكم النصر على عدوكم والا
ذلك فاذنوا بالهلاك فان الله قد عاقبكم باشد عقوبة ان يكون ان سلط عليكم اقواما لا نعدهم ولا نحصيهم ولا يخطروا على افكارنا لان اكثرهم رعاة وعبيد جياع
مساكين اخرجهم الينا قحط الحجاز وشدة الضر والبلاء فالان لما اكلوا من خيرات بلادكم وفواكه ارضكم واكلوا بدل خبز الشعير والذرة ما صفا من خبز الحنطة
واكلوا مكان الخل والزيت العسل والسمن والزبد الطري والتين والعنب والتحف واعظم من ذلك سبي نسائكم وامهاتكم وذراريكم واولادكم وكيف صبرتم على هذا
الجهد والبلاء العظيم قال فلم يبق من الروم الا من انتحب وبكى وصفق بيديه على يديه واغتاظوا غيظا عظيما شديدا وقالوا نقتل عن آخرنا ولا تصل القوم الى ذلك منا
وانا نرجوا ان نصابرهم بالسيوف ونطاعنهم بالرماح ونفنيهم بالنبل والنشاب ولا تصل القوم الى ما ذكرت عنا فلما سمع وردان ذلك عنهم فرح فرحا شديدا وهدأ
عن القوم وصاح بالبطارقة زيدونا وهم في ذلك وقال قد سمعتم ما قال الجيش الملك فقال له رجل من القوم يا وردان لا تنتج كلام الناس واعلم انك قد ابتليت بقوم لا يهابون
بامرهم وقد عاينت واحدا منهم يحمل على عسكرنا باسره ولا يبالي بكثرتنا ولا يرجع حتى يقتل منا وقد وطن القوم على ما قال لهم نبيهم انه من قتل منا صار الى النار ومن
قتل منهم صار الى الجنة فالقتل والحياة عند القوم سواء وقد قتل منا خلق كثير ومن القوم شيء وما ارى لك في القوم مطمعا الا ان تصل الى صاحبهم فتقتله فان قتلته
انهزم القوم عن آخرهم وانك لن تصل الى اميرهم الا بحيلة توقعه بها فقال وردان واي حيلة تنفذ في القوم فالحيل والخداع لهم فقال له البطريق ما ارى لك
الا ان تدعو بالرجل للمناظرة ومسايلتك فاذا خلوتما بذاته فاعتنقه وصح بقومك وليكن منهم رجال مكمنين فقال وردان ما احد الى صاحبهم من سبيل لانه صعب
القياد والوصول اليه بعيد ولا انا ممن يخاطبه وممن يتحرش به فقال له البطريق انا اقول لك شيئا ان صنعته الى امير القوم من حيث لا يصل اليك وتحتال ان بعد
الى عشرة من ابطال عسكرك فتمكنهم في كمين بناحية من العسكر قبل خروجك اليه فاذا دعوت به سيروا جميعا الى ان تصلا الى المكمن فيخطف احدهم وتشاغله الجند
حتى يطيرن اليك ثم اهجم عليه واصرخ بقومك حتى يبادروا اليك من الكمين فيقطعوه اربا اربا ويكفى مونته وتتفرق اصحابه ولا يجتمع منهم اثنان فلما سمع وردان
ذلك من كلامه تهلل وجهه وقال لقد انعم ما قلت ووقفت فيما ذكرت غير ان هذا الامر يعمل بليل ولا يأتينا الصباح الا وقد فرغنا منه ثم ان وردان دعى برجل
من نصارى الشام وكان سكنه بحمص اسمه داود فقال له اني اعلم انك فصيح اللسان جري الجنان خطيب بليغ بحنكك واني اريد ان تخرج الى هؤلاء العرب فتسلهم ان يبطلوا
الحرب بيننا وبينهم بقية يومنا وقل لهم اخرجوا الينا اميركم ابا بكر حتى اخرج اليه بنفسي ولعلنا نصطلح وندفع له من المال مرامه فقال داود ويحك تخالف الملك
الملك فيما امرك من الحرب وتصطلحان والعرب فنسب اليك الجزع والفزع وما كنت بالذي تخاطب العرب في ذلك ابدا فيبلغ الملك الى كتب الواسطة
فيقتلني قال وردان يا ويلك انما اجمعنا رأينا على الحيلة عسى ان اصل الى صاحبهم اقتله ويتفرق عنا هؤلاء القوم ونبيدهم بالسيف ثم حدثه بما قد عزم عليه
من الكيد بخالد فقال له داود يا وردان الكيد والغادر والباغي مخذول وكل ضل فالنفي الجمع بالجمع وانا ما عزمت عليه فغضب وردان من قوله وقال
ما استشرتك في هذا الامر وانما امرتك ان تمضي برسالتي فافعل ما امرتك ودع عنك اللجاج قال حبا وكرامة ثم عطف وقد انكر ما سمعه من صاحبه وكان
ان وردان قد عزم على ان يخرج بولده ثم اقبل حتى وقف قريبا من عسكر المسلمين ونادى بارفع صوته يا معاشر المسلمين حسبكم من القتل وسفك الدماء فان الله
تعالى سايلكم عن اهراقها وسفكها وقد اجمعنا على امر يرجو فيه الصلح فليخرج الى صاحبكم حتى اخاطبه بما ارسلت اليه او يخرج غيره ممن يبلغه ما اقول فاسمعوا كلامي

حتى خرج اليه خالد كانه شعلة نار وهو مكفن في لامته وبيده الرمح وقد جعله بين اذني الحصان فلما نظر اليه الشيخ داود النصراني قال يا عربي على رسلك فلا تحرك
الى حربك ولا انا من رجال الحرب ولا ممن يطلب المناضلة والضرب وانما انا رسول الملك واني اريد ابلغ الرسالة واسمع ما تقول فابعد عني رمحك حتى اخاطبك فرد
[illegible] في قربوس [illegible] وقرب من الشيخ وقال له افعل وبلغ ما ارسلت به واستعمل الصدق تحظى به فمن صدق نجى ومن كذب هوى قال صدقت يا عربي ان اميرنا
صاحب [illegible] الا بين حربكم وقد نظر الى من قتل بينكم والحزن ذلك وقد ارى ان يحقن دماء الناس بمال يدفعه اليكم ولكن شرط ان يكتب بيننا
وبينكم كتابا تشهد فيه على نفسك وتشهد كبراء قومك انك لا تعارض له ولا احد من اصحابه ولا تقعد في بلاده ولا تتعرض لحصن من حصونه فان فعلت ذلك وفيت
بقولك ورضي بفعلك وهو يسالك ان تقطع الحرب بقية يومك فاذا اصبحت خرجت منفردا من قومك فلا يكن معك احد فنتظر انا منفقان على ما فيه وتسير انت عليه ويصلح
بعضكما البعض عسى الله ان يحقن بينكما دماءكم فلما سمع خالد ذلك فكر طويلا ثم قال ان كان ما اظهر وارسلك به من غير حيلة او مكيدة فنحن والله حريصون على الخداع والمكر
وما مثلنا من يؤتى من حيلة ولا من خديعة فان كان ذلك ضمير اعتقاده فما هو الا قرب اجله وانقطاع امله وهلاك جمعكم واستيصال شافتكم وان كان ذلك
حقا من قوله فلست اصالحه الا على اداء الجزية عن جماعتكم ورؤسكم واولادكم واما المال فلست ارغب فيه الا على ما ذكرت اكرم على طول الزمان فاخذ منه في كل
راس عام فقال داود وقد عظم كلام خالد عليه ما يكون الا مرادك واذا اتفقتم كان الانفصال بينكما وها انا راجع اليه فاذكر له ما ذكرت ثم الوى بجواده راجعا وقد
امتلا قلبه رعبا من خالد وفزع مما سمع منه ثم قال في نفسه صدق والله العربي وانا والله اعلم ان وردان مقتول ونحن من بعده وما لي الا ان اصدق العربي لنأخذ
ولاهلي امانا ثم التفت الى خالد وقال يا اخا العرب اني قد نسيت شيئا اوصى به الي صاحبي قال وما هو قال الخذ على نفسك وكن مشفقا فان وردان قد اضمر لك
كذا ثم احدثه القصة واريد الامان لي ولاهلي قال خالد لك الامان ولاهلك ولمالك ولولا ذلك انت لم تخبر القوم ولم تغدر فقال داود لوا وردان اقد
لما خدرتك فقال خالد ان امكن القوم قال عند الكثيب عند يمين عسكرهم ثم خلاه ورجع واعلم صاحبه بجواب خالد ففرح وقال الان ارجو من الصليب ان يظفرني
به ثم دعى بعشرة من الفتاك الابطال قال تمضوا رجاله وتكمنوا ان خالدا اذا رجع فالتقاه ابو عبيدة رضي الله عنه فراه ضاحكا فقال يا ابا سليمن اضحك الله سنك
ايش الخبر فحدثه بما قال له العلج فقال ابو عبيدة وما عزمت عليه قال عزمت ان اخرج الى القوم وحدي فقال يا ابا سليمن لعمري انك كفو ولكن ما امرك الله بالتهلكة
والله تعالى يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وقد اعطاك من القوم عشرة وهو الحادي عشر وما آمن
عليك من اللعين ولكن انتدب له رجالا كما ندب واكمن بقربهم من القوم ان كان الناصح قد اعلمك بمكانهم قال نعم قال ابو عبيدة فامر اصحابك ان يكمنوا قريبا منهم فاذا
صرخ اللعين بقومه فاصرخ انت بقومك يكفي ما عندهم ان شاء الله ونكون نحن على خيلنا متاهبين فان رغب من عدو الله حملنا عليهم بجمعنا ونرجو من الله الظفر
فقال خالد لست اخالفك ثم ان خالدا دعى بعشرة منهم رافع بن عميرة الطائي والمسيب بن نجبة الفزاري ومعاذ بن جبل وضرار بن الازور وسعيد بن زيد بن عمرو
بن نفيل العدوي وسعيد بن عامر الجمحي وابان بن سعيد وقيس بن هبيرة وزفر بن سعيد البياضي وعدي بن حاتم فلما اجتمعوا اليه اخبرهم بما عزم عليه الروم من
حيلتهم وخديعتهم وقال اخرجوا باجمعكم حتى تاتي الهبطة التي عن يمين الكثيب فاكمنوا هناك فاذا صرخت بكم فبادروا وانفروا للقوم واتركوني وعدو الله
فانني اكفيكم له ان شاء الله فقال ضرار بن الازور ايها الامير كفانا الشر ونعظم الامر ونخشى ان يمانع القوم عن صاحبهم ويعطف هذا الجمع الذي فلا ناس ان يصلوا
بشرهم الي [illegible] ايا انا نسير اليهم من وقتنا الى مكمن القوم فان وجدناهم رقودا فرغنا منهم قبل الصباح ونكمن نحن موضعهم فاذا خلوت انت وقرينك
خرجنا [illegible] ولا مصادر فضحك خالد من قوله وقال افعل ما ذكرت فان وجدت له سبيلا وخذ هؤلاء العشرة الذين قد ندبتهم لك وانا الصاحب و
الا [illegible] والامير عليهم وارجوا ان يبلغك الله ما طلبت منهم فان وصلت اليه فهي الفرصة الكاملة فقال ضرار بن الازور وارجوا الوصول اليهم ان شاء الله تعالى
ثم خرج القوم بالليل وخرج بايديهم السيوف وسلموا على الناس ونالوهم الدعاء فكان خروجهم وقد مضى ثلث الليل الاول وضرار على مقدمتهم وهو يقول الحرب تقرع
مني بد الظلام ... اذا خضنا الدياجي ولا الوعلي الجزع ... يا ويح من وضع الاسما ديخدعنا ... ونحن جرثومة الاحكار والخدع ... لا ترضين الهي في جهادهم
لبس الحسور على الاهوال كالجزع ... ثم سار باصحابه حتى وصل الكثيب فاوقف اصحابه وقال على رسلكم حتى اخبركم خبر القوم ثم نزع اثوابه واخذ سيفه وسار مع لحف
الجبل والكثيب سرا خفيا الى ان قرب من القوم فلما اشرف عليهم من بعيد سمع غطيطهم في نومهم فاذا القوم سكارى في نومهم لما نالهم في يومهم من التعب والنصب
وهم في امن ان يقصدهم عدو او يعرض لهم عارض قال فهم ضرار بن الازور ان يدنو من القوم فيقتلهم فخشي ان يوقظ بعضهم بعضا باضطرابهم عند قتلهم فرجع الى
اصحابه وقال ابشروا فقد اتاكم ما تريدون وزال عنكم ما تحذرون فجردوا السيوف وسيروا الى القوم فاتوهم حيث شئتم فكل واحد منكم لواحد وليكن ضربكم
واحدا واخفوا اصواتكم ما استطعتم قالوا حبا وكرامة ثم خففوا القوم من لامتهم وجردوا اسيافهم وتقدمهم امامهم ضرار وساروا في اثره الى ان وصلوا الى القوم
فكل واحد منهم سلاحه عند راسه فتفرقوا القوم عليهم وانفرد كل واحد سلاحه عند راسه فتفرقوا القوم عليهم وانفرد كل واحد لواحد فلما تمكنوا منهم رفعوا السيوف
ووضعوها على الوجوه والرقاب والاصلاب فلم يستيقظ القوم الا وضربات السيوف تاخذهم حتى قطعوهم اربا اربا وافنوهم عن اخرهم ثم اخذوا اسلابهم
وسلاحهم وما كان معهم وقال ضرار ابشروا فهذا اول الفتح ان شاء الله ونرجو من الله تمام الوعد وانجاز الامر فالحمد لله بنصره على اعدائهم ولا قاموا
لطول ليلتهم يهللون ويصلون ويشكرون الله ويسالونه النصر ولم يزالوا كذلك الى ان برق ضياء الفجر فهنالك اجتمع القوم ونزعوا اطمارهم وافرغوا عليهم ثياب و

الروم وتعصبوا بالمناد واستتروا مخافة ان ياتيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من وردان فتغير عليهم وغضبوا القبليه. مهبط الريح وحثوا عليهم التراب وجلسوا
تحت السلاح يرتقبون الفرج قال الشيخ الحافظ البحر المحيط الحشيبري واضاء الفجر فصلى خالد بالناس وقد رتب اصحابه كهيئة الحرب واشتد بهم حمي وتعم نعامة صفرا
وكذلك تصففت الروم واشهرت سلاحها ورفعوا الاعلام والصلبان فبينما القوم كذلك اذ خرج فارس من القوم من القلب وقال يا معاشر العرب اخرجوا الي رجلا منكم
بيننا وبينكم بالامس فخرج خالد فنظر ما يستفعله وقال ما شيمتنا الغدر فقال الفارس وردان يريد منك ان تخرج حتى ننظر ما بيننا [illegible] خالد ورجع اعلمه وقال له
ما انا خارج اليه غير ملع ولا اخرج ثم رجع البطريق واعلم صاحبه بجواب خالد فعندها خرج عدو الله مكتفيا في لامته وقد تظاهر بقلايد الجوهر وعصابته وتاجه
فلما راه خالد قال هذه غنيمة للمسلمين انشاء الله ثم قال لابي عبيدة اظن ضرار واصحابه قد وصلوا الى اعدائنا فاذا رايتني قد حملت فاحمل من معك ثم سلم على المسلمين
وخرج وهو يقول • عليك ربي في الامور اتكل • فاغفر الهي ان دنا مني الاجل • وقفني يا ربنا الى خير العمل • واغفر الهي بما عملت من زلل • وامنع بسيفي الشرك
حتى يضمحل • مالي سواك في الامور من امل • حدثني رفاعة بن قيس عن حوان بن هبيرة عن ماجد بن العاص عن جده نافد بن علقمة الزهري قال كنت في القلب مع اصحاب عياض
بن غنم الاشعري فسمعت خالدا ينشد هذه الابيات بعينها فلما نظر عدو الله الى خالد وزين الحبه ما راى فظن الا انه سيصل ولم يزل خالد الى ان قرب منه واذا بعدو الله
وردان قرب من الكتيب فلما قرب منه خالد ترجل عن نعلته وترجل عن جواده وجلسا كلاهما وقد جعل عدو الله سيفه بين يديه حذرا من خالد ان يهجم وجلس خالد
ايضا بازاءه وقال قل ما تشاء واستعمل الصدق فالزم طريق الحق واعلم انك جالس امام رجل لا يكترث بالخداع ولا يلوي الى الحيل الواقعة لا يرجع نومتها ودمامنها
فقال ما تريد ان تقول قال وردان يا خالد اذكر لي ما الذي تريد وقارب الامر بيني وبينك واحقن دماء الناس واعلم انك مسايل مطالب عما فعلت وقلت يا عبيد الله
فان تطلب شيا من دنيانا فلن نبخل عليك صدقة منا عليكم لانه ليس عندنا امة هي اضعف منكم وقد علمنا انكم بلد قحط لا نوت [illegible] فقل ما بدا لك وامنع
منا القليل فلما سمع خالد من قوله قال يا كلب النصرانية ان الله عز وجل قد اغنانا عن صدقاتكم وجعل اموالكم حلالا نتقاسمها بيننا واحل لنا نسايكم واولادكم الا ان
تقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فان ابيتم عن ذلك فالجزية عن يد وانتم صاغرون فان ابيتم فالسيف حكما بيننا وبينكم حتى يموت منا ومنكم والله ينصر من يشاء منا ومنكم
وما الكرم عندنا الا ما نسمعه فان ابيت ولا الجزية والله ان الحرب والقتال اشهى الينا من الصلح واما قولك انه لم يكن اضعف منا عندكم فانتم عندنا والله ممن لا يرهم
الكلاب وان الواحد منا يستضعف منكم الفا وما هذا الخطاب من صلحنا فان كان ذلك لطمع ترجوان تصل الي بانفرادي عن قومي وقومك فدونك ما تريد فاني كفؤ لك انشا الله
تعالى قال الشيخ الحافظ البحر المحيط الحشيبري فلما سمع وردان مقالة خالد وثب من مكانه غير ان يجرد سيفا ثقة منه باصحابه انهم يخرجون من الكمين فوصل بنفسه اليه وقبض
بيده على عضديه وثار اليه خالد وقبض بيده وضرب بيده على يديه واشتبكا وعانق بعضهما من بعض وصاح عدو الله بقومه عندما وثق وقال الحابادروا الي فقد امكن
الصليب من امير العرب فما استتم كلامه حتى سمع القوم صوته حتى خاب دوا اليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الكتيب كانهم العقبان وقد رموا الاعلام
والدروع التي كانت عليهم وخرجوا عليهم بادرين وجردوا السيوف وكان اول من بدر ضرار بن الازور عاري بسراويله قابضا على سيفه وهو يقول
هذا الليث والقوم من ورائه متتبعين له فالتفت عدو الله ونظر عدو الله وهم يسابقون اليه وهو لا يشك الا انهم قومه حتى اذا وصلوا اليه نظر اولهم
ضرار بن الازور وهو يثب وثبة الذيب مسرعا اليه وهو يهز السيف فلما نظر وردان الى ذلك ارتعدت فرايصه واوهن ساعده فقال يا خالد اسالك بمعبودك
الا قتلتني ولا يقتلني هذا الشيطان فاني ابتليت بطلعته فقال خالد هو قاتلك لا محالة فبينما هما في المحاولة اذ هجم عليهما ضرار بن الازور فهز سيفه وصاح
به يا عدو الله اين خديعتك من خدمة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لوح اليه بسيفه فصاح به خالد ويحك يا ضرار اياك ان يصل اليه [illegible] حتى امكنه
بقتله ودخل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يهزون اسيافهم وكل بادر الى قتله فقال خالد خلوا سبيله وامهلوه الى ان امركم بقتله ونظر وردان الى ما
دخل قلبه الجزع وارتعدت فرايصه وسقط الى الارض وهو يشير باصبعه وهو ينادي الامان الامان فقال خالد يا عدو الله انما يعطى الامان لاهل الامان وانت
رجل قد اظهرت لنا السلام والمصالحة واضمرت لنا الخديعة والمكر والله خير الماكرين فلما سمع ضرار ذلك من قول خالد لم يمهله ان ضرب على حبل عاتقه فاخرجه من ثم
واختطف التاج عن راسه وقال من سبق الى شي كان اولى به قال وادركته سيوف المجاهدين فقطعوه اربا اربا ودنوا الى سلبه فاخذوه ثم ان خالدا اقبل على
اصحابه وقال الحمد يا قوم اني ما امن عليكم من القوم ان يعملوا عليكم لانهم منتظرون الى صاحبهم فاحتز راسه والله ولبسوا الثياب التي كانت على الروم وتوجهوا
للقايهم فاذا قربتم منهم فاحملوا وكبروا فحمل المسلمون عند تكبيركم قال ففعل كل واحد الى من قتله فانزع عنه عدته ولامته ثم توجهوا للقاء الروم وقد تكشفوا
تحت السلاح وخالد وضرار في اوايل الناس وراس وردان على طرف ذباب سيف خالد فلما انكشفوا لاهل العسكرين ما ولي الى ناحية الروم ونظر الكفار الى
وردان واولئك اصحابه فعطعطوا وصفقوا واظهروا الصلبان وكثر ضجيجهم وعجيجهم ونظر المسلمون الى ذلك فخامر قلوبهم الفزع وخافوا ان صاحبهم قد اصيبوا
به فمن بين داع وخايف وباك وصايح فلما قرب خالد من الصفوف اخذ الراس ولوح به ونادى باعلى صوته الله اكبر هذا راس صاحبكم وانا خالد بن الوليد صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم رمى الراس اليهم وحمل عليهم وحمل ضرار في اثره وكبر وحمل المسلمون وكبروا ونادى ابو عبيدة احملوا يا اهل الحفاظ وحماة الدين ثم حمل وحمل الناس
حملته فلما راى القوم الى راس صاحبهم وتيقنوا ان قومهم قد قتلوا ولوا الادبار واخذهم السيف من كل مكان وقتلوا تحت كل حجر ومدر ولم يزل السيف يعمل فيهم
من الضحى الاولى الى اوقات صلوة العصر وافترقوا كابل شتى قال عامر بن الطفيل الدوسي وكنت في خيل ابي هريرة رضي الله عنه ومعي خيل من دمشق ونحن نتبع المنهزمين

الى نحو طريق دمشق اذا اشرفت علينا غبرة فظننا انها خيل الروم تخرج من هرقل فاخذنا على انفسنا وكذلك من سمعنا من المنهزمين وانا بالغبرة قد دنت منا واذا بهم عسكر
قد انجدنا به ابو بكر الصديق رضي الله عنه فالتقوا احدا من الروم الا قتلوهم ونهبوهم ونهبوا ما كان معهم حدثني عبد الله ابن ارقم السلمي قال اخبرني سويد بن النفع
قال حدثني يونس بن عبد الاعلى قراءة عليه في المسجد الحرام ان العسكر الذي قدم على المسلمين باجنادين يوم هزيمة المشركين كان عمرو بن العاص بن وايل السهمي ولم يكن
ولم يكن حضر الوقعة لا هو ولا من معه من المسلمين وكان قدومه يوم هزيمة الروم قال الشيخ الحافظ ابو الحكم [illegible] وكان جيش الروم باجنادين تسعين الفا فقتل
منهم ذلك اليوم خمسين الفا يزيدون ولا ينقصون وقتل بعضهم بعضا تحت الغبرة وافترق من بقي منهم فمنهم من مضى الى قيسارية ومنهم من طلب دمشق
وغنم المسلمون غنيمة لم يغنموا مثلها في ايامهم التي مضت واخذوا من صلبان الذهب والفضة والسلاسل من الذهب ما لا يحصى ولا يعد فجمع خالد ذلك كله مع التاج
الذي غنموه من وردان الى وقت المقسم وقال خالد لست اقسم عليكم شيئا الا في فتح دمشق قال الشيخ الحافظ ابو محمد [illegible] وكانت الوقعة باجنادين يوم السبت
لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلاث عشر من الهجرة وذلك قبل وفاة ابي بكر الصديق بثلاثة وعشرين ليلة ثم ان خالدا كتب الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه
بالفتح فيقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه
ثم اني نخبرك حمدا وشكرا على سلامة المسلمين ودمار المشركين واخماد جمرتهم وانصداع بيضتهم وانا لقينا جموعهم باجنادين مع وردان صاحب حمص وقد نشروا
كتبهم ورفعوا صلبانهم واقسموا بدينهم انهم لا يفرون ولا ينهزمون فخرجنا اليهم واثقين بالله ومتوكلين على الله فعلم ربنا ما اضمرناه في افيدتنا وسرايرنا فرزقنا
الصبر وايدنا بالنصر وكبت اعداينا بالقهر فقتلناهم في كل فج وشعب وواد وجملة من احصينا من الروم ممن قتل خمسون الفا وقتل من المسلمين في اول يوم
وثانيه اربعمائة وخمسة وسبعون ختم الله لهم بالشهادة منهم عشرون رجلا من الانصار وهم سلمة بن عمرو وعوف بن مازن وشاكر بن نوع و[illegible]
بن حسان و[illegible] بن غيلان والمقنع بن [illegible] وصفوان بن خزرجة واوس بن جوشه ويحيى بن القاطون وعبد الله بن بشر والسلول بن قرم وحامد بن عطاء وسفين
بن ربيعة والاكوع بن مرة وسيف بن جابر والصامت بن حميد وقال ابن يقنع وميسرة بن ماجد وكليل بن مزينة والعقاب بن كال الدهر وقتل من اهل مكة ثلثة رجال
وهم قيس بن عامر المخزومي ويحيى ابن صفوان وهاشم بن حرملة من عبد الدار وقتل من حمير عشرون رجلا وهم رفاعة بن موهب وعنان بن مالك وسعيد بن
رافع وماجد الاسلع والقاطر بن هرب والحلحات بن عوف ويزيد بن عبد الله بن مسافع وعبد الله عباد بن اوس وكلكل بن رفاعة وماقط بن اسل والسران بن دارم
الكابل بن حزم ومرثد بن طالب وحاطة بن ربوع وعلاف بن سنان وذو المرع بن وايل وموصل بن ذي خارف وسماد بن عرف وجندل بن ربيعة وقتل من سليم
ستة وهم سالم بن المنذر ويحيى بن مرة وفياض بن حامد ودقاق بن نعيم وياسر بن مقدام وسليم بن منصور والباقي من اخلاط الناس ويوم كتبنا اليك هذا الكتاب
وهو يوم الخميس لليلتين مضتا من جمادى الاخرة ونحن راجعون الى دمشق فادع لنا بالنصر والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله ثم طوى الكتاب وسلمه
الى عبد الرحمن بن حميد الجمحي وامره بالمسير الى المدينة من وقته فارتحل عبد الرحمن من ساعته وارتحل خالد من بعده الى دمشق قال الشيخ الحافظ ابو الحكم [illegible] ولقد بلغني
ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يخرج كل يوم الى ظاهر المدينة يتنسم الاخبار فبينما هو كذلك اذ قدم عليه عبد الرحمن بن حميد فلما اشرف عليهم تسابقت اليه الصحابة
قالوا من اين فقال من الشام فبشروا الصديق بذلك وان الله قد نصر المسلمين فحمد الله شكرا فاقبل عبد الرحمن وقال يا خليفة رسول الله ارفع راسك فقد اقر الله عينك
بالمسلمين فرفع ابو بكر راسه وسلم اليه الكتاب وكان بخط ابي عبيدة رضي الله عنه فقرا ابو بكر الكتاب سرا فلما فهم ما فيه قراه على الناس جهرا وتزاحم الناس وشاع الخبر
في المدينة [illegible] الناس يهرعون الى باب المسجد فقراه ابو بكر رضي الله عنه ثالثة قال وتسامع المسلمون من اهل مكة والحجاز واليمن بما فتح الله على ايدي المسلمين وما ملكوا
من الاموال فتتابعوا الخروج رغبة للثواب والمال وسكنى الشام واقبل الى المدينة من اهل مكة اكابرهم وعظماؤهم بالخيل والحديد والباس الشديد وعلى اوايلهم
ابو سفين بن صخر بن حرب والعيداق بن هاشم ونظراؤهم فاقبلوا يستاذنون ابا بكر في الخروج الى الشام فكره عمر خروجهم الى الشام وقال لابي بكر ان هولاء القوم لنا في قلوبهم
طوايل وحقايد والحمد لله الذي كانت كلمة الله هي العليا وكلمتهم هي السفلى وهم على كفرهم وارادوا ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ونحن نقول اذ ذاك
ليس مع الله الهة اخرى وهم يقولون ان معه الهة اخرى فلما ان اعز الله ديننا ونصر شريعتنا اسلموا خوف السيف ولما سمعوا ان جند الله قد نصروا على الروم اتونا
لنبعثهم الى الاعدا ليتقاسموا السابقين المهاجرين والانصار والصواب ان لا نقربهم فقال ابو بكر رضي الله عنه الى المسجد فوجد واحوله جماعة من المسلمين
وهم يتذاكرون ما فتح الله على المسلمين وما اظهرهم على المشركين وعلي رضي الله عنه عن يمينه وعمر عن يساره والناس حوله فاقبلت قريش الى ابي بكر رضي الله عنه فسلموا عليه
وجلسوا بين يديه وتطاولوا ان يكونوا لهم كلاما فكان اول من تكلم ابو سفين صخر بن حرب واقبل على عمر وقال يا عمر قد كنت لنا مبغضا في الجاهلية وقاليا وكنت
تحقد علينا وتجور علينا فلما هدانا الله الى الاسلام هدم ذلك ما كان في قلوبنا لان الايمان يهدم الشرك والبغض والكياد وانت بعد اليوم تشنانا وتبغضنا السنا اخوكم
في الاسلام وبني ابيكم في النسب فما هذه العداوة منك يا ابن الخطاب قديما وحديثا اما ان تغسل ما بقلبك لنا من الحقد والناقص وانا نعلم انك افضل منا واسبق
في الجهاد ونحن بذلك عارفون له غير منكرين فسكت عمر واستحيى وجلله العرق وقال والله ما ابدت بقولي الا انفصال الشر وخفض الدماء ولان حمية الجاهلية
في رؤوسكم وكنتم تريدون النطا ولعيسكم على من سبقكم في الاسلام فقال ابو سفين انا اشهدكم واشهد خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد حبست نفسي
في سبيل الله وكذلك تكلم سادات مكة فقال ابو بكر اللهم بلغهم افضل ما يؤملون واجزهم باحسن ما يعملون وارزقهم النصر على عدوهم ولا تمكنهم من نواصيهم قال ابن [illegible]

١٧١ ايامًا قلائل حتى قدم وفد كبير من اليمن عليهم عمرو بن معد يكرب الزبيدي معهم الفرسان والصبيان يريدون الشام فاستقروا في المدينة حتى اقبل مالك الاشتر النخعي
فنزل عند علي رضي الله عنه وكان ملحمًا يحب عليًا وقد شهد معه الوقايع والمغامع وعزم مع الخروج مع الناس والتام بالمدينة جيش عظيم زها سبعة الاف
فارس ومعهم قوم من حرهم فلما التم امرهم كتب ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى خالد بن الوليد كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى خالد بن الوليد ومن معه من المسلمين اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو وامرك بتقوى الله في السر والجهر وان ترفق بالمسلمين وتحمل الضعيف منهم وتجاوز
عن مسيئهم والمتاونين لهم وقد فرحت بما افاء الله عليكم من النصر وهزيمة الكفار فاجعل السير حالك الى ان تطا اقصى ارضهم وانزل على جنة الشام الى ان ياذن
الله بفتحها على يديك فاذا ذلك فسر الى حمص والمعرات فاطلب انطاكية والسلام عليك وعلى من معك ورحمة الله وبركاته وقد تقدم اليك ابطال اليمن ولبوث النخع وابطال
مكة وتكفاك عمرو بن معد يكرب ومالك الاشتر النخعي واذا نزلت على المدينة العظمى ذات الجبل المطل انطاكية فان الملك هناك فان صالحك فصالحه وان حاربك فحاربه
ولا تدخل الدروب [illegible] وبكايتني بذلك مع اني اظن ان الاجل قد قرب ثم كتب كل نفس ذائقة الموت والسلام وطوى وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمه
الى عبد الرحمن بن عبد الجمحي وقال انت كنت الرسول بالشام وانت ترد الجواب فاخذه عبد الرحمن وسار على مطيته على طريق البرية يطوي المناهل والمنازل الى ان وصل
الى دمشق قال الشيخ الحافظ ابو المحيط الخشبي حدثني عمر بن عبيد الباهلي عن صفوان بن بشر العدوي عن عمرو الجرهمي قال لما بعث خالد بن الوليد الكتاب الى ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وارتحل يريد دمشق وكان اهلها قد سمعوا بقتل ابطالهم وانهزام جيوش الملك خافوا واضطربوا واجتمع اهل القرى والرساتيق وتحصنوا بها واعدوا لها
الحصار ورفعوا السيوف والطوارق والرماح والمجنيقات والعرادات الى ان علوا السور ونشروا الاعلام والرايات فلما اخذوا على انفسهم اشرف عليهم خالد
بالجيش وقد زاد فيه عمرو بن العاص في تسعة الاف وجيش يزيد بن ابي سفيان في الفين وجيش شرحبيل وعمرو بن ربيعة في الفين وانبسط السواد من ورائهم مع معاذ
بن جبل في الفين ورأى اهل دمشق عسكرا جرارا فايقنوا بالهلاك واقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه فنزل على دار المعروف [illegible] وبينه وبين المدينة اقل من ميل فلما
نزل هنالك دعى بالامراء فاحضرهم فقال لابي عبيدة انا نعلم ما ظهر لنا من خذلان القوم عند انصرافنا من عندهم وخروجهم في اثرنا فامض بمن معك من اصحابك
فانزل بهم على الجابية ولا تزل من مكانك ولا تسامح للقوم بالامان فيخذ عولا او يوتى من مكرهم وكان متباعدا من الباب وابعث اليهم فوجًا بعد فوج واجعل
قتال الناس دولا لا يضيق صدرك من كثرة المقام ان الصبر يعقبه الظفر ولا تزل عن مكانك واحذر ان يوتي من قبلك فقال ابو عبيدة عامر بن الجراح حبًا وكرامة
ثم خرج بربع الجيش حتى نزل على باب الجابية ونصب له بيتا من الشعر بالبعد قال الشيخ الحافظ ابو المحيط الخشبي حدثني سليمان بن عوف عن سالم بن عبد الله عن ابي
محمد عبد الله بن [illegible] الانصاري قال قلت لجدي رفاعة بن عاصم وكان ممن قاتل بدمشق وكان في خيل ابي عبيدة فقلت له يا جداه ما منع ابو عبيدة ان ينصب له فيه
من ذلك التواضع وان لا ينافسوا في زينة الدنيا وملكها وكي يعلم الروم انهم لا يقاتلون طلبا للملك وانما يقاتلون رجاء ثواب الله عز وجل وطلب الاخرة ولقد كنا
ننزل على بلادهم فينصب خيامهم وسرادقاتهم بالبعد وبوقفنا امامها الشهادى والسلاح والدروع والقنطارات والطوارق والرمامات ولا يقربها احد منا
وربما اصاب اكثر بالمطر فلا يلوي اليها لانها لم يذكر فيها اسم الله سبحانه الا بالشرك وكان خف عراة من السلاح وبعضنا قد منع له من نوا التمر وضم بعضه
الى بعض بخيوط ملففة وكنا نلبسها دروعا قال الشيخ الحافظ ابو المحيط الخشبي فلما نزل ابو عبيدة رضي الله عنه على باب الجابية امر اصحابه بالزحف الى
القتال ثم ان خالدا دعى يزيد بن ابي سفيان وقال له خذ اصحابك وانطلق الى باب الصغير واحفظ قومك والجهة التي بعثتك اليها واياك ان توتى من قبلك
وقاتل اهل الباب الذي بعثتك اليها واياك ان توتى من قبلك وقاتل اهل الباب الذي بعثتك اليه وان خرج اليك احد من المدينة ولم يكن لك بهم طاقة فانفذ
الي حتى انجدك ان شاء الله ثم دعا خالد بشرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وانت امض بقومك الى باب توما واحذر من صاحب الباب
توما ان يخرج اليك فقد ذكر [illegible] بوانه دعى الاماح فانف منها تكبرا وان الملك هرقل يحبه وما رغب فيه الا ليعلم من شجاعته لاجرم انه
زوجه ابنته فقال شرحبيل يا بنا من [illegible] نحيله ان شاء الله ثم توجه بقومه وهم الفان ودعى من بعده بعمرو بن العاص بن وايل السهمي وقال يا عمرو اذهب
بجندك الى باب الفراديس والزم [illegible] الناحية فقد بلغني ان هناك ابطال الرجال فقال عمرو السمع والطاعة ثم سار بعد كاعدد بقيس بن هبيرة وسلم اليه جزءا
من الجيش وقال الزم باب كيسان بمن معك فتوجه نحو قيس بن هبيرة قال الشيخ الحافظ ابو المحيط الخشبي فاما باب قيس فانه كان بابا مغلوقا ولم يكن عليه قتال فلذلك
سمته العرب باب السلامة ثم نزل خالد على باب الشرقي ودعى بضرار بن الازور وضم اليه الفي فارس وقال كن [illegible] الدراجة والطلايع وطف حول المدينة كلما
فان دهمك امر ولا احب لك عنوان القوم فارسل الي لاعمل على حسب ذلك فقال ضرار اترك الحرب والقتال واشتغل بالانتظار والتسويف ما ارغب فيما ذكرت
فقال خالد فقاتل ما قدرت فقال ضرار ان كان هذا فنعم ثم سار بقومه وهو يقول دمشق قد اتاك الضرار يوما نحن اتيناك الليل الطويل سافرا الى
العلوج بجمع غضب فطوح بالرغضب صقيل ساطع في الجوانب مندارا [illegible] لهم بالخطب الجليل ثم سار رحمه الله واتبعه خالد حتى اتى خالد
على باب الشرقي وحمل القوم هناك فلما اصبح القوم رجعوا للقتال وعول اهل دمشق ان يتلوا من اخرهم ولا يسلموا الحرم والاولاد وتراموا بالسهام و
الجنادل والمقاليع خرج من الفريقين رجال وقدم عبد الرحمن بن حميد من المدينة بالكتاب من ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعدل الى ناحية الدرب فوجد خالدا
على الباب الشرقي وقد قام للقتال طائفة من اصحابه مع رافع بن عميرة الطائي فدفع اليه الكتاب فلما قراه فرح وبشر اصحابه بقدوم الجيش مع ابي سفيان وعمرو

معديكرب وشاع الخبر عند جميع الناس من المسلمين [illegible] الحرب بينهم ذلك الى ان جاء الليل واختلط الظلام وافترق القتال وكل امير على باب الذي ندبه
الله وبعث خالد كتاب ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى كل باب حتى قرا على الناس ففرح المسلمون فرحا شديدا بمن قدم الشهر عجم وبات الناس متاهبين للحرب وخالد
وضرار يطوفون حولهم وهو لا يقف في مكان واحد حذرا من المشركين ان يخرجوا على المسلمين من المدينة او جيش يكبسهم من نحو هرقل قال الشيخ الحافظ البحر
المحيط الحميري فكثر التكبير من [illegible] قال والروم ايضا يرفعون شعارها من السور والاجراس تضرب والرهبان في السور والمشاعل كانها ضوء النهار قال الشيخ الحافظ البحر
المحيط الحميري ولقد بلغني ان اهل دمشق اجتمعوا الى كبرائهم وارباب الدولة وتشاوروا فيما بينهم فقال بعضهم ما نرى لنا الا الصلح للقوم على ما طلبوا فما لنا بهم طاقة
فانحن باشجع ممن اجتمع باجنادين من جند الملك من الهرقلة والبطارقة والاراجنة والقياصرة وقد ظنهم هؤلاء الحصيد فقال بعض الروم اطلبوا ابا صهر
الملك فهو يوما يشاور في هذا الامر لنسمع ما يقول ونسأله ان يكشف عنا ما نحن فيه واما ان نصالحهم واما ان نخرج فيحامي عنا قال فمضى القوم اليه يوما واتوا
بابه وعليه رجال هم يكلون بها بالسلاح فقالوا انا الذي تريدون قالوا نريد صهر الملك فدخل بعضهم يستاذنون لهم فاذن لهم فدخلوا اليه وقبلوا الارض بين يديه
فاستبشر بهم وامرهم بالجلوس فجلسوا فاذا هم في هم عظيم مما قد ورد عليهم من اقبل عليهم وقال ما الذي جاء بالاخبار في غسق الليل فقالوا ايها السيد الملاذ بلاء والغوث
مما نزل بنا واحدق بمدينتنا فقد جاءنا ما لا طاقة لنا به فاما ان نصالح العرب على ما طلبوا امنا واما ان نكتب الى الملك فينجدنا او يحامي عنا ضد ما اشرفنا على الهلاك فلما
ذلك من قولهم تبسم ضاحكا وقال يا ويلكم اطمعتم فكم عدوكم فطمع فيكم وحق راس الملك ما ارى القوم اهلا للقتال ولا موضعا للنضال ولو كانوا من يكافي لا لحقناهم
باخوتهم واخذت ثارنا منهم ولكن كونوا في مدينتكم مطمئنين فلو فتحت لهم الباب ما جسر القوم ان يدخلوا فقالوا ايها السيد ان القوم اكثر مما وصفت واجل مما نعت
وان صغيرهم واقلهم ليقابل الرجال العشرة والمائة وصاحبهم فداهية لا يطاق فان كنت المومن على بلادنا والكالي لاموالنا والحامي عنا بنفسك وقومك فصالح
القوم او اخرج بنا اليهم فقال يا قوم انكم اكثر من القوم وخلفكم مثل هذه المدينة ولكم من العدد والسلاح والدروع ما ليس للقوم لانهم عراة حفاة فقالوا ايها السيد
ان معهم من عددنا واسلحتنا كثير مما اخذوا بارض فلسطين من جند هربيس واما اخذوا من بصرى ومنا يوم لقائهم بكلوص وعزازيل ومما اخذوا من حوران عند بيت لهيا
ومما اخذوا يوم سحورا من بولص واخيه بطرس ومما اخذوا باجنادين فان عددنا واموالنا قد اخذها القوم ولكن لا يحصنوا بها منا لقلة اكتراثهم وايضا ان نبيهم
قال لهم عن دبرانه من قتل منا صار الى النار ومن قتل منهم صار الى الجنة والحور المستمدة فلاجل ذلك يلقون عراة الاجساد ليصلوا الى ما قال لهم نبيهم فضحك توما
من قولهم وقال لاجل ما وقع في نفوسكم من هذا الكلام وعن طمع هؤلاء الانذال والعبيد منكم ولو صدقتموهم الحرب لغلبتموهم ولكنكم اضعفتم فهم [illegible] قالوا ايها
السيد فاكفنا مؤنتهم كيف شئت ان لم تمنع عنا فتحنا لهم الابواب وصالحناهم على ما طلبوا منا فلما سمع توما قولهم افكر طويلا وخشي ان يفعل القوم ذلك
فقال انا اصرف عنكم العرب واقتل اميرهم الاول فالاول الا انكم تريدون ان تساعدوني وتقاتلوا امامي قتالا ارضاه لكم لا تصلون به الى ما ذكرتم قالوا
نحن معك وبين يديك نقاتل او نهلك عن آخرنا قال لهم فتاهبوا القوم للقتال فعند ذلك عمل بالحرب الويل الطويل قال فانصرف القوم على ذلك وهم له شاكرين
ولامره منتظرين واقبلوا ليلتهم على الحرس الدايم والنيران تضرم في الابرجة وعلى الابواب واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مراكزهم ومواضعهم
لهم التهليل والتكبير وخالد عند الدير مع النساء والحريم والاولاد والسواد والغنايم التي غنموها من اعدايهم ورافع بن عميرة على باب الشرقي في عسكر الزحف
وغيرهم ولم يزل الناس يحرسون الى ان برق ضياء الفجر وصلى كل امير بمن معه وصلى ابو عبيدة بن [illegible] على باب الجابية ثم امر اصحابه بالزحف وقال لا تملوا من القتال
ولا تعجزوا [illegible] فالكلال من تعب اليوم وجد الراحة غدا وهي الراحة الكبرى واحذروا من السهام فانها تخطي وتصيب واركبوا الخيل فان اعداء الله قالوا عليكم
[illegible] امكن للرمي منكم ولتشهد بعضكم بعضا واصبروا وصابروا قال فزحف الناس بجمعهم بجملة واستعانوا بالله وزحف يزيد بن ابي سفيان من باب الصغير
وقيس بن هبيرة من باب كيسان ورافع بن عميرة من باب الشرقي وشرحبيل من باب توما وعمرو بن العاص من باب الفراديس قال الشيخ الحافظ البحر المحيط الحميري
حدثني ياسر بن سلمة قال اخبرني عبد الرحمن بن جابر الاسدي عن جده رفاعة بن قيس قال سالت ابي قيسا وكان ممن حضر فتوح الشام فقلت له كيف تقاتلون
دمشق خيا لله اودجالة يوم حصاركم لها فقال ما كان احد منا فارسا الا ومعه الفين فارسا مع ضرار بن الازور يطوف بهم حول المدينة وكلما اتى بابا من الابواب
وقف عنده وحرضهم على قتال العدو ويقول اصبروا الصبر لاعداء الله تحصوا اجرا في جوار الله تعالى فلوان اعداء الله ظهروا والناس حول سورهم لعلمنا ان شاء الله
تعالى قد قرب علينا ما بعد وعلما انه القادر ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وانا امل لكم الفتح والنصر ان شاء الله قال فتداعى الناس للقتال
وترامى الرماة بالنبل واقبلت الحجارة من اهل الحصن وعملت العرادات والمنجنيقات والمسلمون صابرون على ما نزل بهم من المشركين واقبل توما المصاب
للملك من بابه الذي يدعى باسمه وكان عندهم عابدا زاهدا ناسكا مع ما كان فيه من الشجاعة والبراعة ولم يكن في بلاد الشام اعبد منه ولا ازهد في دينهم
وكان معظما عند القوم فخرج ذلك اليوم من قصره والصليب الاعظم على راسه فركزه على باب عال على البرج واوقف البطارقة حوله ومعظم النصرانية و[illegible]
بمجلد ذو المعرفة منهم ونصبوا من الصليب بالقرب ورفع القوم اصواتهم واستدعيهم وتقدم توما ووضع يده على سطر من الانجيل وقال اللهم ان كنا على الحق فانصرنا
ولا تسلمنا واخذل الظالم منا فانك بر عالم اللهم انا نتقرب اليك بالصليب ومن صلب عليه واظهر الايات الربانية والافعال اللاهوتية وهو القديم الذي
لم يزل علويا واليك عاد فيحملها منك انصرنا على هولاء الظالمين وانظر من كان على الصراط المستقيم قال وامن القوم على دعايه قال رفاعة بن قيس هكذا حدثني ابي

بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي قتل له هذا الكلام توما صاحب بصرى ختم الله وكان شرحبيل على باب توما كما قالت الروم شيئا بلغتها
افهمنا اياه بالعربية قال واستعاذ المسلمون بالله من كفرهم وكذبهم على المسيح ونزحف شرحبيل ومن معه وقصد الباب بجملته وقد عظم عليه قول توما اللعين وقال
يا عدو الله لقد كذبت ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب احياه من يشاء وقضى ما شاء ثم ناوشه القتال فقاتل الملعون ذلك اليوم قتالا شديدا وقد شغل
الناس بالحجارة ورمي بالنشاب رميا شديدا مكادا فخرج رجالا وكان ممن خرج ابان بن سعيد بن العاص اصابته نشابة فنزعها وعصبها بعمامته وكانت النشابة مسمومة
فحس بدبيب السم في بدنه فتلقوه وحمله قاتلوه وحملها اخوانه الى ان اتوا به المعسكر وارادوا حل العمامة ليداووا جراحه فقال لا تحلوا العمامة من جراحي فانكم
ان حللتموها سعت بها نفسي اما والله لقد رزقني الله بها ما كنت امله واهواه قال فلم يسمعوا له ونزعوا العمامة عنه فما نزعوها حتى شخص الى السماء وقال اشير
باصبعه اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فما استتمها حتى مات وسمعته زوجته ام ابان
بنت عتبة بن ربيعة وكان قد تزوجها باجنادين وكانت قريبة العهد بالعرس لم يكن الخضاب نصل من يدها بعد ولا العطر من راسها وكانت من المؤمنات
البارزات من اهل بيت الشجاعة فلما سمعت بموت بعلها اتت تتعثر في اذيالها الى ان وقفت عليه فلما ابصرته في مصرعه صبرت واحتسبت ولم يسمع منها غير قولها
اهنيت بما اعطيت ومضيت الى جوار ربك والذي جمع بيننا ثم فرق لاجهدن انه الحق بك فان المشوق اليك لم ارسلك ولم ترضني ولكن ابا الله الا ان يتعفى بعيسى
حرام ام بلا مسني بعدك احد فقد حبست نفسي في سبيل الله عسى ان الحق بك وارجو ان يكون ذلك عاجلا قال فلم ير الناس احسن صبرا منها ثم حفر له ودفن مكانه فقبره
معروف وصلى عليه خالد فما غيب في التراب لم تبكه ام ابان ولم تقف على قبره دون ان زادت الى سلاحه فافرغته عليها وتنكرت وتلثمت وتناولت سيفه و
جحفته ولحقت الجيش من غير ان يعلم خالد بذلك وقالت على اي باب قتل بعلي قيل على باب توما قتله صهر الملك وسارت الى اصحاب شرحبيل بن حسنة فاختلطت
بهم وقاتلت قتالا شديدا لم ير الناس مثله وكانت ارمى خلق الله بالنبل قال شرحبيل رايت يوم دمشق رجلا على باب توما يحمل الصليب وهو امام توما وهو يستنصر بالنا
وينادي اللهم انصر هذا ومن لاذ به اللهم اظهر له نصره وارفع درجته قال شرحبيل وانا كذلك انظر اليه اذ رمته ام ابان بنبلة لم تخط الى ان سقط الصليب
قد سقط من يديه وهوى الينا وكاني انظر الى معادن جواهره تلمع فبادر الينا الامن تبادرنا اليه لياخذه وقد استنتنا بالدرق ومطرت علينا بالجنادل وتكابس بعضنا على بعض
كل يبادر اليه لياخذه ونظر عدو الله توما الى ذلك من انكاس صليبه وانه صار الى المسلمين فخرج وكفر وعظم عليه وقال يبلغ الملك ان الصليب الاعظم اخذ مني وملكته
العرب لا كان ذلك ابدا ثم حزم وسطه واخذ سيفه وطارقته وقال من شاء منكم ان يتبعني فليتبعني ومن شاء فليقعد فلا بد لي من ان اشفي صدري من هؤلاء الكلاب
ثم انحدر مسرعا وامر بفتح الباب ففتح له وكان اول مبادر فلما نظر القوم الى ذلك لم يكن فيهم الا من انحدر في اثره لما يعلمون من حرصه وعزمه وجودة فراسته وشدة اختلاطه
فمنهم من قوم بالقسي والنشاب ومنهم من قوم بالسيوف والطوارق وخرجوا كالجراد المنتشر قال والمسلمون يجاهدون الصليب فلما خرج الروم وقع صاحبهم حتى رد
الناس بعضهم بعضا فلما نظروا الى ما نالهم سلموا الصليب الى شرحبيل بن حسنة وانفردوا لاعدائهم ومالوا عليهم وحملوا في اعراضهم ما منهم وما خذهم النشاب
والحجارة من كل مكان من اعلى الابواب فصاح شرحبيل معاشر الناس تقهقروا الي ولا يكون لنا منكوا النشاب والجنادل من اعداء الله العالين على الباب قال فتقهقروا
الى وراءهم الى ان امنوا من شر عدوهم واتبعهم عدو الله توما يضرب يمينا وشمالا وحوله ابطال من قومه وهو يهدر كما يهدر البعير الهائج فلما نظر شرحبيل الى ذلك
من تكاثر المشركين صرخ بقومه يحرضهم على القتال وهو يقول معاشر الناس كونوا ناسين لاجالكم طالبين جنة ربكم وارضوا الهكم بفعلكم فانه لا يرضى
منكم بالفرار ولا ان تولوا الادبار احملوا عليهم وقربوا اليهم بارك الله فيكم قال فحمل الناس حملة منكرة والتحم القوم واختلط بعضهم من بعض وعملت السيوف و
تراموا بالنبال فتكافحوا بالجحف وتراسلوا بالجنادل وتسامع اهل دمشق ان توما خرج اليهم وان الصليب الاعظم قد سقط اليهم من كف صاحبهم فجعلوا يهرعون
ويجتمعون الى ان ترايد امرهم وتكاثر جمعهم وجعل عدو الله توما ينظر يمينا وشمالا ويحرض القوم يطلب ان ينظر الى صليبه اذ جاء قضاء الله فنظر اليه مع شرحبيل
بن حسنة فلما نظر اليه لم يلوي دون ان حمل عليه مصمما اليه وقصده وهجم عليه فصاح به ارم الصليب لا ام لك فقد لحقك بوارقه وبوائقه قال ونظر شرحبيل
الى هجمته عليه فالقى الصليب عن يده وتصدى بجحفته وامتشق سيفه ولاقاه وصادمه وحمل عدو الله حملة منكرة حين نظر الى الصليب ملقى وصرخ باصحابه صرخة
هائلة ناديكم وايخيوم ونظرت ام ابان ابنة عتبة بن ربيعة الى حملة عدو الله على شرحبيل فقالت من هذا المدابر بنفسه وناسه قالوا هذا توما صهر الملك هو
قاتل بعلك ابان بن سعيد بن العاص فلما سمعت ذلك منهم حملت حملة منكرة الى ان قاربته فحملها ثم الحمت نبلة بكبد قوسها وارسلت بالنبلة فبادرت اليه العلوج وتضارط
بها اليه عبوها فلم تصل اليهم دون ان حققت نبلها على صاحبهم ونادت بسم الله الرحمن الرحيم وبالله وعلى ملة رسول الله ثم اطلقت النبلة وعدو الله قد وصل الى شرحبيل
وكاد ان يغلب على الصليب اذ جاءت النبلة واصابت عينه اليمنى فاشتبكت النبلة فيها فتقهقر الى ورائه صارخا وهمت ان ترميه باخرى فبادر اليه الرجال وستروا
عدو الله بالطوارق وبادروا قوما يحامون عنها فلما امنت من شر الاعداء اخذت ترمي بالنبل وهي تقول   اما ابان فاطلبني بثارك صولي عليهم صولة المدارك
قد جمع الروم من بالك افسمت لا احدث عن المعارك وكنت ما عشت لكم بتارك   ثم انها رمت علجا فاصابت صدره فسقط على الارض ورمت
اخرى فاصابت نحره فانتكس لجنبه صريعا وكان عدو الله اول من تقهقر هاربا من جراح النبلة فصرخ صراخ البعير الى ان دخل الباب ونظر شرحبيل الى ذلك فصاح
باصحابه ويلكم ما يوقفكم وقد تخلص كلب الروم احملوا على الكلاب عسى الله ان يتداركها عدو الله فحمل المسلمون حملة منكرة وحمل شرحبيل وحمل جميع الناس وضربوا

فلما راى الروم ان وصلوا الى الباب حموهم فرموهم من اعلى سور الباب بالنشاب والحجارة ورموهم بالجنادل فتراجع المسلمون الى مواضعهم وقد قتلوا من الروم ثلثمائة
رجل واخذوا اسلابهم وسلاحهم وصلبانهم ودخل عدو الله توما الى المدينة والنبلة في عينه قد تمكنت لم تخرج منها فلما حصل القوم في المدينة اجتمعوا الى الباب واحدق
به كبير القوم من النصرانية والاساقفة والرهابنة والعظماء منهم واخذوا في قلع النبلة من عينه فلم تنقلع لهم ولم تزل من مكانها وجذبوها فلم تخرج وهو يصيح الصراخ
فلما طال على القوم ذلك ولم يجدوا حيلة في اخراجها فنشروها وبقي الزج في عينه لم يزل من مكانه فعصبوها وسالوه المسير الى قصره فابى وجلس داخل الباب الى ان سكن ما به وخف
عنه الالم وقالوا امض الى منزلك بقية يومك فقد نكبنا في يومنا هذا نكبتين نكبة الصليب الاعظم ونكبة بك فما لك فصل الليل سوى هولاء اللئام وقد علمنا ان القوم
لا يقوم لهم قائمة ولا يصطلى بنارهم وانما سالناك ان تصالح القوم على ما طلبوا منا لما رايناه منهم واخبرنا من فعلهم ولا نرى لك غير ما ذكرناه لك من الصلح وينصرف القوم عنا
فغضب من ذلك وتزايد الغضب به وقال يا ويلكم يوخذ الصليب الاعظم واصاب بعيني ويقتل حاشيتي وافعل مع هولاء العبيد ويبلغ الملك عني ذلك فينسبني الى العجز والوهن
عند الملك ولا بد لي من طلبهم على كل حال اطلب صليبي واخذ في عيني الف عين منهم ليعلم الملك اني قد اخذت بثاري منهم وانا اوقع بالقوم حيلة واصل بها الى اموالهم
واملك صاحبهم وابيد جمعهم واخذ اموالهم وما غنموا منا وابعث بالكل الى الملك ثم اني لا ارضى لهم بذلك حتى احلس الجيوش والاثقال والزاد والماء واسير الى صاحبهم
ابي بكر الذي هو بالحجاز وابيد اثاره واهدم مساجده واجعل بلده مسكنا للضباع والهوام والوحوش ثم ان الملعون علا على الباب وهو معصب العين يشجع الناس
لكي يزيل من قلوبهم الرعب واقبل يقول لهم لا تجزعوا مما ظهر لكم من قومكم ولا بد للصليب ان يرميهم بسواهقه وانا الضامن لكم ذلك قال فسكن القوم لقوله وقاتلوا قتالا شديدا
وصبر المسلمون وبعث شرحبيل الى خالد يخبره بما صنع بالقوم وقال للرسول اخبره بان عدو الله صهر الملك قد ظهر لنا منه ما لم يكن في الحساب ولكن ابعث لنا رجالا فان الحرب
عندنا اكثر من كل جانب فلما وصل الخبر الى خالد فرح وحمد الله كثيرا وقال كيف اخذتم صليب الروم قال رسول شرحبيل كان يحمل القوم رجل من الروم امام صهر الملك فرمته
ام ابان فوقع الصليب الينا وخرج توما لياخذه منا فوقع القتال الشديد فرمته ام ابان فقلعت عين توما فقال خالد ان توما عند القوم معظم وهو الذي يمنعهم من الصلح
ونرجو من الله ان يكفينا امره وينصرنا عليه ثم قال للرسول عد اليه وقل له كن حافظا لما امرتك به فكل فرقة مشتغلة عنك وانا بالقرب منك وقد انفذت لك ضرار بن الازور
حول المدينة وكل وقت يكون عندك ولن يوتى من قبلهم ان شاء الله قال فرجع الرسول اليه فاخبره بذلك فصبر وقاتل بقية يومه وصبر الناس على مراكزهم واتصل الخبر
بامراء المسلمين بما نزل بشرحبيل من امر توما صهر الملك وما غنم من صليبه فسروا بذلك سرورا شديدا وقام الناس بقية يومهم ذلك في الحرب الى ان جاوزوا اوقات الظهر
ثم قاربوا وقت العصر فلما انقضى القتال رجعت كل فرقة الى مكانها الى ان ادركهم المساء فحارس القوم واضرمت النيران وقرات القراء واذن المؤذنون وصلى الناس العشاء كل
بقومه قال الشيخ الحافظ ابو الحسن المحترمي فلما جن الليل بعث توما الى اكابر دمشق وابطالهم فاحضرهم اليه واقبل عليهم وقال يا اهل هذا الدين انه قد طاف بكم قوم لا خلاق
لهم ولا دين ولا امان ولا عهد ولا ذمام ولو صالحتموهم واعطوكم الامان ما وفوا لكم بذلك ولا صالحوكم وهذه نساؤهم واولادهم وصبيانهم قد اتوكم بهم ليسكنون
بلادكم شئتم او ابيتم فكيف صبرتم على هتك الحرم وسبي النساء والخروج من اوطانكم ويكون نساؤكم عبيدا لهم يستعبدونهم وما وقع الصليب يومكم اليهم الا غضبة
عليكم لما اضمرتم من هدم هذا الدين ومصالحة المسلمين واذلالكم للصليب وانا قد خرجت للقوم ولولا ما اصابني من عيني لما اعدتها وافرغ لكم من القوم
ولقد اليت بعزة الملك الرحيم لا كان لي بد من المطالبة بثاري فان قلع الف عين من العرب بعث بها الى الملك ثم لا بد لي من ان اطالبهم بالصليب واصل اليه فاخذه فان
توانيت وغفلت لم امن ان يبعث الملك علي فلما سمعوا ذلك من مقالته قالوا ايها السيد ان القوم كثير وما هو الا ان يقصد جهة من جهات القوم حتى يعطف القوم من سائر
الاماكن فيزحف اليك اميرهم الاكبر في الخيل من باب الشرقي ويسير الاخر من باب الجابية ويعظم الامر وياتيك ما لا طاقة لك به وقد بعدنا فنحن بين يديك رضينا بما رضيته
لنفسك فان امرتنا بالخروج اليهم خرجنا وان امرتنا بالقتال على سورنا قاتلنا قال توما سادبر لكم تدبير من خاض الحروب وعرفها وضاق بها ذرعا ثم امر باجتماع الناس
من خاصتهم وعامتهم فاجتمعوا اليه الا اقلهم على الابواب خوفا من المسلمين فلما تكاملوا واجتمعوا قال اني عزمت ان اهجم على القوم في هذه الليلة واكبسهم في
اماكنهم فان الليل مهوب وانتم اخبر بالبلاد من غيركم فلا يبقى الليلة منكم احد الا استعد ويخرج من باب ويكبسوا القوم واخرج انا معي من بابي وارجو ان لا اعود
الا بفرحتي ووصولي الى مسيري فاذا انا قد عرفت من القوم وعطفت اليكم فابيد الاول فالاول الى ان اصل الى امير القوم فاخذه اسيرا واحمله الى الملك ليامر فيه
بامره فمن خرج منكم الى جهة من الجهات فلا يرجع ولا يبرح من مكانه او اصل اليه قالوا حبا وكرامة فعند ذلك عمد الى القوم ففرقهم فرقا فبعث بفرقة الى
الجابية وفرقة الى باب الشرقي وقال لهم لا يزعجكم ان امير القوم الاعظم خالد بن الوليد مشاغل عنكم وليس هناك الا الاراذل والموالي فاطحنوهم طحن الحصيد في
اكلامهم فساروا ودعى بفرقة اخرى الى باب الفراديس الى عمرو بن العاص وبعث بفرقة اخرى الى باب كيسان الى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فصار لكل فرقة الى جيش
بعثها اليها وانتدب توما الى بابه ومعه ابطال القوم ولم يترك بطلا يعرف فيه النجاحة الا وقد امر معه ممن عرفه واختبره ثم اقبل على القوم وقال لهم ساجعل لكم علامة على باب
رجلا معه ناقوس يضرب به فاذا سمعتم صوته فهي العلامة بيني وبينكم فافتحوا الابواب واخرجوا مسرعين الى اعدائكم فاهجموا عليهم ولا شك انكم تجدون قوما
نياما قعودا فقد اخلوهم قبل ان يصلوا الى اسلحتهم فاضربوهم ضربا واقتلوهم كيف شئتم واني شئتم فلن يقلعن ذلك وتصدمهم القوم في هذه الليلة طمعت فيه وانكسروا
كسرة لا ينجبرون بعدها ابدا ففرح القوم بذلك وخرجوا الى حشامهم وقصدت كل فرقة بابا من الابواب وقاموا ينتظرون الصوت ان يقع بهم فيتبادرون الى الشعب
قال ودعى توما برجل من النصارى فقال له احمل الناقوس واعل على الباب فاذا رايتنا وقد فتحنا الباب فاخفق الناقوس خفقة يسمعها قومنا الموكلون بالابواب فيبادرون الى القتال

فقال حبًا وكرامة ثم مضى واسرع الى ما ندبه اليه واتى بناقوس كبير وعلقه على الباب وسار نحو مائة بطارقة جلتهم عليهم الدروع والبيض وبايديهم العمد والسيوف
وهو بين اوايلهم بسيف صفيحة هندية ودرقة من جرم عقبة وقد لبس سواعد حديد والقى على راسه بيضة كسروية كان هرقل قد اهداها له من خزاين السلاح وكانت
مزخرفة بالذهب مطلية بالفضة لا تعمل السيوف القواطع فيها فاقبل على مقدمتهم الى ان وصل الى الباب ثم اوقفهم الى ان تكامل من حوله الناس فلما نظر اليهم
محدقين به قال يا قوم اذا فتحت لكم الباب فاسرعوا الى عدوكم وجدوا في سعيكم الى ان تصلوا الى القوم فاذا وصلتم فاحملوا واهجموا ومكنوا السيوف ومن صاح بكم
الامان فلا تبقوا عليه الا ان يكون امير القوم ومن ابصر منكم الصليب فليحرمه الله فان بعد عليه فليصيح لي حتى اصير اليه قالوا حبا وكرامة ثم امر رجلا
من اصحابه ان يسير بين يديه يامر بضرب ثم امر بالباب ففتح ووصل الرجل الى صاحب الناقوس وامره بخفقه فخفقه خفقة لم تكن عن هاحتى فتح القوم الابواب فبادرت
عند ذلك وخرج اللعين نحوها وسمع المسلمون الصوت فبادروا من اماكنهم مسرعين الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في غفلة مما دهمهم القوم عليهم الا انهم
في يقظة وحذر فلما سمعوا الصوت نفظ بعضهم بعضا وتصايحوا ووقع الصوت وتوثبت الرجال من مضاجعهم ومراقدهم كالاسد لزايرة فلم يصل اليهم عدوهم الا
وهم على حذر وتوجهوا اليهم الا انهم على غير تعب فتقاتل القوم في ظلام الليل وعمل السيف وسمع الصوت وسمع خالد فقام ذاهل العقل جزعا مما سمع من عجيج الاصوات
والرنات فصاح واغوثاه واسلاماه واعماه اكيد قومي ورب الكعبة اللهم انظر اليهم بعينك التي لا تنام وانصرهم ولا تسلمهم الى شرار خلقك ثم دعى
خالد رضي الله عنه بحيان بن زيد الطايي وهو اخو عدي بن حاتم فقال كن حافظا حومي والحريم فلا صبوا حما تحته واحذر ان نوتي من قبلك ثم نودي في العسكر
وسار خالد من عسكره في زهاء اربعماية فارس وهو بغير درع وليس عليه الا ثوب من كرابيس الشام مكشوف الراس الا بالبيضة واصحابه الشرعة الى المسلمين من لبس
السلاح واطلق جواده واطلقت القوم الاعنة من ورائه وهو في اوايلهم ودمعته تسيل على خده جزعا منه على المسلمين يسمعه الناس وهو يقول قد فاض همي واعراني حزني
وضاق صدري وتراكم شجني يا ابا سليمان من نزول المحن واحرس الاسلام يا [illegible] ثم جد في السير ولا ابدع مما اثر الفارس من عداته وقد هزوا السيوف الى ان وصلوا الى
باب الشرقي اذا بالفرقة التي هنالك قد هاجمت صاحبه رافع بن عميرة واذا القوم قد تثبتوا اليهم وهم في القتال والسيوف تلمع وتعمل لها صوت على الدرق والصيحات من قوم
الابواب واصوات المسلمين عالية بالتكبير والقوم من اعلى السور قد اوقدوا واشعلوا وتصارخوا عندما استيقظ المسلمين لهم فحمل خالد على القوم ونادى برفيع
صوته ابشروا يا معاشر المسلمين اتاكم الغوث من رب العالمين انا الفارس الشديد انا خالد بن الوليد ثم حمل وسقط الناس وحمل على الروم من معه فقتل رجالا وجدل
ابطالا وهو مع ذلك مشتغل القلب بابي عبيدة وساير المسلمين الذين وقفتهم على الابواب وهو يسمع اصواتهم وزعقاتهم وتصارخ الروم والنصارى من نقع قال
سنان بن عوف قلت لابن عمر بن قيس بن هبيرة اكانت اليهود تقاتلكم قال نعم كانوا يقاتلونا على الحصن ويرموننا بالنبل والحجارة قال وخشي خالد على شرحبيل مما
اتصل به من عدو الله توما الا انه ملازم لذلك الباب فخاف على شرحبيل من شجاعته قال الشيخ الحافظ ابو المحيط الحسيبوري ولقي شرحبيل بن حسنة من عدو الله امرا عظيما
وذلك انه هجم عليه توما في تلك العصابة التي كانت معه وكانوا اقل من وصل الى المسلمين كان توما لعنه الله فصبروا لهم صبر الكرام وثبتوا على القتال وقاتل
عدو الله قتالا شديدا وجعل يضرب يمينا وشمالا وهو ينادي اين اميركم الذميم الذي رماني فاصاب عيني انا ركن الملك الرحيم انا ناصر الصليب فلموا الي احزب جمع
عنكم فلما سمع صوته شرحبيل كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصد جهته وقد خرج رجالا من المسلمين فقال ها انا صاحبك وغريمك انا صاحب القوم انا مبدد
جمعكم واخذ صليبكم انا كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعطف عليه توما عطفة الاسد على فريسته وقال اياك طلبت فلك قصدت ثم انفرد له وصادمه
فلم ير الناس في طول الايام ضربا كضربهما في تلك الليلة وانتصف منه شرحبيل شيا ما له فلم يزل كذلك الى ان مضى من الليل شطره وكل قرن مع قرنه وكانت ام ابان
ابنة عتبة مع شرحبيل لم تزل عنه فكانت في تلك الليلة احسن الناس صبرا ورمت بنبالها وكانت لا يقع سهم من نبالها الا في رجل من المشركين الى ان قتلت بها
كثيرا والروم يظنون انها رجل ولم تزل كذلك الى ان نفد النبل ولم يبق معها غير نبلة واحدة يشيرها يمينا وشمالا والقوم يحاذرونها من خوف النبلة اذ
رجل من القوم فرمت النبلة اليه فوقعت في نحره فما احس بالموت حتى هاجمها وصرخ بالقوم اعني الروم فالوا الى معونته وهاجموا ام ابان واخذوها اسيرة
ومات عدو الله الذي رمته واما شرحبيل فلقد لقي من عدو الله ما لم يلق احدا الا انه صابر فضرب لعدو الله ضربة هايلة فالتقاها بدرقته فانكسر سيف شرحبيل
وطمع عدو الله فيه فحمل عليه وظن انه اسيره واذا بفارسين قد اشرفا من ورايهما كتيبة من الفرسان فهجموا على الروم ونظروا الى ام ابان وقد قبضت على رجلين
من الروم بكلتي يديها وهي تزعق في وجوههما الفارسان وكان احدهما عبد الرحمن بن ابي بكر والاخر ابان بن عثمن فقتلا الرجلين وخلصا ام ابان وشرحبيل ورجع
عدو الله توما الى المدينة قال حدثني [illegible] بن سهل قال حدثني جابر بن الاكعب قال حدثني عمر بن عدي وكان ممن شهد الفتوح قال كنت مع خيل ابي عبيدة ولم يكن في
الامراء من يقاتل اكثر من اصحابه رضي الله عنه وذلك ان ابا عبيدة في خيمته يصلي مما يلي باب الجابية وهو مباين منهم اذ سمع الصوت قد وقع والباب قد فتح
وقد بادر المسلمون للقوم فلما نظر الى ذلك اوجز في صلاته وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم لبس سلاحه ووثب قومه معه فقد دعوا بالسلاح
ودنا من القوم ونظر اليهم في الغسق والحرب فعدل عنهم يمينه وتيسر الى ان جاوزهم ثم عطف نحو الباب فوصل الله والقوم في القتال فكبر وكبروا القوم من
ورايهم فلما سمع المشركون التهليل ظنوا ان المسلمين قد دهموهم من ورايهم في عسكر وجمع كثير فعطفوا راجعين وعلى مقدمتهم امير الباب وكان اسمه جرجي بن [illegible]
او جرجس بن [illegible] والله اعلم واتبعهم المسلمون وبذلوا فيهم السيف حتى اذا قاربوا الباب حمل ابو عبيدة وصحبه وتلقوا القوم واخذوا عليهم الجادة الخالي

والسهام يتقاطر عليهم من اعلى الباب وهم لا يلوون عنهم فلما خشي القوم ان يصيبوا اصحابهم بسهامهم او بحجارتهم فتمسكوا ايديهم وراى ابو عبيدة ان ذلك
بالمواقفة فبذل السيف فيهم قال الشيخ الحافظ الامام المحيط الحشيري ولقد علمنا انه ما سلم من الروم في تلك الواقعة لا صغير ولا كبير وقد قتلوا عن آخرهم وقتل ح
بن قالا وان خالدا قاتل قتالا ما رأى مثله فبينما هو كذلك اذا اشرف ضرار بن الازور وهو مضمخ بالدماء فقال خالد ما وراءك يا ضرار قال ابشر ايها الامير فما
فما جئتك حتى احتسب انى قتلت في ليلتي مائة وخمسين رجلا وقتل قومي منهم ما لا يحد وقد كفيتك مؤنة من خرج من الباب الصغير الى يزيد بن ابي سفيان فعطفنا
على سائر الابواب فقتلنا واتينا قال فسر بذلك خالد سرورا عظيما ثم سارا جميعا حتى اتيا شرحبيل بن حسنة وشكر الله قال الشيخ الحافظ الامام المحيط الحشيري
وكانت ليلة عظيمة لم يلاق الناس مثلها وقتلوا تلك الليلة الوفا من الروم قال فاجتمع كبار اهل دمشق الى توما وقالوا ايها السيد فانا نصحناك فلم تقبل
ولم ينفع قولنا وقد لحقك ما لحقك وقتل منا اكثر الناس وهذا امر لا نطاق فصالح اصلح لك فان ابيت والا صالحنا على انفسنا وتركناك وشانك فقال لهم توما
امهلوني حتى اكتب الى الملك اعلمه بما قد نزل بنا فان اغاثنا وانجدنا والا فالصلح امامكم قال فكتب من وقته وساعته كتابا يقول فيه الى الملك الرحيم من صهره
توما اما بعد فان العرب محدقون بنا كاحداق البياض بسواد العين وقد قتل اهل اجنادين ورجعوا الينا وقد قتلوا منا مقتلة عظيمة واني قد خرجت اليهم
واصبت منهم الا ان قومك واهل الشام تركوني واسلموني وقد ذهبت عيني وقد عزموا على الصلح ودفع الجزية الى العرب فاما ان تسير بنفسك واما
ان تبعث الينا عسكرا نتجدد به واما ان تامرني بمصالحتهم وقد تزايد الامر علينا والسلام ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه وبعث به قبل الصباح فلما اصبح
القوم باكرهم المسلمون بالقتال وبعث خالد الى كل امير ان يزحف من مكانه وركب ابو عبيدة رضي الله عنه ووقع القتال واشتد الامر على اهل دمشق فبعثوا
الى خالد ان امهلنا لننظر في امرنا فابى خالد الا قتالهم ولم يزل عنهم الى ان ضاق بهم الحصار وهم مع ذلك ينتظرون الجواب من الملك واجتمع ارباب البلد
بعضهم الى بعض وقالوا يا قوم ما لنا صبر على ما نحن فيه من امر هؤلاء ان قاتلناهم نصروا علينا وان تركناهم ولزمنا مدينتنا اصبحوا مقامهم فدعوا اللجاجة عنكم
واطلبوا من القوم الامان والصلح على ما طلبوا منكم فقال لهم شيخ كبير من الروم ممن قرأ الكتب السالفة وتدبرها يا قوم والله اني اعلم لو ان الملك في عدد
وعدد لما دفع عنكم هؤلاء لما قرأت في الكتب ان صاحبهم محمد وهو خاتم النبيين وهو سيد المرسلين وسيظهر دينه على كل دين فدعوا عنكم الغلا الان والتشاغل
بالمحالات فاعطوا القوم ما طلبوا منكم فهو اوفق لكم فلما سمع القوم ذلك من مقالته ركنوا اليه لما يعلمون من حرمته وعلمه ومعرفته بالاخبار والملاحم وقالوا
له كيف الراي عندك قال الحبر ان تعلموا ان هذا الذي على باب الشرقي رجل عظيم سفاك الدماء فان اردتم تقارب الامر فامضوا الى الذي على باب الجابية يعنون ابا عبيدة
رضي الله عنه قال فاستصوبوا رايه فلما جن الليل اتوا باجمعهم الى باب الجابية وتكلم رجل ممن يحفظ بالعربية وقال بصوت رفيع يا معاشر العرب لنا الامان منكم
حتى ننزل اليكم ونكلم صاحبكم الى ان يتم الصلح بيننا وبينكم قال ابو هريرة الدوسي وكان ابو عبيدة قد نفذ رجالا من المسلمين يكونون بالقرب من الباب مخافة الكيد
مثل الليلة التي خلت فكانت النوبة تلك الليلة لدوس والامير عليها عامر بن الطفيل فبينما نحن جلوس في موضعنا قريبا من الباب اذ سمعنا اصوات القوم ينادون
قال ابو هريرة رضي الله عنه فلما سمعت قولهم بادرت الى ابي عبيدة وبشرته بذلك وقلت لعل الله ان يريح المسلمين من التعب قال فاستعذب بقولي وقال امض وكلم
القوم وقل لكم الامان حتى تعودوا الى بلدكم قال ابو هريرة فناديت القوم فناديتهم انزلوا ولكم الامان حتى تعودوا الى بلدكم سالمين فقال القوم من انت من اصحاب محمد
حتى نثق بك قلت انا ابو هريرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويلكم لو ان عبدا لنا اعطاكم الامان والذمام لاجزناه لان الله تعالى يقول في كتابه واوفوا
بالعهد ان العهد كان مسؤولا وما عرف من العرب الا الذمام وهي سيرة الجاهلية فكيف وقد هدانا الله بمحمد عليه السلام فنزل القوم وفتحوا الباب وخرجوا فاذا هم مائة
رجل من كبارهم واقسهم وعلماء دينهم قال فلما قربوا من عسكر ابي عبيدة بادر اليهم المسلمون واذا اتوا عنهم الزنانير والصلبان الى ان اتوا الى خيمة ابي عبيدة قال فرحب
لهم ووثب لهم قائما واجلسهم وقال ان محمدا صلى الله عليه وسلم قال لنا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه قال وتحدثوا في امر الصلح وقال انا نريد منكم ان تتركوا لنا كنائسنا
ولا تغصبونا اهلها منها كنيسة غبا وهي الجامع اليوم وكنيسة مريم وكنيسة حبيبا وكنيسة بولص وكنيسة يوحنا وكنيسة المقسلاط وكنيسة سوق النبل وكنيسة
اندريا وكنيسة سوق النبل ودياسي وهي عند دار حمد بن درع فاجابهم ابو عبيدة الى ذلك والى كل ما اشترطوا عليه وكتب لهم كتاب الامان والصلح ولم يسم
فيه نفسه ولا اثبت شهودا وذلك انه لم يحب ان يلي امر المسلمين بعد ان عزله ابو بكر الصديق رضي الله عنه قال الكاتب ابو حميد رضي الله عنه وركب والمنه
وركب معه ابو هريرة ومعاذ بن جبل وسلمة بن هشام المخزومي ونعيم بن عدي وهشام بن العاص السهمي ووهبان بن [illegible] وعبد [illegible] وعامر
بن الطفيل الدوسي وسعيد بن جبير العبسي وذو الكلاع الحميري وحسان بن نعمان الطائفي ومعمر بن خويلد السكسكي وسنان بن اوس الانصاري ومالك بن عوف الكندي
الكندي وربيعة بن مالك التيمي وعكرمة بن عدي البهاني والمغيرة بن شعبة الثقفي وبكر بن عبد الله التيمي وراشد بن [illegible] وقيس بن سعيد وسعيد بن عمرو العنزي
ورافع بن سهل ويزيد بن عامر وعبيد بن اوس ومالك بن الحرث وعبد الله بن طفيل وابو لبابة بن المنذر وعوف بن ساعدة وعباس بن قيس وعباد بن عيينة السهابي
وشبرمة بن عامر وعبد الله بن قرط الازدي فالجملة خمسة وثلاثون رجلا صحابيا وخمسة وستون من اخلاط الناس فلما ركبوا تقدموا نحو الباب فقال ابو عبيدة
لمن صالحهم اريد رهائن حتى ندخل معكم فاتوه بهما حدثنا ابو عقبة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه قال لم ياخذ ابو عبيدة من القوم رهائن بل اتكل على الله
عز وجل وقال ابن اسحق لم ياخذ من القوم رهائن وذلك انه تلك الليلة التي صالح القوم فيها راى حين صلى الفريضة ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول

الكتاب

له الليلة يفتح لكم المدينة ان شاء الله تعالى فقال ابو عبيدة وكانى ذات الرسول مستعجلا فقلت يا رسول الله الى اين قال الى جنازة ابى بكر الصديق رضى الله
عنه واستيقظ ابو هريرة فدخل البشير بالصلح فلم ياخذ من القوم رهائن ثقة بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ الحافظ ابو محمد الخيبرى ولقد بلغنا ان ابا عبيدة
لما دخل باصحابه سابقت الاقسة بين يديه والرهبان عليهم مسوح الشعر الاسود وقد رفعوا الاناجيل والمباخر بالعود والند وذلك يوم الاثنين فى احدى وعشرين
من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة قال اهل السير فى خبرهم ممن روى فتوح الشام منهم محمد بن اسحق الاموى وغيره ممن تقدم ذكره واسناد منقول الخبر ثقة بهم
واعتمادا عليهم قال ابو عبد الله محمد بن عمر قال الشيخ الحافظ ابو محمد الخيبرى حدثنى عبد الحميد بن ابى عمران عن ابى انس من امية وكان ممن يعرف اخبار فتوح الشام قال دخل
ابو عبيدة بن الجراح دمشق من باب الجابية وليس عند خالد بن الوليد من ذلك خبر لانه قد شدد القتال على باب الشرقى وكان خفيا عليهم لانه نجى خالد بن سعيد بسهم
مسموم وهو اخو عمرو بن العاص من امه فصلى عليه خالد ودفن ما بين باب الشرقى وباب توما وكان قس من اقساء الروم اسمه يوشان بن مرقس وسكن فى دار ملاصقة
بالسور مما يلى باب الشرقى وكانت عنده ملاحم دانيال وغيره وان الله يفتح البلاد على يد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان دينهم يعلو على كل دين فلما كان ليلة
الاثنين وهى ليلة احدى وعشرين من جمادى الاخرة نقب وخرج على حين غفلة من اهله واولاده ووصل الى خالد وحدثه انه خرج من داره وحفر نقبا
خرج منه والان اريد امانا لى ولاهلى فاعطاه خالد الامان على ذلك ونفذ معه مائتى رجل معدين اكثرهم من حمير وقال اذا حصلتم فى المدينة فارفعوا اصواتكم
بجمعكم واقصدوا الباب واكسروا اقفاله وارموا سلاسله حتى ندخل ان شاء الله تعالى ففعل القوم ذلك وامر عليهم كعب بن ضمرة او مسعود بن عوف والله اعلم ايما
كان ومضى امامهم يوشان بن مرقس حتى دخل بهم من حيث خرج فلما حصلوا فى داره تدرعوا واحترموا وخرجوا وقصدوا الباب واعلنوا بالتكبير قال والقوم فى
القتال على اعلى الحصن فلما سمعوا التكبير اندهلوا وعلموا ان اصحاب الرسول عليه السلام قد حصلوا فى المدينة معهم فسقط ما فى ايديهم وان كعب بن ضمرة قصد
الباب وكسر الاقفال وقطع السلاسل ودخلت خيل خالد ومن معه ووضع السيف فى الروم وهم يختلفون بين يديه الى ان وصل كنيسة مريم وخالد يسبى ويقتل
قال الشيخ الحافظ ابو محمد الخيبرى والتقى الجيشان عند كنيسة مريم جيش خالد وجيش ابى عبيدة فلما التقوا نظر خالد الى ابى عبيدة واصحابه سائرون والقسوس
والرهبان بين يديهم وما احد من اصحاب ابى عبيدة جرد سيفا فلما نظر خالد اليهم وما منهم احد يقاتل بهت لذلك وجعل ينظر اليهم متعجبا ونظر ابو عبيدة رضى الله
عنه الى خالد فعرف فى وجهه الانكار فقال يا ابا سليمن قد فتح الله المدينة على يدى صلحا وكفى الله المؤمنين القتال قال الشيخ الحافظ ابو محمد الخيبرى حدثنى عبد الحميد
بن عمران عن ابى انس عن ابيه قال ما خاطب ابو عبيدة خالدا يوم الفتح لدمشق الا بالامارة فقال ايها الامير قد تم الصلح قال خالد وما اصلح الا اصلح الله
احوالهم وانى لهم الصلح وانا قد فتحتها بالسيف عنوة وما بقى لهم حامية فكيف اصالحهم قال ابو عبيدة ايها الامير والله صالحت القوم ونفذ السهم بما فيه
وكتب الكتاب وهؤلاء يمشون معهم فقال خالد كيف صالحت بغير امرى ولا اعلامى وانا صاحب رايتك والامير عليك ولا ارفع السيف عنهم او افنيهم عن اخرهم
فقال ابو عبيدة والله ما ظننت انك تخالفنى اذا عقدت عهدا ورايت رايا واتق الله فى امرى فقد والله اعطيت ذمامى للقوم عن اخرهم واعطيتهم الامان
من الله عز وجل وامان الرسول وقد رضى بذلك من معى من المسلمين وما الغدر من شيمنا رحمك الله قال الشيخ الحافظ ابو محمد الخيبرى وارتفع الصياح بينهما ومد
الناس اليهما وخالد مع ذلك لا يرجع عن مراده ونظر ابو عبيدة الى اصحاب خالد وهم جيش الزحف والبوادى من العرب وهم منكبون على قتل الاعلاج ونهب الاموال
وسبى الذرارى ولا يردون سيوفهم عن احد فنادى ابو عبيدة والكلام ما خفرت والله ذمتى ونقض عهدى وحمل جواده وبسط الى العرب يمينا و
شمالا وينادى برفيع صوته معاشر المسلمين اقسمت عليكم برسول الله الا ما امهلتم وانكروا نحو الطريق التى خرجت منه حتى ننظر ما يتفق انا وخالد عليه فلما دعاهم الى ذلك امسكوا
عن القتل والنهب واجتمع اليها فرسان المسلمين واصحاب الرايات مثل معاذ بن جبل ويزيد بن ابى سفين وسعيد بن زيد وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة وربيعة
بن عامر وقيس بن هبيرة وعبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنهم وعبد الله بن عمر بن الخطاب وابان بن عثمن والمسيب بن نجبة الفزارى وذو الكلاع الحميرى
ونظرائهم واجتمعوا عند الكنيسة التى القسوس عندها للتسوية والمناظرة فقالت طائفة من المسلمين فيهم معاذ بن جبل ويزيد بن ابى سفين الراى ان تمضوا ما
امضاه ابو عبيدة وتكفوا عن القوم فان بلاد الشام كما هى لم تفتح وبعدهم قل بانطاكية كما تعلمون وان اتصل باهل المدن انكم صالحتم وغدرتم لم يفتح لكم مدينة
صلحا وثانية ان تجعلوها ولا الاعلاج فى صلحكم فهو خير من قتلهم قال لهم خالد اسلك عليك ما فتحته بالسيف وبسلم ابو عبيدة ما اعطاه واكتبوا الى
الخليفة فى حكمها اليه الامر فيه [illegible] خالد قد اجبت الى ذلك وقبلت مشورتكم فاما اهل دمشق ومن كان فيها فقد امنتهم الا هذين اللعينين توما وهربيس
وجيشهما الذى لجا اليهما قال الشيخ الحافظ ابو محمد الخيبرى وكان هربيس هو المؤمر على نصف المدينة ولا هو توما حتى رجع الامر اليه فقال ابو عبيدة ان هذين اول
من دخل فى صلحى فلا تخفر ذمتى يرحمك الله اما توما وهو وهربيس كانا خارج المدينة او فى داخلها فان كانا داخل الحصن فهما فى الذمام وان كانا خارج الحصن
فلا ذمام لهما فقال خالد والله لولا ذمامك لقتلتهما ولكن يخرجان عنى من هذه البلاد لعنهم الله حيث شاءا قال ابو عبيدة على هذا صالحتهما ومن معهما
ونظر توما وهو بين يدى خالد وهو يشاجر مع ابى عبيدة فخاف الهلاك فاقبل توما الى ابى عبيدة ومعه ترجمان يترجم عنه قال ما يقول فقال الترجمان لابى عبيدة
يقول لك فيما انت وصاحبك من التشاجر ان كان صاحبك يريد غدرنا فنحن واهل المدينة سواء وقد وقع العهد كما وقع على رجل منا من باب الشرقى وقد كان توما
قال لا نطالبكم بدماء من قتل منا فانهم منا فى حل وانا اسال الكرام ان تدعونى ان اخرج انا واصحابى من هذا البلد وامشى الى اى طريق اردت فقال انت فى ذمتنا الى ان [illegible]

شئت فاذا صرت في دار حربنا فهي ارض تملكونها فقد خرجت من الذمة والعهد انت ومن معك فقال توما وهربيس نحن في ذمتكم وجواركم ثلثة ايام او
سلكناه لا يتبعنا منكم احد فاذا كان بعد ثلاثة ايام فلا ذمة لنا عندكم ولا عهد في اعناقكم من لقينا منكم بعد ثلاثة ايام وظفر بنا فنحن له عبيد ان شاء اسر
وان شاء قتل فقال له خالد قد اجبناك الى ذلك على ان لا تحملوا من هذا البلد سوى الزاد تتقوتون به قال ابو عبيدة لخالد رضي الله عنهما سبحان الله ان هذا كلام
داع لنقض الصلح وطرح العهد والميثاق وانما وقع بيننا وبينهم على انهم يخرجون برحالهم واموالهم وبذلك تم العهد الذي بيننا وبينهم فقال خالد قد
سمحت لهم بذلك الا الحلقة يعني السلاح فاني لا اطلق لهم شيئا منه فقال هربيس لابد لنا من السلاح نمنع به عن انفسنا في طريقنا ان طرقنا طارق حتى نصل الى مامننا
والا فنحن في ايديكم فاحكموا بما اردتم قال ابو عبيدة لخالد اطلق لكل واحد منهم قطعة من السلاح من اخذ سيفا فلا ياخذ رمحا ومن اخذ قوسا فلا ياخذ سكينا
قال توما قد رضينا بذلك ما يريد منا احد الا قطعة من السلاح لا غير ثم قال توما لابي عبيدة اني خايف من هذا الرجل يعني خالدا فليكتب لي بذلك عهدا ويشهد
لي عليه شهودا فقال ابو عبيدة رضي الله عنه اسكت ثكلتك امك انا معاشر العرب لا نغدر ولا نكذب وان اميرنا ابا سليمان قوله قولي وعهده عهدي لا يقول
الا الحق ولا يقول الا الصدق قال فانطلق توما وهربيس يجمعان قومهما ويامرونهم باخراج رحالهم قال وكان للملك هرقل خزانة ديباج في دمشق في الجابية فيها
على ثلثماية حمل ديباج وحلل مذهبة وثم توما على اخراجها وامر توما فضرب له خيمة من ظاهر دمشق واقبل الروم يخرج الرحال والاموال والامتعة والاحمال
حتى اخرجوا شيئا عظيما فنظر خالد بن الوليد الى كثرة سوادهم وعظم رحالهم فقال ما اعظم سوادهم واكثر رحالهم ثم قال ولولا ان يكون الناس امة واحدة
الاية ثم نظر الى القوم كانهم حمر مستنفرة لا يلتفت واحد منهم الى صاحبه من شدة عجلتهم فلما نظر خالد الى ذلك رفع يديه الى السماء وقال اللهم اجعلها لنا وملكنا اياها
واجعل هذه الامتعة قوتا للمسلمين انك سميع الدعاء ثم اقبل على صاحبه وجماعة رجاله وقال لهم اني قد رايت رايا فهل تتبعوني عليه قالوا رايتنا لرايك تبع ولا نخالف
لك امرا فقال خالد اقوموا على خيولكم واحسنوا اليها ما استطعتم واتخذوا سلاحكم فاني اريد ان اسري بعد ثلثة ايام في طلب هؤلاء الاعلاج وارجو من الله تعالى
ان يغنمنا هذه الاموال التي اراها فان نفسي تحدثني ان القوم ما تركوا في دمشق متاعا فاخرا ولا ثوبا حسنا الا وقد اخذوه معهم قالوا افعل ذلك ما نخالف لك امرا
ثم اخذوا في اصلاح شانهم وعددهم وعلف خيلهم ثم رحل توما وهربيس وقد جمع اليهما الدعاس وجمعا المال الذي ضمنا لابي عبيدة رضي الله عنه فلما اجتمع جاء به
الى ابي عبيدة ففرح به وقال قد وفيتم ما عليكم فسيروا حيث شئتم ولكم الامان منا ثلثة ايام فان وقع بكم احد من المسلمين واخذكم بعدها فلا لائمة علينا
قال زيد بن طريف الكعبي فلما سلموا المال لابي عبيدة ارتحلوا سايرين كانهم سواد مظلم وكان قد خرج مع القوم خلق كثير من اهل دمشق بنسائهم واولادهم وكرهوا
ان يكونوا في جوار المسلمين قال الشيخ الحافظ البر المحدث خلاف وقع بين المسلمين وبين اهل دمشق في حنطة وشعير وجد في المدينة منه شي كثير قال ابو عبيدة هو
للقوم وكذا اهل في صلحهم وكادت الفتنة ان تقع بين اصحاب خالد واصحاب ابي عبيدة واتفقوا بينهم ان يكتبوا كتابا الى ابي بكر وليس عندهم خبر انه مات يوم دخولهم دمشق
قال عطية بن عامر السكسكي كنت واقفا على باب دمشق وهو باب الجابية في اليوم الذي سارت فيه الروم مع توما وهربيس ومعهما ابنة الملك هرقل
قال فنظرت الى ضرار بن الازور ينظر الى القوم شزرا وقد عضت اسنانه كالمتحسر على ما فاته منهم فقلت يا ابن الازور ما لي اراك كالمتحسر ما عند الله اكثر
فقال والله ما يعجبني غنيمة وانما انا متاسف على بقائهم وانفلاتهم منا ولقد اساء ابو عبيدة فيما فعل بالمسلمين قال عطية بن عامر فقلت يا ابن الازور ما
اراد امين الامة الا خيرا بالمسلمين ان حقن دماءهم وكفاهم من تعب القتال وان حرمة رجل مسلم عند الله افضل مما طلعت عليه الشمس وان الله عز وجل
اسكن الرحمة في قلوب المؤمنين وانا هام من قلوب الكافرين وان الله يقول في بعض الكتب المنزلة انا الرب الرحيم لا ارحم من لا يرحم وقال الله تعالى والصلح خير قال العمري
انك لصادق ولكني اشهد على اني لا ارجع من جبل الله نوجبه ولكن قال الشيخ الحافظ البر المحدث وعزم خالد على القعود عن المسير خلفه فاحرضه على ذلك
الا رجل من اهل دمشق كان معه اسيرا وكان من فرسان الروم قال الشيخ الحافظ البر المحدث حدثني عمر بن محمد عن عيسى بن ابي عطاء عن عبد الواحد بن عبد الله البصري
عن واثلة بن الاسقع قال كنت مع جيش دمشق مع خالد بن الوليد وكان قد جعلني في الخيل التي تجول مع ضرار بن الازور من باب الشرقي والى باب توما الى باب السلامة
الى باب الفراديس الى باب الجابية الى باب الصغير الى باب كيسان وذلك قبل فتح دمشق فبينما نحن ذات ليلة نطوف وكانت ليلة مغيمة وقد قربنا من باب كيسان
اذ سمعنا صرير الباب فوقفنا واذا به قد فتح وخرج منه فارس فتركناه حتى قرب منا فاخذناه قبضا بالكف فقلنا له تكلم والا ضربنا عنقك واذا قد خرج فارسان
اقاما احدهما على الباب وجعل ينادي باسم الذي اخذناه باسمه فقلنا له كلمهما حتى ياتيا فوطن لهما بالرومية ان الطير قد امسكه فعلموا انه قد اسر فرجعا
سريعا الى الباب فدخلا واغلقوا الباب قال فاردنا قتله فقال بعضنا لبعض لا تقتلوه حتى نمضي به الى الامير فعسى ان يكون فيه تدبير فلما نظر اليه خالد قال له
من انت قال انا من بطارقة الروم وملوكهم واني قد تعجبت بجارية من قومي قبل نزولكم علينا وكنت احبها حبا شديدا فلما طال علينا حصاركم سالت اهلها
ان يزوجوها لي فابوا عن ذلك وقالوا ان بنا شغلا عن زفافك وكنت احب ان القاها وكان لنا في المدينة ملاعب نلعب فيها فوعدتها ان تخرج الى تلك المكان
فخرجت الي وكادت نفسها لتبرز ان اخرج بها الى باب المدينة ونخلص من حصاركم فاخذني اصحابك وخرج صاحبي والجارية فنادت اصحابي الطير وقع في الشبك اخذه
منكم مخافة عليها ان يسبوها ولو كان غيرها لهان علي ذلك فقال له خالد ما تقول في الاسلام وان دخلت المدينة نزوجك بها وان ابيت قتلناك فاختار الاسلام
فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال وكان يقاتل معنا قتالا شديدا فلما دخلنا المدينة صلحا اقبل يطلب زوجته فقيل

فقيل له انها قد لبست ثياب الرهبان وترهبت من حبها اياك قال فاتى الى الكنيسة فنظر اليها وعليها ثياب الرهبان فاقبل اليها وهي لا تعرفه فقال لها ما حملك على الرهبانية

قالت حملني على ذلك لاني عرفت بزوجي حتى اخذته العرب فترهبت خوفا عليه فقال لها انا زوجك وقد دخلت في دين العرب وانك زوجتي فلما سمعت قوله قالت لا وحق

المسيح لا كان ذلك ابدا ومالك الي من سبيل وخرجت مع البطريقين توما وهربيس فلما نظر الى امتناعها عليه اقبل الى خالد فشكى ذلك اليه فقال له خالد انا ابا عبيدة

فتح المدينة صلحا ولا سبيل لك عليها قال وعلم ان خالدا يريد المسير فقال اسير معك لعلي ان اقع بها واقام خالد بدمشق الى اليوم الرابع ولم يسر وقرب فيه فاقبل العلج

الدمشقي اليه وقال ايها الامير عزمت على المسير الى هذين اللعينين واخذ ما معهما قال بلى يا هذا الذي قد اقعدني عن ذلك قال قد بعد القوم بيننا وبينهم اربعة ايام

بلياليها وهم يسيرون سير الخوف وما نجد الى اللحوق بهم من سبيل قال يونس ايها الامير ان كان تخلفك لبعد ما بينك وبينهم فانا اعرف الديار واسير بك على طرق

فتلحقهم فيها ان شاء الله تعالى وانا اضمن ذلك لا املك نوحين قال فركن خالد الى قوله وقال يا يونس انت تعرف الطريق وتدلنا قال نعم ولكن البسوا زي لخم وجذام وهو زي

المتنصرة وخذوا الزاد وسيروا ففعل القوم ذلك واختار خالد عسكر الزحف وهم اربعة آلاف وامرهم ان يتسعوا وان يركبوا اسبق خيلهم ويخففوا حمل الزاد ففعلوا ذلك

وسار خالد ويونس وقد وصى ابا عبيدة بالمدينة قال زيد بن طريف ويونس امامنا وهو يتبع آثارهم ونحن مع ذلك نتبع آثار القوم وحوافر البغال وان القوم لا يسقط لهم

جمل ولا بغل الا تركوه ولا يقف لهم بهيمة الا عرقبوها ولم نزل كذلك نسير الليل والنهار ولا ننزل الا اوقات الصلوات حتى انقضت ايام والقوم فانكر يونس ذلك

من امرهم فقال خالد يا يونس ما شانك قال ايها الامير سيروا واستعينوا بالله فان القوم سابقوا واخذوا امامك فخرجوا عن الطريق واخذوا في جبال وعقاب وكانوا

فان لحقنا بهم ان شاء الله تعالى ثم عرج بالمسلمين عن الطريق واخذ بهم في مهامه واحراس وجبال قال الضحاك بن حسان الطائي وسار بنا في طريق كثير الحجارة لا

يكاد الرجل ان يخلص بنفسه الا كرها فجعلنا نخلل الحجارة بخيولنا وانا انظر الدم يسيل من عراقيبها وان نعالها تسقط من ارجلها وان الخفاف في ارجلنا قد تقطعت

حتى لم يبق لا سيفنا بها قال عباد بن سعيد الحضرمي كنت في السبعة يو سيد مع خالد وقد سار بنا الدليل فوالله لقد كان في خفان ادم قد لبستها سنين

وكنت ادل بجودته واحدث نفسي انه يقيم عندي سنين فوالله لقد بقي تلك الليلة ساق الخف في ساقي وانا اخاف ان قد لحقني من شدة خشونة الجبال ووعرها

ثياب العرب تشكو بعضها الى بعض ويقول يا ويل الدليل اخذ بنا في الطريق الواضح والمحجة المسلوكة فانقطعت تلك الليلة حتى قطعنا شدة الطريق وخرجنا الى

الجادة والدليل ينظر انه سبيل القوم فلما خرج راى آثارهم وقد سبقونا كانهم قوم هاربون فقال خالد نجوا بانفسهم فقال الدليل يونس اني ارجو من الله تعالى

ان نعوقهم حتى نلحق بهم ان شاء الله تعالى فاسرع بنا فاسرع خالد وقال ايها الناس اسرعوا رحمكم الله قال المسلمون ايها الامير ان شدة السير وصعوبة الطريق

اضر بنا فارح بنا ساعة حتى ناخذ لنا راحة ونعلف [illegible] قال سيروا على اسم الله فان الله هو المسير وخذوا في طلب عدوكم قال فساروا والدليل بين ايديهم ولم

يزل كذلك والدليل امام المترجم عنا لا ندخل بلدا من بلاد الروم الا يظنون انا من عرب المتنصرة من غسان ولخم وجذام حتى قطع بنا الدليل جبلة واللاذقية

واشرف على ساحل البحر وهو يطلب الاثر واذا بالقوم قد عدلوا عن انطاكية ولم يدخلوها خيفة من الملك فوقف الدليل عند ذلك حائرا [illegible] امر فعدل الى قرية

هنالك فسال بعض دهاقينها فاخبروه ان الخبر اتصل بالملك هرقل ان توما وهربيس قد سلما دمشق فغضب عليهما ولم يكن عنهما الى ان ياتيا اليه وذلك انه جمع الجيوش

وبعثها الى اليرموك فخاف ان يحدثوا العساكر بشجاعة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعف قلوبهم فبعث اليهما ان سيرا بمن معكما الى القسطنطينية

فانحرفوا عن انطاكية وسار القوم يريدون الكلام فلما علم يونس الدمشقي ان القوم قد عدلوا عن انطاكية واخذوا في طلب البحر انكر ذلك وخاف على المسلمين

حائرا في امره وكان ذلك في غدوة النهار يوم الثلاثاء من العشر الاول من رجب الفرد قال فصلى خالد بالناس صلاة الفجر وهو يريد ان يركب اذ نظر يونس فقال ايها الامير

اني والله حزنت بكم وبلغت الغاية في الطلب فلم ترزقون في هذه السفرة ما تطلبون وفاتكم اعداء الله وما معهم من الاموال والديباج قال فكيف علمت ذلك قال

ايها الامير اني قفوت اثرهم الى هذا المكان رجاء ان نلحقهم في سودته وسيرة فلما رايتهم قد عرجوا عنها علمت ان القوم قد نجوا بانفسهم واموالهم وقد اخبرني دهقان

من دهاقين القرية ان الملك منعهم من الدخول الى انطاكية لئلا يرعبوا عسكره وامرهم ان يطلبوا القسطنطينية وقد قطع بينكم وبينهم هذا الجبل العظيم

وانتم في بلد هرقل وهو مجمع العساكر يسيرها الى حربكم واني اخاف عليكم ان تركتم هذا الجبل من وراء ظهوركم وبعد هذا فالامر امرك وما امرتني فعلت قال ضرار بن

الازور فرايت خالدا وقد [illegible] كالحصاة فظننت ان ذلك هلع وجزع ومما عهدت به ذلك فقلت يا ايها الامير على ماذا عولت ان تصنع قال يا ابن الازور

مرتبكا في الهلاك فقال [illegible] الفزع من الموت ولا القتل وانما خفت ان يؤتى المسلمون من قبلي واني رايت قبل فتح دمشق رؤيا افزعتني وانا منتظر لتاويلها

وارجو ان يجعل الله لنا خيرا [illegible] رايتها فقالوا خيرا رايت يكون ان شاء الله تعالى فما الذي قال رايت كاني والمسلمين في برية قفراء ونحن سائرون فيها

نحو كذلك واذا قطيع من حمر الوحش كبيرة عظيمة اجسامها مهولة خلقتها حسنة جلودها فتعودنا كانها قد عرضت لنا وهي تكدمنا بافواهها وترمحنا بحوافرها

ونحن مع ذلك نحمل عليها بخيولنا ونطعنها برماحنا ونضربها باسيافنا وهي لا تنكر فما نزل بها من الاذى ولا تهلع لما يلحقها من المعركة والبلاء فلم نزل على

ذلك حتى اجهدنا واجهدت خيولنا وكاني اقبلت على اصحابي فعرفتهم عليها من اربعة جوانب البر فحملنا عليها من كل جانب فانجفلت من بين ايدينا الى

مضايق بلاد واجام واودية حصينة واكام فلم نعد منها الا على يسير فبينا نحن نطبخ ونشوي من اطايب لحومها واذا هي رجعت تطلب الى ساحتنا فلما نظرت

اليها وقد خرجت من المضايق والاجام اذ صحت بالمسلمين اركبوا واطلبوها بارك الله فيكم واستوى المسلمون على خيولهم وكذلك انا معهم واتبعناها حتى وقفنا

ونصرت

وتقصدت انا بعيرًا منها عظيم وهو الذي كان يقدمها فقتلته فجعل المسلمون يقتلون ويصيدون فما افلت منها الا اليسير فبينما انا فرحان بصيدها واخذها وانا اريد
الرجوع بالمسلمين اذ وطأتم اذ تقنطرت فرسي فطار العمامة عن راسي فهويت لاخذها فوهيت لذلك فانتبهت وانا فازع مرعوب فهل فيكم احد يفسر هذه الرؤيا
فاني اقول ان الرؤيا ما نحن فيه فصعب ذلك على القوم [illegible] خالد براوده نفسه في الرجوع فقال له عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق اما اعاجم الوحوش فهم هولاء الذين نحن
في طلبهم فانا نلقى منهم تعبًا ونصبًا واما سقوطك [illegible] الارض فانه امر عن فرسك يحط منه من رفعه الى خفض واما سقوط العمامة عن راسك فالعمايم تيجان
العرب فهي معرة تلحقك قال خالد رحمه الله اسال الله العظيم ان كان ذلك تاويلها فليجعلها من امر الدنيا ولا يجعلها من امر الاخرة والله استعين وعليه اتوكل في جميع
الامور ثم قال خالد يا فرسان المسلمين ان خالد لا يملك نفسه وقد جعلها في سبيل الله حبسًا فهل لكم ان تقولوا في طلب هولاء القوم فاما الظفر والغنى واما
ان يكون موعدنا الجنة فقال المسلمون اصلحك الله ايها الامير فنحن بين يديك الا اناس قلايل كان يلحقهم تعب ونصب فانهم كرهوا ذلك ثم اقبل خالد على يونس دليله وكان قد
سماه النجيب فقال يا يونس تقول انا نلحق بالقوم فقال اما اللحوق فانك تلحقهم وما اخاف عليكم الا ان يعلم الروم بكم فيبندرون عليكم من كل جانب ومكان فقال خالد
شرنا يا يونس واتكل على الله عز وجل فوحق رسول الله صلى الله عليه وسلم المضجع في يثرب وحق بيعة ابي بكر الصديق لا قصر خالد بن الوليد عن طلبهم ثم استوى على ظهر
جواده وركب المسلمون وسار الدليل امامهم حتى اشرفوا على الرهوة وقطع بهم جبل اللكام وهو يقفو الاثر وينظر الى اثارهم واثار دوابهم فلما كان في الليلة التي اردنا
ان نصبح فيها القوم امطرنا مطرًا كافواه القرب وكان ذلك من توفيق الله لنا وذلك انه حبس القوم عن السير قال فروح بن طريف فلقد رايتنا وانا بشير بعضنا الى بعض
والمطر نزل علينا طول ليلتنا فلما برق ضوء الفجر تقشعت السماء وطلع الفجر فتقشعت السماء ثم طلعت الشمس فقال يونس قف ايها الامير حتى احس خبر القوم فانهم لا يشكون ان العرب
منا وقد سمعت صياحهم فقال خالد رضي الله عنه او سمعت اصواتهم يا يونس قال نعم ايها الامير وارجو ان تاذن لي يجيئهم ان شاء الله (قال الشيخ الحافظ ابو المحاسن [illegible])
وكان خالد يصيح بالجداع فالتفت الى رجل اسمه المفرط بن جعدة وقال يا مفرط سر مع النجيب وكن له مونسًا واحرصا ان تاتيا خبر القوم قال المفرط بن جعدة فلما
مرنا على قلته نظرنا وراه مرجًا واسعًا كثير النبات والخضر ولاح لنا وسطه جمع القوم وقد اصابهم المطر حتى بل رحالهم وامتعتهم وقد حميت عليهم الشمس فخافوا
تلافها وقد اخرجوها من احمالها ونشروها في طول المرج وقد نام اكثرهم من شدة السير والتعب والمطر الذي اصابهم طول ليلتهم قال المفرط بن جعدة فلما راني خالد
وحدي اسرع الي وظن ان صاحبي اكيد قال ما وراك يا ابن جعدة قلت الخير والغنيمة ان شاء الله وان القوم خلف هذا الجبل وقد اصابهم المطر وقد تبعد الراحة لطلوع
الشمس وقد نشروا امتعتهم فقال ابشرك الله بخير ثم ظهر لي من وجهه الفرح فبينما هو كذلك اذ اقبل يونس فقال خالد خيرًا يا نجيب قال ابشر ايها الامير فان القوم امنوا
على انفسهم اذ تركوا انطاكية من وراء ظهورهم وظنوا انك لا تتبعهم الى هذه الغاية ولكن اوص اصحابك من وقع منهم بزوجتي فليحفظها فانا اريد من الغنيمة سواها
قال خالد هي لك ان شاء الله تعالى ثم ان خالد رضي الله عنه قسم اصحابه اربع فرق وامر على الف فارس ضرار بن الازور وعلى فرقة رافع بن عميرة الطائي وعلى فرقة عبد الرحمن
بن ابي بكر وبقي هو في الفرقة الرابعة وقال سيروا على بركة الله وعونه واياكم ان تخرجوا في وقعة واحدة بل يخرج كل امير منكم وبينه وبين صاحبه هنيهة ثم افترقوا
على القوم ولا تحملوا او احمل فتقدم ضرار بن الازور وخرج من خوخ هنالك والقوم امنون مطمئنون ثم اتبعه رافع بن عميرة الطائي ثم عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
ثم سار خالد اخر القوم حتى حصلوا في طرق المرج قال سعد بن عبيد التميمي كنت في السرية التي سار فيها خالد فلما حصلنا في المرج لاح لنا حيني ازهاره ونضارته
واندفاق امواهه والوان الديباج قد ازهرت ما بين احمر واصفر وهو يخطف البصر قال عبيد بن سعد فوالله لقد كدنا ان نفتتن من حسن منظره وبلهينا عن طلب
الجهاد فقال رجل من بني تميم قبح الله الدنيا ما اسرع ذهابها وانقلابها فاياكم ان تركنوا اليها فانها غرارة مكارة قال فبكى خالد من قوله وقد صدق والله التميمي في قوله
ثم صاح خالد بالمسلمين وقال اطلبوا اعداء الله وارغبوا فيما لهم ودمائهم ولا تشتغلوا بالغنايم فانها لكم ان شاء الله ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم عطف
خالد بكتيبة على القوم عطفة الاسد على فريسته ونظرت الروم الى الخيل وقد خرجت عليهم وخالد امامهم والراية بيده فعلموا انها خيول المسلمين فنادوا
بالويل والثبور فصاح توما برجاله وصاح هربيس ببطارقته فبادروا الى السلاح وركبوا الخيل وقال بعضهم لبعض انها خيل قليلة ساقها المسيح اليكم وجعلها
غنيمة لكم فبادروا اليها واتكلوا على نصرة الصليب فبادرت الروم الى ما كان معها من السلاح ووقفوا من دون اموالهم يمنعون عنهم وهم يظنون ان ليس
وراء خالد احد واذا بضرار وقد اشرف عليه في الف من الخيل وطلع رافع بن عميرة بالكتيبة الثانية وطلع من بعدهم عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وطلبت
كل فرقة من القوم كالعقبان الى الكاسر وتفرقوا من حولهم وطلبوا اخذ ما في ايديهم وقد رفعوا اصواتهم بقول لا اله الا الله [illegible] قال وانصبت خيل المسلمين
على الروم كانها السيل المنحدر ونادى اللعين هربيس برجاله قاتلوا عن نعمكم فما لهولاء القوم حيلة ولا تخلص [illegible] المكان ابدًا قال فانقسمت الروم
بعضا اليهم بطايفة مع توما وطايفة مع هربيس وكان اول من طلب خالد وقصده توما وقد احدق به خمسة الاف فارس مكبين منهم الا الحدق وقد رفع بين يديه
صليبًا من الجوهر مرصع بالذهب فعدل خالد اليه وحمل عليه برجاله واسمًا باسمه وقال يا عدو الله اظننتم انكم تفوتون من ايدينا فالله يطوي لنا البلاد ثم قصد توما
وهو اعور [illegible] فاراد ان يحمل عليه خالد فطعنه في عينه ففقا عينه الاخرى واردا عن جواده وحمل اصحابه على رجال توما وقد انتكس الصليب فجعلوا يقتلونهم قتلا
ذريعًا فلله در عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق فانه ما اشتغل بغير توما وذلك انه لما نظر اليه خالد وقد انتكس عن جواده فانجذب في طلبه وجلس على صدره وحز
راسه ورفعه على سنان رمحه ونادى يا مسلمين بذلك وقال رافع بن عميرة الطائي كنت في ميمنة خالد وقد خرجت في الكردوس الذي كان معه سواد القوم [illegible]

ونظرت الى سبي الروم وقد وقفوا يمانعون عن [illegible] منعًا شديدًا ونظرت الى فارس ذميم مثل زي القوم وقد انجدل عن جواده وهو يقاتل محلة من النساء الروم وهو
يظهر عليه مرة وتظهر عليه مرة فدنوت انظر من هو فاذا به يونس الدليل وهو يقاتل بنفسه وهو يصارع عن ابراهيم بن السمهري قال رافع فهممت ان نعقد عليه
فاعينه فقصدت الى عشرة من العلوج يرمون قريبًا بالحجارة فخرج حجر كبير من كف امراة حسناء عليها ثياب الديباج فوقع الحجر بجبهة جوادي فركب راسه وكان
جوادًا شديدًا عليه اليمامه فسقط الجواد ميتًا ففرت عن يطهن وانا احنو عليها فاسرعت في طلبها فهربت من بين يدي كانها ظبية القياص وعدت النساء من
وراءها فسعيت وراءهن فلحقتهن فهممت بقتلهن فرجعت عن ذلك ورغبت عليهن فادهشتهن ومالى قصد الا الجارية التي قتلت جوادي فدنوت منها وعلوتها
بالسيف صفحًا على راسها وجعلت تقول كلامًا بالرومية فبقيت متعجبًا منها واذا هي تقول لغون لغون فرجعت عن قتلها واقبلت اليها فقبضت عليها واذا عليها
ثياب الديباج المثقل وعلى راسها شبكة من اللولو فاخذتها اسيرة مع النساء اللواتي كن معها واوثقتهن كتافًا ورجعت على اثري فنظرت الى يونس من بين
القوم بغيو ناكب من كثبه فادركنا ناعدله عن القتال ثم قلت والله لامضيت او اعرف ما كان من خبر يونس الدمشقي فجعلت اطلبه مكانه فاذا هو جالس
بين يديه وقد نضرجت بدمائها وهو يبكي عليها فنا ديته ما كان منك يا يونس فقال ان هذه زوجتي التي سرت في طلبها فما كان لي طلبة غيرها لاني والله كنت احبها
فلما رايتها قلت لها ها انا قد لحقتك الآن نتخلص من يدي فقالت وحق المسيح لا اجتمعت انا وانت ابدًا وقد تركت دينك ودخلت في دين محمد وقد وهبت نفسي للمسيح
وانا ماضية الى القسطنطينية واكون بها راهبة ثم منعت بالقتال وقاتلتها حتى ملكتها اسيرة اخرجت سكينًا كانت معها فضربت بها صدرها فسقطت قتيلة
فانا ابكي عليها الشدة شغفي بها قال رافع بن عميرة الطائي فبكيت من كلامه وقلت ان الله عز وجل قد ابدلك منها من هو احسن منها وعليها ثياب الديباج وقلائد
اللولو واسورة الذهب كانها الشمس تطلع من وجهها فخذها بدلا من زوجتك فقال اين هي فقلت ها هي معي فلما نظر اليها والى ما عليها من الحلي والزينة وتبين حسنها
وجمالها اطرق بالرومية وسالها عن امرها فوطنت اليه وهي تجيبه ساعة ثم التفت الي فقالت اتدري من هي قلت لا فقال هذه ابنة الملك هرقل زوجة توما وما
يصلح لها ولا بد لهم ان يطلبها بجاله او يفديها بماله فقلت هي الآن لك قال فاخذها وان رافع بن عميرة فاخذ اليه المسلمون من القتال الذي ما عليه مزيد وهجم يغتمون ثياب
الديباج والامتعة والمال قال الشيخ الحافظ البحر المحيط الحشيري فسمي المرج مرج الديباج فيه يعرف الى وقتنا هذا وانما عرف بذلك لان العرب كانت تنظر
الى احد ثوب ديباج فاخر فيقال له من اين لك هذا فيقول له هو من غنيمة مرج الديباج فبذلك عرف قال الشيخ الحافظ البحر المحيط الحشيري وافتقد الناس اميرهم خالد
بن الوليد فلم يروا له اثرا فقلقوا عليه قلقا عظيما قال الشيخ الحافظ البحر المحيط الحشيري حدثني عبد الحميد عن رجاله قال سمعت انس بن مالك بالبصرة وهو يذكر
حديث خالد وما فتح بالشام حتى ذكر وقعة مرج الديباج قال لقد كانت وقعة عظيمة ولقد غرر خالد بنفسه حين دخل بلاد العدو في طلب الغنيمة الى وسط بلاد الروم
فقال الرجل من ماذن وما ذاك يا خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان انس اذا قيل له يا خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرح بذلك فرحا شديدا فقال ان خالدا
سار بالمسلمين الى مرج الديباج في طلب غنيمة دمشق حين نظر اليه اموالهم فسري اليهم في اربعة الاف فارس فقتل توما واسر بطارقته وغنم غنيمة عظيمة وافلت هربيس
من يده وذلك ان خالدا طلبه في الوقعة فلم يتمكن من قتله ولكن وكان فيه مجاحة فبينما خالد يجول في عسكر الروم فيقتل الرجال ويجندل الابطال اذ نظر الى علج من اعلاج الروم
عظيم الخلق هائل الخلقة احمر اللون عظيم اللحية وعليه ثياب الديباج الثقيل ومن فوقها الحديد فقال ان خالدا انه اللعين هربيس فالوى جواده نحوه وشدد في نحو قفايه وطلبه
طلبا شديدا ليقتله والعلج لما نظر اليه والى حملته فر بين يديه هاربا وخالد يتبعه والعلج قد اجهد في الهرب فوكزه بعقب الرمح وكزة اذا به قد هوى عن دابته الى الارض
على ام راسه وانقض عليه خالد كالاسد المغضب ويقول يا ويلك يا هربيس اظننت انك تفوتني وذلك تفوتني وكان ذلك العلج يفهم بالعربية فنادى يا عربي لا تسلب
هربيس وابق علي ولا تقتلني حتى اعطيك في فديتي ما تشاء ومهما تطلبه مني اعطيك فقال خالد يا ويلك انك ما لك من بين يدي خلاص ولا اقبل منك هذا تدلني على هربيس
فانه بغيتي وما اريد سواه وقد قتل الله على يدي توما واني اؤمل ان الحق به هربيس وانه علي ولا تقتلني حتى اعطيك في فديتي ما تشاء ومهما تطلبه مني اعطيك فقال له خالد
يا ويلك انك ما لك فان دللتني عليه اطلقتك بلا فدية ولا مال فقال له ذلك العلج ابشر يا فتى العرب فانك وصلت الى ما تريد ولكن اريد منك ان تأخذ لي عهدا وميثاقا
انك اذا دللتك عليه ان تطلق سراحي قال خالد رضي الله عنه لك ذلك ان شاء الله ان دللتني عليه ووقع بين يدي فقال العلج يا اخا العرب وهذا من عندكم لانكم اعطيتموا
الذمام والامان ثم اتبعتمونا ليلا مكرا [illegible] ان يبلغ اليه احد منكم وقد تبعتمونا واخذ تم ما خرجنا به من دمشق لان اعينكم كانت فيه ثم حولي الى الساعة ان وقعت
بهربيس اطلقت لك السبيل [illegible] من لك اخذ هربيس وهو رجل زمانه مقتدر على اقرانه وهذا الكلام داعية للغدر قال فغضب خالد من كلامه وقال لا
لك انتسبنا الى الغدر ونقض العهد [illegible] اذ ذلك من شيمتنا لانا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة وشفيع الامة وانا الحق يمينا ادينا والله ما
خرجنا في طلبكم الا بعد اليوم الرابع والله عز وجل سهل لنا البعيد وطوى لنا كل صعب شديد وما قلت لك دلني على هربيس الا وانا اذا وقع في عيني اخذته بنصر الله
وذلك يثني وخديعة ابي بكر الصديق لئن دللتني عليه لا اطلقن سراحك دون فدية ولا مال فلما سمع العلج كلام خالد قال يا فتى العرب قم عن صدري حتى ادلك
عليه فقام خالد عن صدره ووثب العلج ينظر يمينا وشمالا ثم قال العلج اترى هذا الجبل الصاعد في العقبة قال نعم قال اقصد كبكر الجبل فان هربيس على المقدمة والبارق
على راسه عليه صليب من الجوهر فوكل به خالد رضي الله عنه رجلا من حمير او من زبيد اسمه اسعد بن جابر فقال له يا اسعد توكل به فان كان الذي دلني عليه هربيس
فاطلق له السبيل وان كان قد كذب علي فاضرب عنقه قال فتوكل به اسعد بن جابر ثم ان خالدا اطلق عنانه وشرع سنانه حتى لحق بالكبكر كبكر الجبل وصاح بهم وقال الله اكبر

اني بكم منى خلاص وهذا يوم من النواصي فلما سمع [illegible] صياحه وكلامه ظن انه من بعض العرب وقد طمع فيهم فوقف ووقفت البطارقة حوله وهم بالسلاح الشاك والريش
قال العمدي ليس فيهم الا اهل النجدة والبراعة فقد طلبهم [illegible] حملته وقال يا ويلكم اتظنون ان الله عز وجل لا يمكننا منكم ولا يملكنا متاعكم انا الفارس الشديد انا البطل
المستعد انا خالد بن الوليد ثم طعن فارسا منهم فاتكه [illegible] يا اخي قال الشيخ الحافظ البحر المحيط الحميري فلما سمع هربيس كلام خالد وانه قد نوه باسمه اشفق وتزحزح
وزعق بقومه وقال ويحكم هذا الذي اقلب الشام على اهله هذا صاحب اكدر وتدمر هذا صاحب حوران وبصرى هذا صاحب دمشق واجنادين دونكم واياه فان نجوتم
وملكتموه تبجح منكم ورجعت بلادكم اليكم واخذتم بثار من قتل منكم دونكم واياه قال وطمع القوم لانفراده عن صاحبه وكان المسلمون في قتال الروم ونهب
اموالهم وكل مشتغل بنفسه وتحلقت البطارقة حول خالد لان القوم في جبل كثير الشجر والحجارة والوعر والرمل واحاط بخالد الا قدم الله بشجاعة وعندها
ترجل خالد عن جواده واخذ سيفه وحجفته وصبر لقتالهم قال الشيخ الحافظ البحر المحيط الحميري لقد حدثني عمر بن شريك عن سلمة بن هيصم عن زيد بن موسى الربعي عن مروان بن
حامد عن ابيه شداد بن اوس وكان ممن حضر الوقعة في مرج الديباج قال ترجل خالد عن جواده وقال انا وقع صحت نعاك يا خالد وذلك ما طلبت وعلم انه قد اخطأ
وما به ان يقتل وانما به المسلمون ان يقتلوا تحت رايته ولقد ذكر العلماء ان خالدا لقى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنين وثلثين زحفا كلها يطلب الشهادة
فلم يرزقها فلما ترجل عن جواده اقبل يقاتل بسيفه وحجفته وهم عشرون علجا فتقدم اليه هربيس وقد مكن له ضربه ليصل بها الى نفسه وخالد مشتغل فاتاه من ورائه واراد
الضربة عليه فوقع السيف على البيضة فقدها وعمامته فهتكها وانقض سيف هربيس وخاف خالد ان يلتفت اليه ومن ورائه فيهجم الاعلاج عليه وخاف ان يفلت هربيس منه
او يهجم عليه فيقتله فجعل خالد يلتفت يمينا وشمالا ثم صاح وضج بالتكبير والتهليل كانه مستبشر بشيء قد ادركه وذلك منه خديعة وحيلة يريد ان يمكر بالاعلاج
فبينما هو كذلك اذ سمع زعقات العرب وقد اخلت القوم من ورائهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم وهم يضجون بالتكبير وقائل يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله يا ابا سليمن اتاك الغوث من رب العالمين انا عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق فلما سمع خالد الصوت لم يلتفت الى عبد الرحمن
ولا من معه حتى فرق الاعلاج ذات اليمين وذات الشمال ولما سمع هربيس باصوات المسلمين وقد هاجمته ولى يريد الهرب فلحقه خالد فضربه ضربة عادته قتيلا واشتطا
اصحاب عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق على اصحاب هربيس وبلوا السيوف فيهم وكان اكثر الناس قتالا للروم ضرار بن الازور فلما انكشفت الكربة عن خالد فنظر الى
ضرار وقال افلح وجهك يا ابن الازور فانك لمبارك في كل افعالك ثم سلم على عبد الرحمن وعلى المسلمين وقال من اين علمتم بمكاني هذا فقال عبد الرحمن ايها الامير بينما
نحن في قتال الروم وقد اظفرنا الله بهم وهزمنا من قتل واستبقى المسلمون قد انهمكوا في جمع الغنائم اذ سمعنا صوت هاتف من الهواء وهو يقول اشتغلتم بجمع
الغنائم وخالد قد احاطت به الاعداء فلما سمعت الصوت ولم ندر اي مكان انت وفقدنا شخصك واخذ المسلمون الغم من اجلك فدلنا عليك علج كان بيد رجل
من اصحابك وقال ان صاحبكم انا دللته على هربيس وانه معه في هذا الجبل فاسرعنا اليك فقال خالد لقد دلنا على عدونا وكل المسلمين على نصرنا ووجب
له الحق علينا ورجع خالد الى المسلمين وهم في قلق عظيم من غيبته عنهم فلما نظروا اليه فرحوا وبادروا يسلمون عليه فرد عليهم السلام وشكرهم فعلهم
ثم دعا خالد بذلك العلج الذي دله على هربيس ثم قال له انك وفيت لنا ونريد ان نوفي لك بما وعدناك لانك قد وجبت لك النصيحة علينا فهل لك ان تكون
من اصحاب دين الصلوة والصيام وملة محمد عليه السلام فتكون من اهل الجنة فقال ما اريد بديني بدلا قال فاطلق له خالد السبيل قال نوفل بن عمرو فالقرابة
قد استوى على ظهر جواده ومشى يطلب بلاد الروم وحده ثم ان خالدا امر المسلمين بجمع الغنائم والاسرى فجمع ذلك اليه فلما نظر اليه كثيرا حمد الله واثنى عليه ودعا
يدلسله وقال انت يونس المحب ثم قال ما فعلت زوجتك [illegible] معها وما كان من امرها فعجب خالد فقال رافع بن عميرة الطائي ايها الامير اني قد اسرت ابنة
هرقل وقد سلمتها اليه بدلا من زوجته فقال خالد وان ابنة الملك قال فمثلت بين يديه فلما نظر الى حسنها وجمالها وما خصها الله به من الجمال صرف وجهه
عنها فقال سبحانك اللهم وبحمدك تخلق ما تشاء وتختار ثم قرا وربك يخلق ما يشاء ثم قال ليونس يا يونس اتريدها بدلا من زوجتك قال نعم ولكني اعلم ان هرقل
لا بد له من ان يفديها بالاموال او بالقتال فقال خالد خذها اليك الان فان لم يطلبها فهي لك فان طلبها فالله يعوضك خيرا منها قال يونس ايها الامير انك في مكان
ضيق وموضع صعب فاعزم على الخروج منه قبل ان يلحقك نفير الروم فقال خالد الله لنا ومعنا وعطف راجعا يجد السير والغنائم امامه والمسلمون في اثرها
فرحين بالغنيمة والسلامة قال رافع بن عطية فقطعنا الطريق كله وما عرض لنا من الروم احد ونحن نخوض في وسط [illegible] الى ان وصلنا مرج الصغير عند
عند قنطرة ام حكيم اذ نظرنا الى ضجيج من ورائنا وقسطل [illegible] فلما عاينا انكرنا ذلك اسرع رجال من المسلمين الى خالد فاخبروه [illegible]
رجل من غفار يقال له صعصعة بن زيد الغفاري فقال انا ثم نزل عن جواده وكان يسبق الفرس الجواد بعدوه [illegible] يخبرها فبادر [illegible]
ايها الامير ادركنا الصلبان من ورائها روم مصفدون بالحديد ما يتبين منهم غير الحدق فدعى خالد يونس الدليل عندما قاربتهم الخيل وقال يا يونس اقصد نحو الخيل
وانظر ما يريدون قال السمع والطاعة ثم دنا من الخيل وقاربهم ثم رجع الى خالد وقال الم اقل لك ايها الامير ان هرقل لا يغفل عن طلب ابنته وقد انفذ هذه الخيل
يريد ان ياخذ الغنيمة من ايدي المسلمين فلما صاروا ههنا قريبا من دمشق بعثوا اليك رسولا يسألك في الجارية اما بيع واما هدية فبينما خالد يتحدث مع
يونس اذ اقبل عليه شيخ عليه لباس المسوح فاقبل حتى دنى من المسلمين وقال اني رسول فاين سيدكم فاخذ بيده رجال من المسلمين فاوقفوه امام خالد فقال
له ما تشاء قال الشيخ انا رسول الملك هرقل اليك وانه يقول لك قد بلغني ما فعلت برجالي وقتلك بزوج ابنتي فاما ابنتي فتبيعها او تهديها الي فاكر[illegible]

شيمنكم ولا يرحم من لا يرحم واني لا احب ان [illegible] بيننا صلح فلما سمع خالد ذلك قال للشيخ قل لصاحبك [illegible] املاك ما تحب قد سلك كما يخدعني ملك وانما
ابقاك علينا فلو وجدت اليه سبيلا ما قصرت واما ابنتك فهي لك هدية منا [illegible] ارجو ان تكون [illegible] خالد [illegible] اليها الجارية ولم ياخذ في فدائها شيئا
فلما رجع الرسول الى الملك هرقل وقال العظماء الروم هذا الذي اشرت اليكم فلم تقبلوا واراد ان يقتلني و[illegible] كونا اعظم من هذا ولكن ليس هذا منكم بل هو من رب
السماء فبكت الروم بكاء شديدا وسار خالد بالحق الى دمشق وكان المسلمون وابو عبيدة قد يئسوا من خالد ومن كان معه فهم في اعظم الاياس اذ قدم عليهم خالد
فخرجوا للقائه وهنوه بالسلامة وسلم الناس بعضهم على بعض ووجد خالد في دمشق عمرو بن معدي كرب ومالك الاشتر النخعي ومن كان معهما واقبل خالد الى جانب
ابي عبيدة وهو يحدثه بما لاقى في طريقه وابو عبيدة يعجب من شجاعته وجسارته فلما استقر خالد بمكانه اخرج الخمس وفرق الباقي على المسلمين ثم ان خالدا اعطى
من ماله ليونس الدليل وقال خذ هذا المال اليك فتزوج به او اشتري لك جارية من بنات الروم قال يونس والله لا تزوج يونس في هذه الدنيا زوجة ابدا وما اريد
الا زوجتي في الاخرة يعني من الحور العين قال رافع بن عميرة الطائي فشهد معنا القتال يوم اليرموك فما كنت اراه في حرب الا يجاهد جهادا عظيما فلما كان
في اليرموك رايته وقد ابلى في الروم بلاء حسنا فاتاه سهم في لبته فرجع شهيدا رحمه الله قال رافع بن عميرة الطائي فحزنت عليه واكثرت من الترحم عليه قال فرايته في النوم
وعليه حلل تلمع وفي رجليه نعلان من ذهب وهو يجول في روضة خضراء فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي واعطاني بدلا من زوجتي سبعين حورا لو بدت واحدة منهن
الى الدنيا لكسف ضوء وجهها نور الشمس والقمر فجزاكم الله خيرا قال فقصصت الرويا على خالد فقال الحمد لله سوى الشهادة وطوبى لمن رزقها قال الشيخ الحافظ البحر
المحيط الحشيري ولقد بلغني ان خالدا لما رجع من سريته مغانما ظن ان الخليفة ابا بكر حي لم يقبض فعزم ان يكتب له كتابا بالفتح والبشارة وما غنم من الروم وابو عبيدة
لا يخبر بذلك ولا يعلم بخلافة عمر فدعا خالد بدواة وبياض وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من عامله على
الشام خالد بن الوليد المخزومي اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه وبعد فانا لم نزل من مكابدة العدو على حرب دمشق حتى انزل الله علينا نصره
فهزمهم وفتحت دمشق عنوة من باب الشرقي وكان ابو عبيدة على باب الجابية فخدعه الروم فصالحوا على الباب الاخر ومنعني ان اسبي واقتل والتقينا عند
كنيسة يقال لها كنيسة مريم وامامه القسوس والرهبان ومعهم كتاب الصلح وان صاحب الملك توما واخر يقال له هربيس خرجا من المدينة بمال عظيم وحال
جسيم فسرت خلفهم وانتزعت النعمة من ايديهما وقتلت اللعينين واسرت ابنة هرقل ثم اهديتها اليه وقد رجعت سالما وانا انتظر امرك والسلام
وطوى الكتاب وختمه بخاتمه ودعى برجل من العرب اسمه عبد الله بن قرط فدفع اليه الكتاب وسار الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فورد بها
والخليفة عمر فسلم اليه فقرا عنوانه واذا هو من خالد الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اما عرف المسلمون وفاة ابي بكر قال لا يا امير المومنين فانه
وجهت بها لاداكا بالى ابي عبيدة وامرته على المسلمين وعزلت خالدا وما اظن ابا عبيدة اراد الامارة لنفسه ثم سكت وقرا الكتاب قال اصحاب السير في خبرهم
ممن روى فتوح الشام منقول عن الثقاة منهم محمد بن اسحق وسيف بن عمرو وابو عبد الله بن محمد بن عمر الواقدي فكل حدث بما راه وسمعه ثقة عن ثقة قالوا
جميعا في اخبارهم رضي الله عنهم انه لما قبض ابو بكر الصديق رضي الله عنه وولي الامر بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه وله من العمر اثنان وخمسون سنة
فبايعه الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة تامة لم يتخلف عن مبايعته احد لا صغير ولا كبير وانقطع في ايامه الشقاق والنفاق وانهجم
الباطل وقام الحق وقوي السلطان وضعف كيد الشيطان وظهر امر الله وهم كارهون وكان في امارته يحسن ويلطف بالمسكين ويرحم الصغير ويوقر الكبير
ويعطف على اليتيم وينصف المظلوم من ظالمه حتى يرد الحق الى مكانه ولا ياخذه في الله لومة لائم وكان في امارته يدور في اسواق المدينة وعليه مرقعته وبيده
الدرة وكانت درته اهيب من سيوفكم هذه وكان قوته كل يوم خبز الشعير وادامه الملح الجريش وربما اكل خبزا بغير ملح زهدا وحياطة ويفرقها على المسلمين
رافة ورحمة لهم ولا يريد بذلك الا الثواب من الله سبحانه لا يشغله شاغل عن اداء الفريضة وما اوجب الله عليه من فرض وسنة نبيه قالت عايشة رضي
الله عنها والله لقد تولى الخلافة فاخذ حذو صاحبيه في التشمر وترك عن نفسه التكبر ولقد احرق خبز الشعير والملح واداه اكل الزبيب واللباس من الشعر
وربما اخذ شيئا من سمن ويقول اكل الشعير بالملح والجوع اهون غدا من نار الصديد لا يوذن لهم فيعتذرون وفعل جند الجنود في امارته وبعث العساكر وفتح الفتوح ومصر
ومصر الامصار وكان [illegible] عنه قال الشيخ الحافظ البحر المحيط الحشيري ولقد بلغني ان هرقل لما بلغه ان عمر ولي الامر بعد ابي بكر جمع الملوك
والبطارقة وارباب د[illegible] خطيبا على منبر نصب له في كنيسة القسان وقال يا بني الاصفر هذا الذي كنت احذركم منه فلم تسمعوا لي وقد اشتد
الامر عليكم بولاية الرجل الاسمر [illegible] ما تجدونه لانه صاحب الفتوح المشبه بنوح والله ثم والله لا يملك بعد ان تحت سريري فالحذر ثم الحذر قبل وقوع الامر
ونزول الضر وهدم القصور وقتل القسوس وتبطيل الناقوس هذا صاحب الحرب والجالب على الروم الكرب هذا الزاهد في دنيته هذا الغليظ على من اتبع غير ملته
والى رجال كم النصر ان امرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وتركتم الظلم واتبعتم ما امر به المسيح من اداء المفروضات ولزوم الطاعات وترك الزنا واتباع الخمار
وان ابيتم الا الفساد والفسوق والعصيان والركون الى شهوات الدنيا سلط عليكم عدوكم وابلاكم بالاطاقة لكم به ولقد اعلم ان دين هولاء القوم سيظهر على
كل دين ولا يزال اهله بخير ما لم يغيروا او يبدلوا فاما ان ترجعوا الى الله واما ان تصالحوا القوم على اداء الجزية فلما سمع قومه ذلك بادروا اليه وهموا
بقتله فسكن غيظهم بلين كلامه ولاطفهم وقال لهم انما اردت ان ارى حميتكم لدينكم وان كان تمكن خوف العرب من قلوبكم ام لا ثم استدعى برجل من المتنصرة

يقال

يقال له طلحة بن مارن وضمن لعمال [illegible] وقتل كي يترب وينظر كيف يقتل عمر فقال طلحة نعم ايها الملك ثم تجهز وسار حتى قدم مدينة النبي صلى الله عليه
وسلم وكمن [illegible] اذا [illegible] على اموال اليتامى والارامل ويتفقد احدا يفقهم وحيطانهم فصعد المتنصر ان ينزل اليه فيقتله واذا بسبع قد اقبل
فطاف حوله واقبل يلحس قدمه واذا بهاتف يقول يا عمر عدلت فامنت فنمت فلما استيقظ عمر ذهب السبع ونزل المتنصر ثم ترامى على عمر يقبل يديه ويقول بابي
وامي من الكائنات تحفظه والسباع تحرسه والملائكة تصفه والجن تعرفه ثم اعلمه بما كان منه واسلم على يديه قال الشيخ الحافظ ابو الحجاج المزي وان عمر رحمه الله كتب كتابا
الى ابي عبيدة عامر بن الجراح يقول قد وليتك على الشام وجعلتك امير جيوش المسلمين وعزلت خالدا والسلام ثم سلم الملك الى عبد الله بن قرط وامره الى ما يرد عليه
من امر المسلمين قال حدثني عاصم بن عمر قال لما ولي عمر المسلمين صرف همته الى الشام قال حدثني رافع بن عميرة الطائي قال حدثني يونس بن عبد الاعلى قراه عليه بجامع
الكوفة قال اخبرني عبد الله بن سالم الثقفي عن اشياخه المتقدمين قال لما كانت الليلة التي مات فيها ابو بكر الصديق رضي الله عنه راى عبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه رؤيا فقصها على عمر يوم بويع واذا رؤيا مثل التي راها عمر تلك الليلة بعينها قال رايت بعيني دمشق والمسلمون حولها وكاني اسمع تكبيرهم في اذني وعند
تكبيرهم وزحفهم رايت حصنا قد طاح في الارض حتى لم ار منه شيا ورايت خالدا وقد دخلها بالسيف وكان نارا امامه ثم رايت كان ما قد وقع على النار فاطفاها
فقال علي رضي الله عنه ابشر فان دمشق فتحت يومك هذا ان شاء الله تعالى وبعد ايام قدم عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتاب
الفتح فلما راه عمر قال له يا ابن عامر كم عهدك بالشام قلت يوم الجمعة وهذا يوم الجمعة وما زلت على الخفين منذ خرجت قال اصبت السنة فما معك من الخبر فقلت خير
وبشارة فاني ساذكرها بين يدي الصديق قال عمر قبض والله حميدا وصار الى رب كريم وقلدها عمر الضعيف [illegible] خمسة فان عدل فيها نجا وان تركها وفرط هلك قال
عقبة بن عامر فبكيت وترحمت على ابي بكر واخرجت الكتاب ودفعته اليه فلما قراه سر اكتم الامر الى وقت صلوة الجمعة فلما خطب وصلى رقى المنبر واجتمع
المسلمون اليه وقرا عليهم فتح كتاب دمشق فضج المسلمون بالتكبير وفرحوا ثم نزل عمر من المنبر قال عقبة بن عامر فلما نزل من المنبر كتب الى ابي عبيدة بولايته وعزل خالدا
ثم سلمه الى الكتاب وامرني بالرجوع قال فرجعت الى دمشق فوجدت خالدا قد سار خلف توما وهربيس فدفعت الكتاب الى ابي عبيدة فقراه سرا عن المسلمين ولم يخبر احدا
بموت ابي بكر رضي الله عنه وكتم امر عزله خالدا وتوليته على المسلمين حتى قدم خالد من السرية وكتب الكتاب بفتح المسلمين دمشق ونصرهم على عدوهم وبما ملكوا
من مرج الديباج واطلاق ابنة هرقل وسلم الكتاب الى عبد الله بن قرط فلما ورد به على عمر وقراه وعنوان الكتاب من خالد بن الوليد الى ابي بكر الصديق انكر الامر ورجعت
سمرته الى البياض فقال يا ابن قرط ما علم المسلمون بموت ابي بكر الصديق ولا بولايتي عليهم ابا عبيدة قلت لا فغضب وجمع الناس له وقام على المنبر وقرا عليهم
ما فتح الله على المسلمين من غنيمة مرج الديباج فضج المسلمون بالفرح والسعد والدعاء لاخوانهم ثم قال يا معاشر الناس اني امرت ابا عبيدة الرجل الامين وقد رايت
لذلك عهدا وقد عزلت خالدا عن امارته فقال رجل من بني مخزوم اتعزل رجلا اشهر الله بيده سيفا ناطقا وجعله دافعا للمشركين وقد قيل لابي بكر رضي الله عنه
اعزله فقال اعزل سيفا سله الله تعالى ونصر به وان الله لا يعذرك في ذلك ولا المسلمون ان انت غمدت سيف الله وعزلت امير امره الله لقد قطعت الرحم وحسدت
ابن العم ثم سكت الرجل ثم نظر عمر الى المخزومي فراه غلاما حدث السن فقال شاب حديث السن غضب لابن عمه ثم نزل من المنبر واخذ الكتاب فلك
الليلة تحت فراشه وجعل يؤامر نفسه في عزل خالد فلما كان من الغد صلى بالناس صلاة الفجر وقام فوق المنبر خطيبا فحمد الله واثنى عليه وذكر الرسول وصلى
عليه وترحم على ابي بكر رضي الله عنه ثم قال ايها الناس اني قد حملت امانة والامانة عظيمة واني راع وكل راع مسئول عن رعيته وقد جب الله الى صلاحكم و
النظر لكم في معاشكم وما يقربكم الى ربكم فان وانتم ومن حضر في هذا البلد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صبر على لاوائها وشدتها كنت
له شهيدا وشفيعا يوم القيمة وبلادكم بلاد لا زرع فيها ولا ضرع الا ما اتي به على الابل من مسيرة شهر وقد وعدنا الله غنايم كثيرة واني اريد النصح للعامة
والخاصة في اداء الامانة ولست جاعل ما تي الى من ليس لها باهل ولكني جاعلها الى من يكون رغبته في اداء الامانة والتوفر للمسلمين واني كرهت ولاية خالد
على المسلمين لان خالدا رجل فيه تبذير للمال يعطي الشاعر اذا مدحه ويعطي الفارس اذا جاهد امامه فوق ما يستحقه من حقه ولا يبقي ذلك لفقراء المسلمين
وضعفائهم شيا واني قد نزعته ووليت ابا عبيدة مكانه والله يعلم اني لست امينا فلا يقول قائلكم عزل الرجل الشديد وولى الامين اللين السلس القياد والله معه
يسدده ويعينه ثم نزل من المنبر فاخذ جلد ادم ميشوقا وكتب الى ابي عبيدة يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين واخير المسلمين
الى ابي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو وقد وليتك على امور المسلمين فلا تستحي ان الله [illegible] الحق شيا واني اوصيك
بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ما سواه الذي استخرجك من الكفر الى الايمان ومن الضلال الى الهدى وقد استعملتك [illegible] خالد [illegible] فاقبض منه جنده [illegible]
عن امراته ولا تقدم المسلمين الى هلكة رجاء غنيمة ولا تجمع سرية الى جمع كثيف ولا [illegible] اني ارجو لكم النصر والنصر [illegible] مع التابعين والثقة بالله واياك
والتغرير والقاء المسلمين الى الهلكة وغض عن الدنيا عينك واله عنها قلبك واياك ان تهلكك كما اهلكت من كان قبلك فقد رايت مصارعهم وخبرت سرائرهم
وانما بينك وبين الاخرة ستر [illegible] وقد تقدم اليها سلفك وانت عاينك منتظر سفرا ورحيلا من دار قد مضت نضارتها وذهبت زهرتها فاحزم الناس
الراحل منها الى غيرها ويكون زاده التقوى وداع المسلمين ما استطعت واما الحنطة والشعير التي قد وجدت في دمشق وكنتم في ذلك مشاجرتك فهو للمسلمين
[illegible] الذهب والفضة ففيه الخمس والسهام واما اختصامك انت وخالد في العنوة والفتح بالصلح فانما الامر انت الوالي وصاحب الامر وان كان الصلح على

المحيطة انها للروم فيسلم اليهم ذلك والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ولما امر بن خالد خلف العد [illegible] فانه عزم [illegible] المسلمين وكان [illegible]

وام ابنة هرقل وهديتها الى ابيها بعد اسرها فذلك تفريط وقد كان ياخذ بذلك ومالا كنت ابرجع على [illegible] اء المسلمين والسلام [illegible]

الكتاب وختمه بخاتمه ودعا بعامر بن ابي وقاص اخي سعد ودفع اليه [illegible] قال انطلق الى دمشق و[illegible] هذا الى خالد ومره ان يجمع الناس اليه واقرء على

الناس يا عامر واخبره بموت ابي بكر وقل له يقرا الكتاب علي ودعا شداد بن اوس فصافحه وقال انطلق انت وعامر الى الشام فاذا قرا عامر الكتاب وامر الناس ان

يبايعوك لتكون بيعتك بيعتي قال فانطلق صاحبا عمر يجدان في السير الى ان وصلا الى دمشق والناس مقيمون بها ينتظرون خبر ابي بكر وما يامرهم به فاستشرفا

صاحبا عمر على المسلمين وقد طالت اعناقهم اليهما وفرحوا بقدومهما واقبلا حتى نزلا خيمة خالد وسلما عليه وسلم عليهما فقال كيف تركتما الخليفة ابا بكر فقال عامر

بن ابي وقاص تركته بخير يعني عمر ومعي كتابه وانه امرني ان اقراه على الناس فامرهم باجتماع فانكر خالد ذلك واستراب الامر وجمع المسلمين اليه فقال عامر بن ابي وقاص

فقرا الكتاب فلما انتهى الى وفاة ابي بكر الصديق ارتفع للناس صيحة عظيمة بالبكاء والنحيب وبكاء خالد وقال ان كان ابو بكر قد قبض فقد استخلف لعمر والسمع والطاعة

لعمر ولما امر به وقرا عامر الكتاب الى آخره فلما سمعه الناس وفيه الامر بالمبايعة لشداد بن اوس عوضا من امير المومنين عندها قام الناس الى شداد بن اوس بايعوه

فكانت بيعته بدمشق لثلاث ليال خلون من شعبان سنة ثلاث عشر من الهجرة قال الشيخ الحافظ البر المحيط الحشيري وقبض ابو عبيدة الجيش والاموال والخمس بما

عمر وظن ابو عبيدة ان خالد لما استعظم عليه الامر وانه يقصر عن طلب العدو ويهن ويضعف بعد ذلك قال الشيخ الحافظ البر المحيط الحشيري ولقد بلغني انه كان

على العدو بعد عزله اشد فضاضة واصعب جلادا لا سيما في حصن ابي القدس قال الشيخ الحافظ البر المحيط الحشيري سالت من حدثني بهذا الحديث عن حصن ابي القدس

اين يكون موضعه من الشام فقال حصن ابي القدس ما بين عرقة وطرابلس ومرج يقال له مرج السلسلة وكان بازائه دير فيه صومعة وفي الصومعة راهب عالم

بدين النصرانية قد قرا الكتب السالفة واخبار الامم المتقدمة وكان يقصد اليه الروم ويقتبس من علمه وله من العمر نيف عن المايتي سنة وكان يعمل في كل سنة

عند ديره عيدا آخر صيام الروم وهو عند الشعانين فيجمع الروم والنصارى وغيرهم من جميع النواحي والسواحل ومن قبط مصر فيجتمعون اليه ويحدقون به فيطلع

اليهم من روزنة له فيعظهم ويوصيهم من قضايا الانجيل وكان يقوم عند ديره سوق عظيم من السنة الى السنة ويحمل الى سوقه الامتعة والذهب والفضة [illegible]

حتى دلهم عليه رجل نصراني من نصارى المعاهدين كان ابو عبيدة قد اصطنعه وامنه واهله فلما ولي ابو عبيدة امر المسلمين اراد ذلك المعاهد ان يتقرب الى ابي عبيدة

وسمع بخبر الدير والسوق علي يديه فاقبل الى ابي عبيدة وابو عبيدة قد طال الفكر فيما يصنع واي بلد من بلاد الروم يقصد [illegible] يقول اسير الى انطاكية وقصد هرقل

وافرغ منه وهو يفكر في امره وقد جمع المسلمين للمشورة اذ اقبل ذلك المعاهد وكان من متنصرة الشام فقال ايها الامير انك قد احسنت الي فيما احسنت

به من امانك علي وعلى الاهل والولد وقد اتيتك ببشارة وغنيمة يغنمها المسلمون ساقها الله اليهم فان ظفرهم الله بها استغنوا غنا لا فقر بعده قال ابو عبيدة

اخبرنا ما هذه الغنيمة واين تكون فاعلمك انا ناصح فقال ايها الامير ان بازائك على الساحل حصن يعرف بابي القدس وبازائه دير فيه راهب يعظمونه كل ايم النصرانية

ويتبركون بدعائه ويقتبسون من علمه وله في كل سنة عيد يجتمعون اليه من جميع النواحي القرا والضياع والاديرة ويقيم عنده سوق عظيم يظهر فيه فاخر الثياب

والامتعة من الديباج والذهب والفضة ويقيمون عنده ثلثة ايام او سبعة ثم يفترقون وقد قرب وقت قيام السوق فلو سيرت اليه سرية تكون فيها

رجال من العرب يكبسون ذلك السوق فياخذون جميع ما فيه ويقتلون الرجال ويسبون النساء والذراري لكانت غنيمة يفرح بها المسلمون ويوهن بها عدوكم

فلما سمع ذلك ابو عبيدة فرح فرحا شديدا ورجا ان يكون ما قاله المعاهد فكم بيننا وبين هذا الدير قال عشرة فراسخ ونوم للمجد قال ابو عبيدة وكم بقي الى

وقت قيام هذا السوق قال المعاهد ايام قلايل قال ابو عبيدة فهل يكون له حامية من الروم او يحميه بطرق منهم قال ليس يعرف ما ذكرت في بلاد الملك

ولا يغصب بعضهم بعضا شيئا لهيبة هرقل في قلوبهم فلما سمع ابو عبيدة ذلك من المعاهد قال هل بالقرب من الدير مدينة من مداين الشام قال نعم ايها الامير

بالقرب من سوق القوم مدينة تسمى طرابلس وهي فرضة الشام واليها يقدم المراكب من كل مكان وفيها بطريق عظيم كثير التجبر قد اقطعه الملك اياها من يحيى وهو

لا يحضر السوق وما كنت اعهد ان يكون لهذا السوق حامية من الروم الا ان يكون الان تخوفه منكم ولو سار الى الدير والسوق ادنى المسلمين لرجوت الفتح ان

شاء الله فقال ابو عبيدة ايها الناس ايكم يهب نفسه لله وينطلق مع جيش لي بعثه الى هذا السوق فلعل الله ينصره ويظفره فيكون ذلك فتحا للمسلمين فسكت

الناس فلم يتكلم احد [illegible] ابكم [illegible] وانما اراد ابو عبيدة بقوله خالدا وانما استحيى ان يواجهه في ذلك فسكت خالد ولم يتكلم فقام اليه من

وسط الناس شاب [illegible] خضر شاربه وكان الشاب عبد الله بن جعفر الطيار وكانت امه اسما بنت عميس الخثعمية وكان جعفر رحمه الله قد مات في غزاة

تبوك وقطعت يداه و[illegible] صغيرا فتزوجها ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكفل عبد الله فلما كبر وترعرع كان يقول لامه يا اماه ما فعل ابي فتقول يا بني

قتله الروم وكان يقول لئن عشت لآخذن بثاره فلما مات ابو بكر وولي عمر وجاء عبد الله الى الشام في بعث بعثه عمر مع عبد الله بن انس الجهني وكان فيه مشابهة من

رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلقه وخلقه وهو احد الاسخيا فلما قال ابو عبيدة ايكم ينطلق الى هذا الدير وثب عبد الله بن جعفر وقال انا اول من يسير مع بعث

تبعثه يا امين الامة ففرح ابو عبيدة بقيامه وجعل يهب له رجالا من المسلمين وفرسان الموحدين وقال انت الامير عليهم يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعقد له راية سوداء وسلمها اليه وكان الخيل خمسماية فارس منهم رجال من اهل بدر وكان من جملة من توجه مع عبد الله بن جعفر الطيار عبد الله بن ابي [illegible]

وعامر

وعامر بن ربيعة وعبد الله بن انس الجهني [illegible] ثعلبة وعقبة بن عبد الله السلمي وواثلة بن الاسقع وسهل بن سعد وسعد بن مالك الساعدي وعبد الله
ابن بسر السلمي والسائب بن يزيد [illegible] بن الربيع بن سراقة وعمر بن سراقة بن النعمان المعمر وكان ممن شهد بدرا وسالم بن نافع وكان ممن شهد بدرا
[illegible] وكان ممن شهد بدرا و[illegible] علي وكان من [illegible] بن معاذ الاسلمي وكان ممن شهد بدرا ومثل هولاء السادة رضي الله
عنهم قال الشيخ الحافظ البحر المحيط الحسني فلما اجتمعت [illegible] بن جعفر ما منهم الا من شهد بدرا او الوقايع وخاض المعامع لا يولون الادبار
ولا يركنون الى الفرار فلما علوا على الستر قال ابو عبيدة لعبد الله [illegible] ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغير على القوم الا في اول يوم من قيام السوق وازدحامهم
وسادروا قال واثلة وكنت في سرية عبد الله بن جعفر وكان خروجنا من دمشق الى دير ابن القدس في ليلة النصف من شعبان والقمر زاهر النور والليل اجاب عبد الله بن جعفر
فقال لي يا ابن الاسقع ما احسن قمر هذه الليلة وما انور فقلت يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الليلة النصف من شعبان وهي ليلة عظيمة البركة فقال لي
اجل هي ليلة يكتب فيها الارزاق ويغفر فيها الذنوب ولقد كنت اريد ان اقومها فقلت ان سيرنا خير من مقامنا والله جزيل العطا قال صدقت فسرنا ليلتنا تلك الى
الصباح فاصبح بنا الدليل وهو ذلك المعاهد على جبل عظيم فبينما نحن نسير اذا اشرفنا على صومعة راهب وهي على يميننا فعدل عبد الله نحو الدير وعدلنا معه فاطلع
علينا الراهب من صومعته وعليه برنس اسود فجعل يتاملنا فقال من انتم فقلنا عرب فقال انتم المحمديون قلنا نعم فجعل يتاملنا ويصعدنا واحدا واحدا ثم جعل يطيل النظر
في وجه عبد الله بن جعفر فقال هذا الفتى ابن نبيكم فقلنا له لا فقال ان نور النبوة يلوح من بين عينيه فهل يلحق به فقلنا هو ابن عمه قال الراهب هو من الورقة
والورقة من الشجرة فقال عبد الله بن جعفر يا ايها الراهب فهل تعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف لا اعرفه واسمه مكتوب في التوراة والانجيل والزبور انه
صاحب الجمل الاحمر والسيف المشهر قال عبد الله فلم لا تومن به وتصدقه فرفع يده الى السماء وقال حتى يشاء صاحب هذه الخضراء قال فاعجبنا كلامه والدليل
بين ايدينا الى ان يممنا الى واد كثير الشجر والماء وامرنا ان نكمن فيه فقال له عبد الله بن جعفر فالى اذهب احسس الينا الخبر فقال عبد الله بن جعفر فاسرع في مسيرك
وارجع الينا بالخبر قال فانطلق مسرعا واقام عبد الله بن جعفر في ذلك الوادي مكمنا مع اصحابه قال واثلة بن الاسقع فاصلحنا زادنا واكلنا فلما مضى من الليل شطره
قام عبد الله بن جعفر يحرس المسلمين بنفسه الى الصباح فلما اصبحنا صلينا صلاة الصبح وجلسنا ننتظر رجوع الرسول فلم يات وابطا رجوعه علينا فقلق المسلمين
لاحتباسه وخافوا من المكيدة ووسوس عليهم الشيطان وساءت بالدليل الظنون فما من المسلمين الا من ظن بالمعاهد شرا الا ابو ذر الغفاري رحمه الله فانه
قال لا تظنوا بصاحبكم الا خيرا فما تخافون منه كيدا ولا مكرا الله شاهد تعلمون قال فسكن الناس لذلك واذا بصاحبهم قد اقبل قال واثلة بن الاسقع فلما راينا فرحنا
فظننا انه يامرنا بالنهوض الى العدو فاقبل حتى وقف في وسط المسلمين وقال يا اصحاب محمد وانه وحق المسيح اني لم اغشكم فيما حدثتكم واني ارجو لكم
الغنيمة وقد حيل بينكم وبين ذلك فقال له عبد الله بن جعفر وكيف حيل بيننا وبين الغنيمة قال حال بينكم وبينها بحر عجاج وذلك اني اشرفت على السوق وقد قام فيه
البيع والشرا واجتمع اليه اهل دين النصرانية وقد دار اكثرهم بدير ابي القدس واجتمع اليه الاقساء والرهبان والملوك والبطارقة فلما نظرت الى ذلك
لم ارجع حتى اخبرت ما السبب الذي جمعهم هنالك فمضيت واختلطت بالقوم واذا بصاحب طرابلس قد زوج ابنته ملكا من ملوك الروم وقد اتوا بالجارية الى
عند دير ابي القدس واجتمع اليه الاقساء والرهبان والملوك والبطارقة فلما نظرت الى ذلك لم ارجع حتى اخبرت ما السبب الذي جمعهم هنالك فمضيت واختلطت
القوم واذا بصاحب طرابلس قد زوج ابنته ملكا من ملوك الروم وقد اتوا بالجارية الى عند دير ابي القدس ليأخذوا والتماس راهبه باعوثا وهو القربان وقد دار
بها فرسان الروم والمتنصرة في خدمهم وحديدهم كل ذلك خوفا منكم يا معاشر العرب وما ارى لكم صوابا ان تسيروا الى القوم لانهم خلق كثير وجمع عظيم فقال
عبد الله بن جعفر وفي كم يكون القوم وكم تخمينهم فقال اما السوق ففيه ازيد من عشرين الفا من عوام الروم والارمن والنصارى والقبط من مصر
واليهود واهل السواد والبطارقة والمتنصرة واما المستعدون للحرب فخمسة الاف فارس وما لكم بالقوم طاقة ان وقع الصوت اجابهم اهلها فان بلادهم
متصلة بهم وما انتم بعدد كثير يسير والغوث منكم بعيد قال فصعب ذلك على المسلمين فقال عبد الله بن جعفر ما تقولون في هذا الامر قالوا الراي ان لا يلقي بايدينا الى التهلكة
كما امرنا ربنا في كتابه العزيز ونرجع الى الامير ابي عبيدة والله لا يضيع اجرنا فلما سمع قولهم قال لهم اما انا فاني اخاف ان فعلت ذلك ان يكتبني الله من الفارين
وما ارجع او ابلي عذرا عند الله فمن ساعدني فاجره على الله ومن رجع فلا عتب عليه فلما سمع المسلمون ذلك من عبد الله [illegible] استحيوا منه
واجابوه باجمعهم وقالوا افعل ما تريد فانا نبيع [illegible] من قد دفع بالجابيتين ثم جد الى درعه فافرغه عليه وركب على راسه [illegible] وسطه بمنطقة وتقلد
بسيف ابيه جعفر واستوى على متن جواده واخذ الراية بيده وامر المسلمين باخذ الاهبة فلبسوا دروعهم واشتملوا [illegible] وركبوا خيولهم وقالوا الله
سيرنا نحو القوم فاستعان بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا فقال واثلة بن الاسقع فرايت الدليل وقد اصفر لونه وتغير وجهه وقال سيروا انتم
برايكم وما علي من امركم حرج قال ابو ذر الغفاري رضي الله عنه فرايت عبد الله بن جعفر يلتفت حتى ساير بن بديل على القوم ساعة ثم وقف فقال امسكوا
عليكم فانكم قريب من القوم فكونوا في مواضعكم مكمنين الى وقت السحر ثم اغيروا على القوم قال واثلة بن الاسقع فبتنا حيث امرنا ونحن نطلب النصر من الله عز وجل
على الاعداء فلما كان وقت السحر صلى بهم عبد الله بن جعفر صلوة الفجر فلما فرغ من صلوته بهم قال ما تريدون في الغاية فقال عامر بن ربيعة ادلكم على امر تصنعونه
[illegible] قال اتركوا القوم يبيعهم وشرايهم واظهار امتعتهم ثم اكبسوا عليهم على حين غفلة وغرة من امرهم فصوب الناس رايه وصبروا الى وقت قيام السوق ثم اظهروا

السيوف من اغمادها واوتروا القسي وشرعوا [illegible] الاسنة وعبد الله بن جعفر امامهم والراية بيده فلما طال [illegible] عبد الله بن جعفر المسلمين فجعلهم خمسة كراديس
في كل كردوس مائتي فارس وجعل على كل مائة نقيبا وقال ياخذ كل مائة منكم قطرا [illegible] قطار سيوف [illegible] ابن نهيب ولا عار ولكن [illegible]
السيوف في المفارق والعواتق [illegible] عبد الله بن جعفر [illegible] طلع على القوم فنظر الى الروم مفترشين في الارض كانهم [illegible] لكثرتهم وقد احدقوا بالدير
خلق كثير وقد اخرج راسه من الدير وهو يعظ الناس ويوصيهم ويعلمهم معالم هلاكهم وهم [illegible] شخص بابصارهم وابنتها البطريق عنده في الدير والبطارقة
وابناؤهم عليهم الديباج المثقل بالحديد ومن فوقها دروع وجواشن لامع وهم ينظرون خروجها اليهم وقد لبسوا الحلي حليا كانهم ينتظرون صيحة بين ايديهم
او قارعة تطرقهم من خلفهم ونظر عبد الله بن جعفر الى الدير وما احدق به والى الراهب وما حول صومعته فهاله ذلك في امرهم وصاح بهم قبل الحملة وقال
يا اصحاب رسول الله احملوا بارك الله فيكم فان كانت غنيمة وسرورا فالفتح والسلامة فكان الاجتماع تحت صومعة الراهب وان كان غير ذلك ونعوذ بالله
فموعدنا الجنة ومنقلبنا عند حوض ابن عمي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم هز الراية وحمل بها نحو المشركين والمائة فارس معه محدقين به يحملون لحملته فيهم اهل
القدم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وطلب عبد الله بن جعفر مكان الجمع العظيم فغاص فيهم وجعل يضرب بسيفه تارة ويطعن بالرمح تارة ويحمل المسلمين
من ورائه وسمع الروم اصوات المسلمين وقد رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير فتيقنوا ان جيوش المسلمين قد ادركتهم وكانوا لذلك منتظرين وهم على يقظة من
امرهم فاما السوقة فانهم تبادروا الى اسلحتهم والمنع عن انفسهم واموالهم واخذوا السيوف والاعمدة وانعطفوا الى قتال المسلمين عطفة الاسد الغضوب
فطلبوا اصحاب راية المسلمين فلم يكن مع المسلمين راية غيرها فاحدقوا بالراية من كل جانب وقامت الحرب على ساق وثار الغبار وانعقد وصار قسطلا واحدق
الروم بالمسلمين فما كان المسلمون فيهم الا كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود وما كان اصحاب عبد الله يعرف بعضهم بعضا الا بالتهليل فكل امرئ مشتغل بنفسه عن غيره
قال ابو سهل بن ابراهيم بن عبد العزيز بن ابي قيس وكان من التابعين المتقدمين بايمانهم في الاسلام وصاحب الهجرتين جميعا شهدت قتال الحبشة مع جعفر بن ابي طالب
وشهدت المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر واحد وحنين فقلت اني لا اشاهد شيئا فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم حزنت عليه ولم استطع
ان اقيم بالمدينة بعد فقده ورجعت الى مكة فاقمت بها فعوتبت في منامي بتخلفي عن الجهاد فخرجت الى الشام ومعي زوجتي ام كلثوم بنت سهل بن عمرو العامري فقدمت
الى الشام وشهدنا اجنادين وسرية خالد وتوما وهربيس وشهدت سرية عبد الله بن جعفر وكنت معه على دير ابي المقدس فانستني وقعتها ما شاهدت
قبلها من الوقائع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك اني نظرت للروم حين حملنا عليهم في كثرة عددهم ومددهم وعددهم وقلتنا لا نفيهم وليس لهم كمين
اذ خرج لهم كمين عظيم فرايناهم اجسادهم هائلة عظيمة وعليهم الدروع والزرد ما يبين منهم الا الحدق وهم صفقة ونحن عندما يحملون حتى نظرت الى
المسلمين قد غابوا في اوساطهم ولا اسمع الا اصواتا تارة تحمد وتارة تهلل فقد هلكوا ثم انظر الى الراية بيد عبد الله بن جعفر مرفوعة فافرح بذلك وعبد الله
يقاتل بالراية ويكر بها على المشركين فلا ينثني مجاهدا من صغر سنه ولم يزل الحرب كلما طال مكثها يشب ضرامها وعلا قتامها والتهب نارها وصار عبد الله في
وسط القوم وهم من حوله وحول اصحابه كالحلقة الدائرة والروم محدقة بجانبه كلما حمل يمينا حملت يمينا وان حمل شمالا حملت شمالا ولم يزل في الحرب والقتال
حتى كلت منا السواعد وخذلت منا المناكب وعظم الامر وعادمهم الصبر واخذهم الابتهال وولى النهار واشتد سيف بن جعفر في يده وكادت تقف فرسه من تحته
فالتجا باصحابه الى موضع ليجتمع اليه اصحابه فنظر المسلمون الى رايته فقصدوا اليها وما منهم الا مكلوم اكثر من المشركين فضاق بذلك ذرعه وما نزل به من نفسه ومن
ما نزل بمن من المسلمين فالتجأ الى الله امره وفوض الى صاحب السر حاله ورفع يديه الى السماء وقال في دعائه يا من خلق خلقه وابلى بعضهم ببعض وجعل ذلك محنة
لهم اسالك بجاه محمد عندك الا جعلت لنا من امرنا فرجا ومخرجا سريعا وداد الى القتال واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتلون معه تحت رايته فلله در ابي ذر
الغفاري رحمه الله فانه نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم وجاهد بين يديه قال عامر بن ساعدة فلقد رايته مع كبر سنه وهو يضرب بسيفه في الروم
وينتهي الى قومه ويذكر عند حملاته اسمه ويقول انا ابو ذر الغفاري والمسلمون يفعلون كفعله الى ان بلغت القلوب الحناجر وظنوا ان ذلك الموضع قبورهم
قال الشيخ الحافظ البحر المحيط [illegible] قال حدثني عبد الله بن انيس قال كنت احب جعفرا واحب من اولاده عبد الله فلما قبض ابو بكر الصديق رضي الله عنه
نظر عبد الله الى امه [illegible] ينظر اليها في تلك الحرب وانضاف ان ابا بكر كان مقام ابيه جعفر وكان يحب عبد الله حبا شديدا فاستاذن عبد الله
بن جعفر المسير [illegible] الشام [illegible] يا انيس اشتهي ان الحق بالشام واكون مجاهدا فتصحبني فقلت له نعم فودع من حمد علي ومن عمرو من المسلمين وسرنا نريد الشام
ومعنا عشرون فارسا [illegible] حتى اتينا تبوك فقال يا ابن انيس اتدري موضعا قتل ابي فقلت نعم وبونه فقال اشتهي اليه الموضع قال فما زلنا حتى اتينا الى
الموضع فاريته موضع ابيه وموضع الوقعة وموضع قبر ابيه جعفر وعليه حجارة صففها قوم من كلب التبوك فلما نزل عبد الله الى قبر ابيه نزل عنده وترامى
عليه وبكى ثم ترحم واقمنا عنده الى صبيحة اليوم الثاني فلما رحلنا رايت عبد الله يبكي ووجهه مثل الزعفران فسالته عن ذلك فقال رايت ابي جعفر البارحة في النوم
وعليه حلتان خضراوتان وجناحان وبين يديه سيف مشهور خضر فسلمه الي وقال يا بني قاتل به اعداءك فما وصلت الى ما ترى الا بالجهاد وكان في قاتل بالسيف
حتى يثلم قال عبد الله بن انيس وسرنا حتى اتينا عسكر ابي عبيدة بدمشق فبعثه امينا الى المستنير الى دير ابي القدس قال ابن انيس فلما رايت تلك الوقعة بعينه في
الروم فقلت يوشك ان يدها عبد الله فسرنا كالبرق واتيت عسكر ابي عبيدة فقال البشارة يا ابن انيس ام لا فقلت همت المسلمون الى نصر عبد الله

٢٣٠

ثم حدثه بالقصة فقال ابو عبيدة انا لله وانا اليه [راجعون] ان اصيب عبد الله بن جعفر ومن معه من المسلمين تحت [رايتي] يا ابا عبيدة وهي اول امارة ائتمرت ثم التفت الى
خالد بن الوليد فقال يا ابا سليمن ... بالله ان الحق ... عبد الله فانت المعتمد لها فقال خالد انا لها والله العظيم انشاء الله وما كنت انتظر الا ان تامرني فقال ابو عبيدة
استحييت منك يا ابا سليمن فقال ام والله العظيم وما كنت انتظر الا ان تامرني فقال ابو عبيدة انما استحييت منك يا ابا سليمن فقال ام والله لو امر علي طفلا لاطعت
له فكيف اخالفك وانت اقدم مني ايمانا واسبق اسلاما سبقت باسلامك مع السابقين وسارعت بايمانك مع المسارعين وسماك رسول الله بالامين فكيف
فكيف اسبقك انا واناك درجتك والله لقد ضربت وجوه المسلمين بالسيف زمانا وانا الآن اشهدك اني جعلت نفسي في سبيل الله حبيسا وسوف اخالف امير
المومنين اذ قال لا ادع الجهاد الا لاجل المسمى والله لا وليت امارة ابدا فاستحسن المسلمون قوله فوالله قال فوثب كانه الاسد وسار الى رحله وافرغ عليه درع
مسيلمة الكذاب الذي استلبه يوم اليمامة والقى بيضته على راسه فاردفها بقلنسوة وتقلد حسامه واضب في سرجه كانه نمر منه ونادى يا لجيش الزحف هلموا
الى ضرب السيوف قال فاجابوه مسرعين كانهم العقبان وبادروا الى طاعة الرحمن واخذ خالد الراية بيده وهزها على ركابه وسار عسكر الزحف من كل مكان
وودع المسلمون بعضهم بعضا وسلم عليه خالد وعبد الله بن انيس الجهني رضي الله عنه يدل بهم قال رافع بن عميرة الطائي وكنت يومئذ من اصحاب خالد ولم نزل نجد
في السير واسرع ونجل ويطوي لنا البعيد فلما كان عند غروب الشمس اشرفنا على القوم والروم كالجراد المنتشر وفرق المسلمون في كثرتهم فقال يا خالد انيس في
اي حال ما طلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له انه قد وعد اصحابه ان يلتقوا عند دير الراهب وموعدهم الجنة قال فنظر خالد نحو الدير واذا به قد دار
الراية الاسلامية في عصبة ... الله وما من المسلمين الا من اصيب بجرح او قتل وقد يئسوا من الحياة الفانية وطمعوا في العيشة السرمدية والروم تهاوشهم الحرب
الطعن والضرب وعبد الله بن جعفر يقول لاصحابه دونكم والمشركين واصبروا لقتال المارقين واعلموا انه قد تجلى عليكم ارحم الراحمين ثم قرا كم من فية
قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فلما نظر خالد الى صبرهم وتجلدهم على قتال اعدائهم لم يطق الصبر دون ان هز الراية وقال دونكم والقوم الفجار فادروا
من دمايهم الصفاح وابشروا بالنجاح يا اهل حي على الفلاح قال الشيخ الحافظ البحر المحيط الخبيري فبينما اصحاب عبد الله بن جعفر في اشد ما كانوا فيه اذ قد خرجت
عليهم خيل المسلمين وكتايب الموحدين كانهم الطيور في مثل حربها وعليها الرجال كانهم العقبان الكاسرة والليوث الضارية وهم غايصون في الحديد والزرد
والتنضيد وقد ارتفع لهم الضجيج وللخيل عجيج فلما نظر اصحاب عبد الله الى ذلك ايقنوا بالفنا وجعلوا ينظرون الى الخيل التي راوها واذا هي قاصدة اليهم ففزعوا
وجزعوا وظنوا ان كمينا من الروم قد ظهر الى قتالهم واسرهم قد نزل عليهم الهم وعظم وعاينوا الصبر واخذتهم الاشهاد على النهار والى المشركين الدمار واضرمت
فيهم الحرب نارا والسيوف تلمع والروس من الرجال تقطع والارض قد مليت قتلى وهم في ايدي الروم كانهم اسرى قال والقوم في اشد القتال والسيوف تعمل في
الرجال اذ نادى فيهم وهتف بهم هاتف خذل الامن ونصر الخائف يا حملة القرآن جاءكم الفرج من الرحمن ونصرتم على عبدة الاوثان والصلبان وقد بلغت النفس
الحناجر وحلت البواتر واذا بفارس على المقدمة كانه الاسد الذي ... وراية تشرق بالنواجد كاشراق القمر فنادى الفارس باعلى صوته ابشروا يا معاشر المسلمين
بالنصر المبين انا خالد بن الوليد فلما سمع المسلمون صوته وبصروا الى الراية وكانهم كانوا في لجة فاجابوه بالتهليل والتكبير وكانت اصواتهم كالرعد القاصف
والرياح العواصف ثم حمل خالد بجيش الزحف الذين لا يفارقونه ووضع السيف في الروم قال عامر بن سراقة فما شبهت حملته في الروم الا كالذيب في الغنم
ففرقهم يمينا وشمالا قال وثبت للمسلمين كل علج شديد ومن يحامي عن نفسه وخالد يطلب ان يصل الى عبد الله بن جعفر فلما نظر المسلمون الى الخيل المقبلة
اليهم فلم يعلموا ما هي حتى سمعوا صوت خالد وهو يفتخر بنفسه ويذكر نسبه وسمعه عبد الله بن جعفر فقال ايها الناس دونكم والاعداء فقد اتاكم النصر
من السماء ثم حمل وحمل المسلمون معه فقال واثلة بن الاسقع لقد كنا ايسنا من انفسنا وايقنا انا في ربقة الهلاك حتى اتتنا المعونة والنصر من الله فحملنا بحملة
اخواننا قال فما اختلط الظلام حتى نظرت الى خالد بن الوليد والراية بيده وهو يسوق المشركين بين يديه سوق الغنم الى المرعى والمسلمون يقتلون ويأسرون
ولله در ابي ذر وضرار بن الازور والمسيب بن نجبة الفزاري لقد قربوا المناكب وهزوا القواضب وقتلوا الروم في كل جانب والتقى ضرار بعبد الله
بن جعفر فنظر اليه والدم على كامد درعه كالجاد الابل فقال شكر الله لك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك قد اخذت بثار ابيك وشفيت
غليلك فقال عبد الله بن جعفر من الرجل المخاطب لي وكان الظلام قد اعتكر وضرار متلثم لا يبين منه الا الحدق ... جعفر فقال من انت فقال له
انا ضرار بن الازور صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بطلعتك من مساعد لنا وقادم لنا ... قال عبد الله ... فهم على ذلك حتى جاء
خالد وجيش الزحف قال شكر الله لك واحسن جزاءه ثم قال يا ضرار ان حامية الروم من البطاريق عند الدير ... اطرابلس وما معها من
الاموال وقد احاط بها كل فارس شهم من القوم فهل لك يا ابن الازور تحمل معي قلت وانهم قال اما تنظر اليهم فما عددت عيني ... بجماعة الروم ونظرت
ونظر بوطرابلس قد احدقوا بالدير يمنع عن الجارية والنيران مشتعله والقنديان تلمع في ضوءها وهم كانهم ... من حديد فقال ضرار ارشدك الله الى الخيرات
فنعم المرشد انت احمل حتى احمل بحملتك قال فحمل عبد الله بن جعفر من جنبه وحمل ضرار بن الازور من جنبه وتبعهم الرجال وزعقوا بالروم وحمى المشركون
انفسهم وكان اشدهم منعة بطريقهم من امام القوم كانه العتيق وهو يهدر هدير البعير ويزير كالاسد ويصيح بكلمة الكفر ويحمل حملات الشيطان فضيق
ابن الازور وباطشه في الضراب والتقت الاقران ونظر ضرار بن الازور الى العلج وعظم خلقه وتمكنه في سرجه وشدة ضرابه وحسن احرازه فا...

فاخذ منه حذره واحترز منه بجهده والبطريق يطلبه اشد الطلب وكل واحد منهما طامع في صاحبه [illegible] الا نو ومع صاحب القوم وكل قرن مع قرنه
وليس مع ضرار احد من المسلمين قال فانبسط ضرار بين يديهم ليكربهم فطلبه البطريق واصحابه وقد [illegible]
الخيل فاعترضه واذا في ظلمة الليل فكانه الجواد سقط الى [illegible] سار من سقطته [illegible] الفرس فلم يجد الى ذلك سبيلا [illegible]
وجحفته في يده وجعل يجاهدهم بسيفه وصبر لهم صبر الكرام [illegible] في الله لومة [illegible] فتق عليه بطريق القوم واقبل يريد ان يضربه بعموده فلما
فلما لاذ رقه وانزل العمود عليه زاغ ضرار عن الضربة ثم وثب اليه وثبة الاسد [illegible] البطريق من تحته وقام على رجليه ووثب بين فوقعت ضربة
ضرار في عين الجواد فانكس الجواد الى الارض ووقع صاحب القوم من ظهره ولم يقدر ان يقوم [illegible] من فرقه في سرجه فعاجله ضرار قبل وصول غلمانه اليه وضربه
على حبل عاتقه فما سبقه ولم يعمل شيئا فناهضه العلج وقد ايقن بالهلاك فوثب ضرار وقد قبض عليه بقوته وكان كالجبل العظيم فرماه ضرار تحته وملك صدره واحتوى
وكان لضرار سكين من صنع اليمن لا يفارقه فاستلها من غمدها وضرب بها حلقه عدو الله فسقط عدو الله قتيلا وعجل الله بروحه الى النار ثم وثب ضرار
فلك جواد عدو الله واستوى في سرجه وكان على الجواد حلية من الذهب والفضة والفصوص التي تساوي ثمنها كثيرا فلما صار في ظهر الجواد حمل وكبر على الروم ففرقهم
يمينا وشمالا وكان ضرار لما انبسط امام البطريق ملك عبد الله بن جعفر الدير ومن معه واحدق به المسلمون فلم ياخذوا منه شيئا حتى رجع خالد من اتباع الروم
وذلك انه لما انتهى الى نهر عظيم كان بينهم وبين طرابلس والروم يعرفون مشارعه فخاضوا خوضا فوقف خالد ورجع الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجدهم قد ملكوا الدير وانبث الناس في جمع الغنائم وما كان في السوق من المتاع والثياب والطعام قال واثلة بن الاسقع فجعلنا نجمعه في الاعكام وكم
من الخيرات قال واخرج ما كان في الدير من آنية الفضة والستور والمراتب واخرجت ابنة البطريق ومعها اربعون جارية بالحلي والحلل وحمل المال
والمتاع على البراذين والبغال وانقلب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنيمة والاموال الجسيمة قال الشيخ الحافظ البحر المحيط الخيري فحسبت تلك الاسرى
لعبد الله بن جعفر صاحبها وابن انيس مدد كما وخالد [illegible] فيها مشقة وجراح مولمة فلما ساروا قبل خالد الى الراهب فصاح بهم كلمة فهتف به
مرة اخرى وهدده فاطلع الراهب اليه وقال ما انا فوحق المسيح لطالبتك صاحب الحصن او بما ومن قبلت قال خالد كيف تطالبنا وقد امنتنا ان نعاملكم
ونجاهدكم ووعدتنا على ذلك الثواب ووالله لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان نتعرض لكم لانزلتك من صومعتك ولا قتلتك اشر قتلة فسكت الراهب
عنه ولم يجبه وانقلب خالد بالغنيمة حتى قدم دمشق وابو عبيدة بن الجراح متطلع على قدومهم فلما اشرفوا بالغنائم فرح فرحا شديدا وفرح المسلمون واستقبلهم
ابو عبيدة فشكرهم وسلم على خالد وعلى عبد الله بن جعفر ورجع الى مكانه فخمس الغنيمة وقسمها على الناس ودفع الى ضرار فرس البطريق وسرجه وما عليه من
حلية الذهب والفضة والجواهر فاتى به ضرار الى اخته خولة قال فرايتها تنزع فصوص الجوهر فتفرقها على ساير نساء المسلمين وان الفص منها ليساوي الثمن الكبير
قال واعرض السبي على ابي عبيدة وفي الجملة ابنة البطريق فسأله عبد الله بن جعفر ان يعطيها له فقال حتى استاذن امير المؤمنين في ذلك وكتب الى عمر يعلمه
بها ومسئلة عبد الله بن جعفر فكتب اليه عمر هي له فاخذها عبد الله واقامت عنده زمانا وعلمها الطبخ وقيل كانت تحسن طبيخ الروم وطبيخ الفرس فاقامت عنده
الى ايام يزيد فاخبر يزيد بها فاستهداها منه فاهداها له فكانت له قال عامر بن ربيعة اصابني من سوق الدير ثياب ديباج حرير فيها صور الروم وكان في ثوب
منها صورة حسنة صورة مريم وعيسى عليهما السلام فحملت الثياب الى اليمن فبعث بثمن كثير فاشتريت بالطايف وكتب الى عمر في طمع ابي عبيدة يا ابن اخي ابعث
الي بمثل هذه الثياب واكثر منها فانها تنفق قال الشيخ الحافظ البحر المحيط الخيري ذكر وفات ابي بكر رضي الله عنه اتفقوا انه مات وهو ابن ثلث وستين سنة فكان اصغر
سنا من النبي بعد خلافته وهو سنتان وثلثة اشهر وتسع ليال قال ابن اسحق مات يوم الجمعة لتسع بقين من جمادي الاخرة سنة ثلث عشر من الهجرة
وقال ابو اليقظان مات يوم الاثنين واختلفوا في سبب موته قيل سم وقيل بل اغتسل في يوم بارد فحم فمات رحمه الله قال الشيخ الحافظ البحر المحيط الخيري
بيان خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعهد من ابي بكر رضي الله عنه هو ابو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب
وعنده يلتقي نسبه بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وامه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم ومن قال هشام فقد اخطى اسلم سنة ست من النبوة
وقيل بخمس بعد اربعين رجلا [illegible] عشر امرأة وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول من كتب التاريخ للمسلمين واول
من دون الدواوين [illegible] الناس على قيام رمضان واول من عس في الليل وكان ابيض يعلوه حمرة وقيل آدم طوالا ربع شديد حمرة العينين
[illegible] عارضه خفة او عال [illegible] يعمل بيساره مع يمينه يخضب بالحنا والكتم وكان تلو ابي بكر في الفضل وباسه في الحق قوله يقول صلى الله عليه
وسلم في قصة اسارى بدر ولو نزل عذاب من السماء ما نجى منه الا عمر وكان شديدا للشكيمة في ذات الله صعب العريكة على اعداء الله لا ياخذه في الله لومة
لايم وفضايله مشهورة والاحاديث فيه مذكورة بويع له يوم مات ابو بكر لثمان بقين من جمادي الاخرة سنة ثلث عشر وطعنه ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة لاربع
بقين من ذي الحجة سنة ثلث وعشرين ومات يوم السبت غرة المحرم فكانت خلافته عشر سنين ونصف سنة واختلف في عمره فقيل ثلث وستون وقيل تسع
وخمسون وقيل غير ذلك بيان الحق في حقيقة خلافته اعلم انا لا نحتاج في هذا الى قيام برهان على حقية خلافة عمر لما هو معلوم عند كل ذي عقل وفهم انه
من حقية خلافة مستخلفه واذا ثبت حقيتها قطعا صار النزاع فيها عنادا وجهلا وغباوة وانكارا للضروريات ومن هنا وصفه [illegible] الخلفا

الحمقاء حقيق بان يعرض عنه وعن كاذبيه واطاليه فلا يلتفت اليه ولا يعول في شيء من الامور عليه اذا تحقق ذلك فقد سن لعظم فضائل الصديق استخلافه
عمر على المسلمين لما حصل به من عموم النفع وفتح البلاد وظهور الاسلام ظهورا تاما كما ياتي وتقدم في تلك الاحاديث التي في الخلافة التصريح بخلافة عمر
في خبر [illegible] بالذين من بعدي ابي بكر وعمر بطرقه السابقة وحديث امره صلى الله عليه وسلم لعمر بوضع حجره الى جنب حجر ابي بكر ثم امره لعثمان
بوضع حجره الى جنب حجر عمر ثم قال هولاء الخلفاء بعدي وحديث روياه صلى الله عليه وسلم انه نزع بدلو بكرة على قليب ثم جاء ابو بكر ونزع دلوا او دلوين
ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت غربا فلم ار عبقريا يفري فريه صلى الله عليه وسلم [illegible] في الناس قربه وحديث الخلافة ثلثون سنة وحديث ان اول دينكم بدا نبوة
ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة فهذه الاحاديث كلها فيها دلالة اي دلالة على حقية خلافة عمر رضي الله عنه ولو فرض ان الاجماع عليها فكيف وقد علم
الاجماع عليها وكذلك عليها النصوص الدالة على خلافة ابي بكر بيان في استخلاف ابي بكر لعمر في مرض موته وتقدم عليه سبب مرضه واخرج سيف و
الحاكم عن ابن عمر قال كان سبب موت ابي بكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كمدا فما زال جسمه ينقص حتى مات وصح عن ابن شهاب ان ابا بكر والحارث
بن كلدة كانا ياكلان حريرة اهديت لابي بكر فقال الحارث لابي بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيها لسم سنة وانا وانت نموت في يوم واحد
فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة ولا ينافيه خبر انه قيل فانما الحمد لله الذي جعلك بين نبي وصديق وشهيد لان اخص اوصاف ابي بكر
رضي الله عنه تسميته بالصديق كما علم مما مر فاوثر على وصف الشهادة لا شتراكه ولذلك لم يصف صلى الله عليه وسلم نفسه الا بالنبوة لانها اخص اوصافه
والا فهو صلى الله عليه وسلم مات بالسم ايضا كما في الحديث انه صلى الله عليه وسلم صرح في مرض موته انه من اكلة خيبر وان تلك الاكلة لا زالت تعاوده صلى الله عليه
وسلم حتى انقطع ابهره واخرج الواقدي والحاكم عن عائشة قالت كان اول بدء مرض ابي بكر انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الاخرة وكان يوما باردا فحم
خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلوة وتوفي ليلة الثلثا لثمان بقين من جمادي الاخرة سنة ثلث عشرة وله ثلاث وستون سنة واخرج الواقدي من طرق ان ابا بكر
رضي الله عنه لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرني عن عمر بن الخطاب فقال ما تسالني عن امر الا وانت اعلم به مني فقال ابو بكر وان فقال عبد الرحمن هو والله
افضل من رايك فيه ثم دعا عثمان بن عفان فقال اخبرني عن عمر فقال انت اخبرنا به فقال على ذلك فقال اللهم علمي ان سريرته خير من علانيته وانه ليس فينا مثله وشاور
معهما سعيد بن زيد واسيد بن الحضير وغيرهما من المهاجرين والانصار فقال اسيد اللهم اعلمه الخير بعدك يرضى للرضي ويسخط للسخط الذي يسر خير من
الذي يعلن وان يلي هذا الامر احد اقوى عليه منه ودخل عليه بعض الصحابة فقال له قايل منهم ما انت قايل لربك اذا سالك عن توليتة عمر علينا وقد ترى
غلظته فقال له ابو بكر ابالله تخوفني اقول اللهم استخلفت عليهم خير اهلك ابلغ عني ما قلت من وراءك ثم دعا عثمان فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا
ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة في اخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند اول عهده بالاخرة داخلا فيها حيث يومن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب اني
استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له واطيعوا واني لم ال الله ورسوله ودينه ونفسي واياكم خيرا فان عدل فذلك ظني به وعلمي به وان بدل فلكل
امرء ما اكتسب من الاثم والخير اردت ولا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله ثم امر بالكتاب فختمه ثم امر عثمان فخرج
بالكتاب مختوما فبايع الناس ورضوا به ثم دعا ابو بكر عمر خاليا فاوصاه بما اوصاه به ثم خرج من عنده فرفع ابو بكر يديه فقال اللهم لم ارد بذلك الا صلاحهم وخفت
عليهم الفتنة فعملت فيهم بما انت اعلم به واجتهدت لهم رايي فوليت عليهم خيرهم واقواهم عليهم واحرصهم على ما ارشدهم وقد حضرني من امرك ما حضر فاخلفني
فيهم فهم عبادك ونواصيهم بيدك اصلح ولاتهم واجعله من خلفائك الراشدين فاصلح له رعيته واخرج ابن سعيد والحاكم عن ابن مسعود قال افرس الناس
ثلثة ابو بكر حين استخلف عمر وصاحبة موسى حين قالت استاجره والعزيز حين تفرس في يوسف فقال لامراته اكرمي مثواه قيل ويلحق بهم سليمن بن عبد الملك حين
استخلف عمر بن عبد العزيز واخرج ابن عساكر عن يسار بن حمزة قال لما ثقل ابو بكر اشرف على الناس من كوة فقال ايها الناس اني قد عهدت عهدا افترضون
به فقال الناس رضينا يا خليفة رسول الله فقام علي فقال لا نرضى الا ان يكون عمر قال فانه عمر واخرج ابن سعد عن شداد قال كان اول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر
ان قال اللهم اني شديد فليني واني ضعيف فقوني واني بخيل فسخني قال الزهري استخلف عمر يوم توفي ابو بكر فقام بالامر اتم قيام وكثرت الفتوح في
ايامه كثرة عظيمة لم يقع نظيرها في ايام خليفة بعده كيف ومن ذلك اكثر اقاليم الشام والعراق وفارس والروم ومصر [illegible] والمغرب وقد اشار
صلى الله عليه وسلم الى ذلك بنتايج الاحاديث المارة في الاحاديث الدالة على خلافة الصديق ولفظه عند الشيخين من بعض طرقه عن ابن عمر وابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم رايتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم اخذها ابو بكر رضي الله عنه فنزع
ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت في يده غربا فلم ار عبقريا من الناس يفري فريه حتى روي الناس وضربوا
بعطن ومن ثم ايضا عن العلماء ان هذا اشارة الى خلافة ابي بكر وعمر والى كثرة الفتوح وظهور الاسلام في زمن عمر بيان في تسميته بامير المومنين
دون خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج العسكري في الاوايل والطبراني في الكبير والحاكم من طريق ابن شهاب ان عمر بن عبد العزيز سال
ابا بكر بن سليمن بن ابي حثمة لاي شيء كان يكتب من خليفة رسول الله وكان عمر يكتب من خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب الى عامل العراق
ان ابعث الي رجلين جلدين يسالهما عن العراق واهله فبعث اليه لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم فقدما المدينة ودخلا المسجد فوجدا عمرو بن العاص فقالا